



توزع مجاناً
الكادمية
مجلة شهرية دينية ثقافية تصدر عن
شعبة الدراسات والبحوث الإسلامية
في العتبة الحسينية المقدسة
شهر آب ٢٠١٣ هـ
شهر شوال ١٤٣٤ هـ



عفت لها أهل الشقا آثارا
أن سوف تصلى في القيامة نارا
هي للملائك لا تزال مزارا

لمن القبور الدارسات بطيبة
قل للذي أفتى بهدم قبورهم
أَعْلَمْتَ أي مراقد هدمتها

الحث على زيارة الحسين عليه السلام	٤
كلمة العدد	٥
اضاءات من سيرة العترة: السيرة النبوية صلى الله عليه وآله وسلم آياته ومعجزاته	٦
قطوف دانية من السيرة الحسينية: ما رواه الامام الحسين عليه السلام في فضائل ابيه علي بن أبي طالب عليهم السلام- الحلقة الثانية-	١٠
في رحاب علوم القرآن: بحوث في سورة الحمد (٣)	١٢
على ضفاف نهج البلاغة: الأئمة عليهم السلام قدوة وأسوة للعالمين	١٦
مدارات فكرية: فاطمة عليها السلام هي ليلة القدر	١٨
فقه الاسرة وشؤونها: فن العلاقة الزوجية	٢٠
اخلاقك هويتك: العنف من سوء الخلق	٢٢
مباحث عقائدية: حلاوة الحياة في معرفة المعاد	٢٤
أعلام الشيعة: زهير بن القين مؤمن آل فرعون	٢٦
على مائدة البحث العلمي: العلة في إخفاء أبي طالب عليه السلام إسلامه	٢٨

لفظ ومعنى:	٣٢
أسماء الله الحسنى - الحلقة الثانية -	
معاجز أهل البيت عليهم السلام:	٣٤
ما رآه المنصور الدوانيقي حينما عزم على الإساءة بالإمام الصادق عليه السلام	
فضائل العترة الطاهرة عليهم السلام:	٣٥
من فضائل العترة الطاهرة عليهم السلام - الحلقة الثانية -	
قراءة في كتاب:	٣٦
رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي للحضرمي الشافعي	
مواعظ وحكم:	٣٨
الإباء والعزة	
في أروقة الصحيفة السجادية:	٤٠
على مائدة الصحيفة السجادية - مباحث الدعاء الاول - الحلقة ٢٧ -	
فضاءات أدبية:	٤٤
الآداب اللاتينية والنيو - لا تينية (LATIN et NEO-LATINE Litteratures)	
ثمار الاقلام:	٤٦
اجناز جولدزير	
مباحث فقهية:	٤٨
مباحث كتاب الطهارة بين الفقه الإمامي والمذاهب الأربعة وفق منهج الخلاف الاستدلالي - الحلقة الثانية -	
معارف عامة:	٥٢
الحيثان البالينية كشف الغموض عن علة التعمير	
عبر من التاريخ:	٥٤
لنعد إلى المعنويات	
هل تعلم:	٥٥
احرص على استثمار وقتك حينما تكتشف بعض المعلومات حول نشاطاتك	

التصميم والايخراج الفني

السيد علي ماميثة

التدقيق اللغوي

أ. خالد جواد العلواني

هيئة التحرير

السيد صفوان جمال الدين
السيد حسين الزامل

ير
لدواي

السـلام عليك يا وارث آدم صفوة الله.
 السـلام عليك يا وارث نوح نبي الله.
 السـلام عليك يا وارث إبراهيم خليل الله.
 السـلام عليك يا وارث موسى كلیم الله.
 السـلام عليك يا وارث عيسى روح الله.
 السـلام عليك يا وارث محمد حبيب الله.
 السـلام عليك يا وارث أمير المؤمنين ولي الله.
 السـلام عليك يا ابن محمد المصطفى.
 السـلام عليك يا ابن علي المرتضى.
 السـلام عليك يا ابن فاطمة الزهراء.
 السـلام عليك يا ابن خديجة الكبرى.
 السـلام عليك يا ثار الله وابن ثاره.

زيارة الأنبياء عليهم السلام

للإمام الحسين عليه السلام

❖ عن الحسين بن عبد الله، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن إسحاق بن عمار، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول:

«ليس نبي في السماوات ألا ويسألون الله تعالى أن يأذن لهم في زيارة الحسين عليه السلام، ففوج ينزل وفوج يصعد»^(١).

❖ وعن الحسن بن محبوب، عن الحسين ابن بنت أبي حمزة الثمالي، قال:

خرجت في آخر زمان بني مروان إلى زيارة قبر الحسين عليه السلام مستخفياً من أهل الشام حتى انتهيت إلى كربلاء، فاخفيت في ناحية القرية حتى إذا ذهب من الليل نصفه أقبلت نحو القبر، فلما دنوت منه أقبل نحوي رجل فقال لي: انصرف مأجوراً فإنك لا تصل

إليه، فرجعت فرعاً حتى إذا كان يطلع الفجر أقبلت نحوه حتى إذا دنوت منه خرج إليّ الرجل.

فقال لي: يا هذا إنك لا تصل إليه، فقلت له: عافاك الله ولم لا أصل إليه، وقد أقبلت من الكوفة أريد زيارته فلا تحل بيني وبينه وأنا أخاف أن أصبح فيقتلونني أهل الشام إن أدركوني ها هنا.

قال: فقال لي: اصبر قليلاً فإن موسى ابن عمران عليه السلام سأل الله أن يأذن له في زيارة قبر الحسين بن علي عليهما السلام فأذن له، فهبط من السماء في سبعين ألف ملك، فهم بحضرته من أول الليل ينتظرون طلوع الفجر ثم يعرجون إلى السماء.

قال: فقلت له: فمن أنت عافاك الله، قال: أنا من الملائكة الذين أمروا بحرس قبر الحسين عليه السلام والاستغفار لزوارة، فانصرفت وقد كاد أن يطير عقلي لما سمعت منه.

قال: فأقبلت حتى إذا طلع الفجر أقبلت نحوه فلم يحل بيني وبينه أحد، فدنوت من القبر وسلمت عليه ودعوت الله على قتلته وصليت الصبح وأقبلت مسرعاً مخافة أهل الشام^(٢).

❖ عن محمد بن عبد الله الحميري، عن أبيه، عن هارون بن مسلم، عن عبد الرحمان بن الأشعث، عن عبد الله بن حماد الأنصاري، عن ابن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول:

«قبر الحسين بن علي عليهما السلام عشرون ذراعاً في عشرين ذراعاً مكسراً روضة من رياض الجنة، وفيه معراج الملائكة إلى السماء، وليس من ملك مقرب ولا نبي مرسل إلا وهو يسأل الله أن يزوره، ففوج يهبط وفوج يصعد»^(٣).

(١) مستدرک الوسائل: ج ١٠، ص ٢٤٤.

(٢) البحار: ج ٤٥، ص ١٠١.

(٣) البحار: ج ١٠١، ص ٦٠.

المصدر: كامل الزيارات.

كلمة العدد

جرمة لا تنسى

- في اليوم الثامن من شهر شوال وفي سنة ١٣٤٤هـ قام خوارج العصر بجرمة تنم عن حقد وبغض عجيب إزاء أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله ولكي يمعنوا في الجريمة حرموا على المؤمنين زيارة قبورهم حتى بعد هدمها. وليكي لا يقال لم سميت هدم القبور بالجرمة، أعرض للقارئ الكريم هذه الروايات لكي يستطيع الحكم على فعلهم المشين.
١. عن رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لما سأله الحسن بن علي عليهما السلام قال: «يا أبتاه، ما جزاء من زارك؟ قال صلى الله عليه وآله وسلم: يا بني، من زارك حيًّا وميتًا أو زار أباك أو زار أخاك أو زارك كان حقا علي أن أزوره يوم القيامة فأخلصه من ذنوبه».
 ٢. قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من زار الحسن في بقيعه، ثبت قدمه على الصراط يوم تزل فيه الأقدام».
 ٣. قال الإمام الصادق عليه السلام: «من زارني غفرت له ذنوبه ولم يميت فقيرا».
 ٤. قال الإمام العسكري عليه السلام: «من زار جعفرًا وأباه، لم يشتك عينه، ولم يصبه سقم، ولم يميت مبتلى».
- ألا يعد الهدم حرمانًا للمؤمن من هذه الآثار الرائعة في الدنيا؟
ألا يدخل هذا أذى وحزنًا على رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟
أبعد كل هذا لا يسمى جريمة، بل هو جريمة لا تنسى.

السيرة النبوية

صلى الله عليه وآله وسلم

آياته ومعجزاته

من آياته التي ظهرت للناس

وتنقسم هذه الآيات على قسمين:

الأول: ما ظهر قبل مبعثه صلى الله عليه وآله وسلم.

الثاني: ما ظهر بعد مبعثه إلى حين وفاته صلى الله عليه وآله وسلم.

فأمّا ما ظهر قبل الدّعوة والمبعث فمن ذلك ما رواه ابن إسحاق: إن أمانة بنت وهب أم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم تحدث أنها أتيت حين حملت محمداً صلى الله عليه وآله وسلم فقيل لها: إنك قد حملت بسيد هذه الأمة فإذا وقع على الأرض فقولني: «أعيذه بالواحد من شر كل حاسد، في كل بر عامد، وكل عبد رائد، نزول غير زائد، فإنه عبد الحميد الماجد، حتى أراه قد أتى المشاهد». فإن آية ذلك أن يخرج معه نور يملأ قصور بصرى من أرض الشام فإذا ولد فسميه محمداً، فإن اسمه في التوراة أحمد، يحمده أهل السماوات والأرض، واسمه في الإنجيل أحمد، يحمده أهل السماء

والأرض، واسمه في الفرقان محمداً. فسميه بذلك، فلما وضعت بهتت إلى عبد

المطلب جاريتها وقد أخبرته بما رأت حين حملت به، وما قيل لها فيه وما أمرت أن تسميه.^(١)

وروي عن أبي أمامة قال: قلت: يا رسول الله ما كان بدء أمرك؟ قال: دعوة أبي إبراهيم وبشرى عيسى ورأت أمي أنه يخرج منها نور أضاءت له قصور الشام.^(٢)

معجزاته صلى الله عليه وآله وسلم

وأما المعجزات الباهرة الدالة على نبوته التي هي سوى القرآن فكثيرة جداً ولذلك نورد بعضاً منها، وهي كالآتي:

أولاً: مجيء الشجرة إليه

ذكرها أمير المؤمنين عليه السلام في خطبته القاصعة قال:

«لقد كنت معه صلى الله عليه وآله وسلم لما أتاه الملائ من قريش فقالوا له:

يا محمد إنك قد ادّعت عظيمًا لم يدعه أبواك ولا أحد من بيتك ونحن نسألك أمراً إن أحببتنا إليه وأریتناه علمنا أنك نبيٌّ ورسولٌ، وإن لم تفعل علمنا أنك ساحرٌ كذاب، فقال لهم: وما تسألون؟ قالوا تدعو لنا هذه الشجرة حتى تنقل بعروقها وتقف بين يديك، فقال صلى الله عليه وآله وسلم: إن الله على كل شيء قدير فإن فعل ذلك بكم تؤمنون وتشهدون بالحق؟ قالوا: نعم قال: فإنني سأريكم ما تطلبون وإنني لأعلم أنكم لا تفيئون إلى خير، وإن فيكم من يطرح في القلب ومن يحزب الأحزاب، ثم قال: آيتها الشجرة إن كنت تؤمنين بالله واليوم الآخر وتعلمين أنني رسول الله فانقلعي بعروقك حتى تقفي بين يدي بإذن الله، والذي بعثه بالحق لانقلعت بعروقها وجاءت ولها دويٌّ

اللَّهُمَّ بَارِكْ فِي شَاتِهَا، فَتَفَاجَتْ^(١٤) وَدَرَّتْ فِدَعَا رَسُولِ اللَّهِ بِنَاءً لَهَا يَرِيضُ الرَّهْطُ^(١٥) فَحَلَبَ فِيهِ ثَجًّا حَتَّى عَلَتْهُ الثَّمَالُ^(١٦) فَسَقَاهَا فَشَرِبَتْ حَتَّى رَوِيَتْ، ثُمَّ سَقَى أَصْحَابَهُ فَشَرَبُوا حَتَّى رَوُوا فَشَرَبَ عَلَيْهِ السَّلَامُ آخِرَهُمْ وَقَالَ:

«سَاقِي الْقَوْمِ آخِرَهُمْ شَرِبًا».

فَشَرَبُوا جَمِيعًا عَلًّا بَعْدَ نَهْلِ حَتَّى أَرَاضُوا ثُمَّ حَلَبَ^(١٧) فِيهِ ثَانِيًا عَوْدًا عَلَى بَدءِ فَعَادُوا عِنْدَهَا ثُمَّ ارْتَحَلُوا مِنْهَا فَقَلَمًا لَبِثَ أَنْ جَاءَ زَوْجُهَا أَبُو مَعْبِدٍ يَسُوقُ عَنَزًا عَجَافًا هَزَلَى^(١٨) مَخَهَنَّ قَلِيلًا، فَلَمَّا رَأَى اللَّبْنَ قَالَ: مِنْ أَيْنَ لَكُمْ هَذَا وَالشَّاةُ عَازِبٌ^(١٩)، وَلَا حَلُوبَةَ فِي الْبَيْتِ، قَالَتْ: لَا وَاللَّهِ إِلَّا مَرٌّ بَنَا رَجُلٌ مَبَارِكٌ كَانَ مِنْ حَدِيثِهِ كَيْتٌ وَكَيْتٌ الْخَبِيرُ وَبَطُولُهُ^(٢٠).

خَامِسًا: كَلَامُ الذَّرَاعِ مَعَهُ بَأْنَهُ مَسْمُومٌ

وَهُوَ أَنَّهُ أُتِيَ بِشَاةٍ مَسْمُومَةٍ أَهْدَتْهَا لَهُ امْرَأَةٌ مِنَ الْيَهُودِ بِخَيْرٍ وَكَانَتْ سَأَلَتْ: أَيُّ شَيْءٍ أَحَبُّ إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مِنَ الشَّاةِ؟ فَقِيلَ لَهَا: الذَّرَاعُ فَسَمَّتِ الذَّرَاعَ فِدَعَا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ أَصْحَابَهُ إِلَيْهِ فَوَضَعَ يَدَهُ، ثُمَّ قَالَ:

«ارْفَعُوا فَإِنَّهَا تَخْبِرُنِي بِأَنَّهَا مَسْمُومَةٌ»^(٢١).

سَادِسًا: إِطْعَامُهُ الْجَيْشَ يَوْمَ الْأَحْزَابِ مِنْ طَعَامِ رَجُلٍ وَاحِدٍ

أَنْ أَصْحَابَهُ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ وَآلِهِ أَرْمَلُوا وَضَاقَ بِهِمُ الْحَالُ وَصَارُوا بِمَعْرُضِ الْهَلَاكِ لِفَنَاءِ الْأَزْوَادِ يَوْمَ الْأَحْزَابِ فِدَعَا رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ إِلَى طَعَامِهِ فَاحْتَفَلَ الْقَوْمُ مَعَهُ^(٢٢) فَدَخَلَ وَوَلَيْسَ عِنْدَ الْقَوْمِ إِلَّا قَوْتُ رَجُلٍ وَاحِدٍ أَوْ رَجُلَيْنِ، فَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

ثُمَّ دَعَا بِرُكُوتٍ فَصَبَّ فِيهَا مَاءً مَا كَانَ لِيُرْوِي ضَعِيفًا وَجَعَلَ يَدَهُ فِيهَا فَتَبَعَ الْمَاءَ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ فَصِيحَ فِي النَّاسِ فَشَرَبُوا وَسَقُوا حَتَّى نَهَلُوا وَعَلَوْا وَهُمْ أَلُوفٌ وَهُوَ يَقُولُ:

«أَشْهَدُ أَنِّي رَسُولُ اللَّهِ حَقًّا»^(٢٣).

ثَالِثًا: حَنِينَ الْجَذَعِ الَّذِي كَانَ يَخْطُبُ عِنْدَهُ صَلَوَاتِ اللَّهِ عَلَيْهِ

وَذَلِكَ أَنَّهُ كَانَ فِي مَسْجِدِهِ بِالْمَدِينَةِ فَيَسْتَدُّ إِلَى جَذَعٍ فَيَخْطُبُ النَّاسَ فَلَمَّا كَثُرَ النَّاسُ اتَّخَذُوا لَهُ مَنبَرًا، فَلَمَّا صَعِدَهُ حَنَّ الْجَذَعُ حَنِينَ النَّاقَةِ حِينَ فَتَقَدَّتْ وَلَدَهَا فَنَزَلَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَضَمَّهُ إِلَيْهِ فَكَانَ يَبْنُ أَنْبِيْنَ الصَّبِيِّ الَّذِي يَسْكُتُ^(٢٤).

رَابِعًا: شَاةُ أُمِّ مَعْبِدٍ

وَذَلِكَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ لَمَّا هَاجَرَ مِنْ مَكَّةَ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَعَامِرُ بْنُ فِهْرَةَ وَدَلِيلُهُمْ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ أُرَيْقَطِ اللَّيْثِيِّ فَمَرُّوا عَلَى أُمِّ مَعْبِدِ الْخَزَاعِيَّةِ وَكَانَتْ امْرَأَةً بَرَزَةً تَحْتَبِي^(٢٥) وَتَجْلِسُ بَفَنَاءِ الْخِيْمَةِ فَسَأَلُوا تَمْرًا وَلَحْمًا لِيَشْتَرُوهُ فَلَمْ يَصِيبُوا عِنْدَهَا شَيْئًا مِنْ ذَلِكَ وَإِذَا الْقَوْمُ مَرْمَلُونَ فَقَالَتْ: لَوْ كَانَ عِنْدَنَا شَيْءٌ مَا أَعُوذُكُمْ الْقُرَى فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي كَسْرِ خِيْمَتِهَا^(٢٦) فَقَالَ:

«مَا هَذِهِ الشَّاةُ يَا أُمَّ مَعْبِدٍ؟».

قَالَتْ: شَاةٌ خَلَّفَهَا الْجَهْدُ عَنِ الْغَنَمِ، فَقَالَ:

«هَلْ بَهَا مِنْ لَبْنٍ؟».

قَالَتْ: هِيَ أَجْهَدُ مِنْ ذَلِكَ، قَالَ:

«أَتَأْذِنِينَ لِي أَنْ أَحْلِبَهَا؟».

قَالَتْ: نَعَمْ بِأَبِي أَنْتَ وَأُمِّي إِنْ رَأَيْتَ بِهَا حَلْبًا فَاحْلِبِهَا^(٢٧) فِدَعَا رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ بِالشَّاةِ فَمَسَحَ ضَرْعَهَا^(٢٨) وَذَكَرَ اسْمَ اللَّهِ وَقَالَ:

شَدِيدٌ وَقَصَفَ كَقَصْفِ أَجْنَحَةِ الطَّيْرِ^(٢٩) حَتَّى وَقَفَتْ بَيْنَ يَدَيْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَرْفُوفَةً^(٣٠) وَأَلْقَتْ بِغَضْنِهَا الْأَعْلَى عَلَى رَأْسِ رَسُولِ اللَّهِ وَبِبَعْضِ أَغْصَانِهَا عَلَى مَنْكَبِي وَكَانَتْ عَنْ يَمِينِهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَلَمَّا نَظَرَ الْقَوْمَ إِلَى ذَلِكَ قَالُوا عَلَوْا وَاسْتَكْبَرُوا: فَمَرَّهَا فَلْيَأْتِكْ نَصْفَهَا وَيَبْقَى نَصْفَهَا فَامْرَأَةٌ بِذَلِكَ فَأَقْبَلَ إِلَيْهِ نَصْفَهَا كَأَعْجَبَ إِقْبَالَ وَأَشَدَّهُ دَوِيًّا فَكَادَتْ تَلْتَفُ بِرَسُولِ اللَّهِ فَقَالُوا كَضْرًا وَعَتَوْا: فَمَرَّ هَذَا النِّصْفَ فَلْيَرْجِعْ إِلَى نَصْفِهِ فَامْرَأَةٌ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَرَجَعَ فَقُلْتُ أَنَا: لَا إِلَهَ إِلَّا اللَّهُ فَإِنِّي أَوَّلُ مُؤْمِنٍ بِكَ يَا رَسُولَ اللَّهِ وَأَوَّلُ مَنْ أَقَرَّ بِأَنَّ الشَّجْرَةَ فَعَلْتَ مَا فَعَلْتَ بِأَمْرِ اللَّهِ تَصَدِيقًا بِنُبُوتِكَ وَإِجْلَالًا لِكَلِمَتِكَ، فَقَالَ الْقَوْمُ: بَلْ سَاحَرُ كَذَّابٌ، عَجِيبُ السَّحَرِ خَفِيفٌ فِيهِ، وَهَلْ يَصَدِّقُكَ فِي أَمْرِكَ غَيْرَ هَذَا؟ - يَعْزُونِي - وَإِنِّي لَمَنْ قَوْمٌ لَا تَأْخُذُهُمْ فِي اللَّهِ لَوْمَةٌ لَأْتَمَّ سِيْمَاهُمْ سِيْمَا الصَّدِيقِينَ، وَكَلَامُهُمْ كَلَامُ الْأَبْرَارِ، عِمَارُ اللَّيْلِ وَمَنَارُ النَّهَارِ مَتَمَسْكُوهُ بِحَبْلِ الْقُرْآنِ يَحْيَوْنَ سَنَنَ اللَّهِ وَسَنَنَ رَسُولِهِ، لَا يَسْتَكْبِرُونَ وَلَا يَغْلُونَ وَلَا يَغْلُونَ وَلَا يَفْسُدُونَ، قُلُوبُهُمْ فِي الْجَنَانِ وَأَجْسَادُهُمْ فِي الْعَمَلِ»^(٣١).

ثَانِيًا: خُرُوجُ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ

إِنْ هَذِهِ الْمَعْجِزَةُ، أَيُّ: خُرُوجُ الْمَاءِ مِنْ بَيْنِ أَصَابِعِهِ وَتَكَثِيرُهُ مِنْ دُونَ أَنْ يَنْقُصَ قَدْ تَكَرَّرَتْ لَهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فِي مَوَاطِنَ عَدِيدَةٍ، بَلَغَتْ بِمَجْمُوعِهَا التَّوَاتُرَ^(٣٢).

وَذَلِكَ أَنَّهُمْ كَانُوا مَعَهُ فِي سَفَرٍ فَشَكُوا أَنْ لَا مَاءَ مَعَهُمْ وَأَنَّهُمْ بِمَعْرُضِ التَّلْفِ وَسَبِيلِ الْعَطْبِ^(٣٣) فَقَالَ:

«كَلَّا إِنَّ مَعِي رَبِّي عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ».

«غَطُوا إِنْاءَكُمْ».

ثُمَّ دَعَا وَبَرَكَ عَلَيْهِ وَقَدَّمَهُ وَالْقَوْمَ
أَلُوفٍ فَأَكَلُوا وَصَدَرُوا كَأَن لَّمْ يَسْغُبُوا
قَطُّ شَبَاعاً وَرِوَاءً^(٢٣)، وَالطَّعَامَ بِحَالِهِ لَمْ
يَفْقِدُوا مِنْهُ شَيْئاً.

سَابِعاً: إِطْعَامَهُ الْفُقَرَاءَ وَقَوْمًا
مِنْ أَصْحَابِهِ

أَنَّهُ اجْتَمَعَ إِلَيْهِ فَقَرَاءَ قَوْمَهُ وَأَصْحَابِهِ
فِي غَزْوَةِ تَبُوكَ وَشَكُوا الْجُوعَ فَدَعَا
بِفَضْلَةِ زَادٍ لَهُمْ فَلَمْ يَوْجِدْ لَهُمْ إِلَّا بَضْعَ
عَشْرَةِ تَمَرَةٍ وَطَرَحَتْ بَيْنَ يَدَيْهِ فَاحْتَفَلَ
الْقَوْمُ فَوَضَعَ يَدَهُ عَلَيْهَا وَقَالَ:

«كَلُوا بِسْمِ اللَّهِ».

فَأَكَلَ الْقَوْمُ حَتَّى شَبِعُوا وَهِيَ بِحَالِهَا
يُرُونَهَا عَيَانًا^(٢٤).

ثَامِنًا: سَقِيَاهُ أَكْثَرَ مِنْ ثَلَاثِينَ
أَلْفًا مِنْ مَاءٍ يَكْفِي لِرَجُلٍ وَاحِدٍ

أَنَّهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَرَدَّ فِي
هَذِهِ الْغَزَاةِ عَلَى مَاءٍ لَا يَبِيلُ حَلْقٍ وَاحِدٍ
وَالْقَوْمَ عَطَاشًا فَشَكُوا ذَلِكَ إِلَيْهِ فَأَخَذَ
سَهْمًا مِنْ كِنَانَةِ فَدَفَعَهُ إِلَى رَجُلٍ مِنْ
أَصْحَابِهِ ثُمَّ قَالَ لَهُ:

«انزِلْ فَاغْرِزْهُ فِي الرَّكِيِّ».

فَنزَلَ فَغَرَزَهُ فِيهِ فَفَارَ الْمَاءُ وَطَمَا عَلَى
أَعْلَى الرَّكِيِّ^(٢٥) فَارْتَوَى الْقَوْمُ لِلْمَقَامِ
وَالظُّعْنِ^(٢٦) وَهُمْ ثَلَاثُونَ أَلْفًا وَرَجَالَ
مِنَ الْمَنَاقِقِينَ حُضُورَ الْأَبْدَانِ غَائِبُو
الْعُقُولِ^(٢٧).

تَاسِعًا: إِنْ ظَلَبِيَّةَ وَقَعَتْ فِي
الشَّبَاكِ فَكَلِمَتُهُ

إِنَّ ظَلَبِيَّةَ كَلِمَتُهُ حِينَ وَقَعَتْ فِي شَبَاكِ
فَقَالَتْ: يَا رَسُولَ اللَّهِ إِنَّ لِي طِفْلاً يَحْتَاجُ
إِلَى لَبَنٍ وَإِنِّي قَدْ وَقَعْتُ فِي هَذِهِ الشَّبَاكِ
فَخَلَّنِي حَتَّى أَرْضِعَهُ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ: «كَيْفَ أَخْلَيْكَ وَصَاحِبَ
الشَّبَاكِ غَائِبٌ؟».

يُرُونَ مَا رَأَيْتُمْ فَهُوَ سَحَرَكُمْ بِهِ، قَالَ:
فَسُئِلَ السَّفَّارُ قَدْ قَدَمُوا مِنْ كُلِّ وَجْهِ
فَقَالُوا: رَأَيْنَاهُ. وَقَدْ أَخْرَجَهُ الْبَخَارِيُّ فِي
عِدَّةٍ مَوَاضِعَ^(٢٤)

ثَانِي عَشَرَ: إِرْجَاعُهُ إِجْدَى عَيْنِي
أَحَدٌ أَصْحَابِهِ بَعْدَ أَنْ سَأَلَتْ عَلِيَّ
خَدَهُ يَوْمَ أَحَدٍ

إِنَّ رَجُلًا مِنْ أَصْحَابِهِ أُصِيبَ بِإِحْدَى
عَيْنَيْهِ فِي بَعْضِ مَغَازِيهِ فَسَأَلَتْ الدَّمَّ
حَتَّى وَقَعَتْ عَلَى خَدِّهِ فَأَتَاهُ مُسْتَعِينًا
بِهِ فَأَخَذَهَا بِيَدِهِ فَرَدَّهَا مَكَانَهَا فَكَانَتْ
أَحْسَنَ عَيْنَيْهِ وَأَصْحَبَهَا وَأَحَدَهُمَا
نَظْرًا^(٢٥).

قَالَتْ: إِنِّي أَرْجِعُ فَخَلَّاهَا وَجَلَسَ
حَتَّى رَجَعَتِ الظُّبْيَةُ وَجَاءَ صَاحِبُهَا
فَشَفَعُ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ
وَسَلَّمَ حَتَّى خَلَّى سَبِيلَهَا فَاتَّخَذَ الْقَوْمُ
مِنْ ذَلِكَ الْمَوْضِعِ مَسْجِدًا^(٢٨).

عَاشِرًا: حَدِيثُ الْاسْتِسْقَاءِ

إِنَّ أَهْلَ الْمَدِينَةِ مَطَرُوا حَتَّى أَشْفَقُوا
مِنْ خَرَابِ دُورِهَا وَانْهَادِمْ بِنْيَانِهَا فَقَالَ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ:

«اللَّهُمَّ حَوَالَيْنَا وَلَا عَلَيْنَا»^(٢٩).

فَانْجَابَ السَّحَابُ عَنِ الْمَدِينَةِ وَأَطَافَ
حَوْلَهَا مُسْتَدِيرًا كَالْإِكْلِيلِ وَالشَّمْسُ
طَالَعَتْ فِي الْمَدِينَةِ وَالْمَطَرُ يَهْطَلُ^(٣٠) عَلَى
مَا حَوْلَهَا يَرَى ذَلِكَ ظَاهِرًا مُؤْمِنِهِمْ
وَكَافِرِهِمْ، فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى
اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ حَتَّى بَدَتْ نَوَاجِذُهُ
وَقَالَ:

«لِلَّهِ دَرُّ أَبِي طَالِبٍ لَوْ كَانَ حَيًّا قَرَّتْ
عَيْنَاهُ، مِنْ يَنْشِدُنَا قَوْلَهُ؟».

فَقَامَ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
فَقَالَ:

«يَا رَسُولَ اللَّهِ كَأَنَّكَ أَرَدْتَ قَوْلَهُ:

وَأَبْيَضَ يَسْتَسْقَى الْغَمَامَ بِوَجْهِهِ

ثُمَّ الْيَتَامَى عَصْمَةَ لِلْأَرَامِلِ^(٣١)

يَطُوفُ بِهِ الْهَالِكُ مِنْ آلِ هَاشِمٍ

فَهُمْ عِنْدَهُ فِي نِعْمَةٍ وَفَوَاضِلِ^(٣٢)

حَادِي عَشَرَ: انْشِقَاقُ الْقَمَرِ لَهُ
إِلَى نِصْفَيْنِ

إِنَّ الْقَمَرَ انْشَقَّ لَهُ بِنِصْفَيْنِ بِمَكَّةَ فِي
أَوَّلِ مَبْعَثِهِ وَقَدْ نَطَقَ بِهِ الْقُرْآنُ وَقَدْ صَحَّ
عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ أَنَّهُ قَالَ: انْشَقَّ
الْقَمَرُ حَتَّى صَارَ فَرَقَتَيْنِ فَقَالَ كَفَّارُ
أَهْلِ مَكَّةَ: هَذَا سِحْرٌ سَحَرَكُمْ بِهِ ابْنُ
أَبِي كَبْشَةَ^(٣٣) انظُرُوا السَّفَّارَ فَإِنْ كَانُوا
رَأَوْا مَا رَأَيْتُمْ فَقَدْ صَدَقَ وَإِنْ كَانُوا لَمْ

(١٩) العازب: البعيد. والحلوب: التي تحلب وقد استغريه اللغويون لزعمهم أن فِعول بمعنى مفعولة نظراً إلى الظاهر والحقيقة أنه بمعنى فاعلة.

(٢٠) الطبقات الكبرى لابن سعد: ج١، ص٢٣١؛ إعلام الوري للطبرسي: ج١، ص٧٦.

(٢١) الزيلعي تخريجه: ج١، ص٧٠.

(٢٢) الاحتفال الاجتماع ومنه المحفل أي مجتمع الناس.

(٢٣) السغاب: الجوع وضده الشبعان وجمعه شباع - ككتاب -.

(٢٤) الثاقب في المناقب لابن حمزة الطوسي: ص٥٢.

(٢٥) طما الماء: ارتفع وملأ النهر. والركية - كزكية -: البيثر ذات الماء، جمعها ركايا وركي وغرز الإبرة في الشيء أدخلها فيه، والراكب رجله في الغرز: وضعها فيه.

(٢٦) الطعن - كفلس وفرس -: الرحال والسفر.

(٢٧) مناقب آل أبي طالب لابن شهر: ج١، ص٩٢.

(٢٨) إعلام الوري للطبرسي: ج١، ص٧٩.

(٢٩) يريد اللهم أنزل الغيث في مواضع النبات لا في مواضع الأبنية، وانجاب السحاب أي انكشف.

(٣٠) يهطل أي ينزل متتابعاً متفرقاً، عظيم القطر، فهو هاطل وهي هاطلة.

(٣١) الغمام - بالفتح -: السحاب والشمال - بكسر التاء: الغيات والذي يقوم بأمر القوم.

(٣٢) الهلاك - كجهال -: الصعاليك والمنتجعون الذين قد ضلوا الطريق: الأمالي للمفيد: ص٣٠٢.

(٣٣) قال الطريحي: كان المشركون ينسبون النبي صلى الله عليه وآله وسلم إلى أبي كبشة وكان أبو كبشة رجلاً من خزاعة خالف قريشاً في عبادة الأوثان فلما خالفهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في عبادة الأوثان شبهوه به وقيل: هو نسبة إلى جد النبي لأمه، فأرادوا أنه نزع إليه في الشبه.

(٣٤) صحيح البخاري: ج٤، ص١٨٦؛ وج٦، ص٥٢.

(٣٥) عمدة القاري للعيني: ج١٧، ص١٠٧.

(٣٦) مناقب آل أبي طالب: ج١، ص١١٧.

(٣٧) إعلام الوري للطبرسي: ج١، ص٨٩.

المصدر: موجز السيرة النبوية للسيد نبيل الحسني: ص٦٥.

ولو عددنا جميع معجزاته وأعلامه صلوات الله عليه وآله التي رواها المحدثون في كتبهم لطال الكتاب فإن نبينا صلى الله عليه وآله وسلم أكثر الأنبياء أعلاماً وقد ذكر بعض المصنِّفين أن أعلامه تبلغ ألفاً فالأولى الاختصار على الاختصار. (٣٧)

(١) سيرة ابن إسحاق: ج١، ص٢٢.

(٢) الخصال للشيخ الصدوق: ص١٧٧.

(٣) الدوي: صوت ليس بالعالي كصوت النحل ونحوه. وقصف الرعد وغيره قصفاً: اشتد صوته.

(٤) رفوف الطائر بجناحيه إذا بسطهما عند السقوط على شيء يحوم عليه ليقع فوقه.

(٥) نهج البلاغة: ص١٥٩.

(٦) شرح صحيح مسلم للنووي: ج١٥، ص٣٨.

(٧) العطب هو الهلاك.

(٨) الخرائج والجرائح: ج١، ص٢٩.

(٩) مناقب آل أبي طالب عليه السلام لابن شهر آشوب: ص٨٠.

(١٠) الاحتباء: الاشتمال بالثوب. أي جمع بين ظهره وساقيه بالثوب أو نحوه.

(١١) قال الجوزي: في حديث أم معبد «فنظر إلى شاة في كسر الخيمة» أي جانبها.

(١٢) الحلب - بالتحريك: اللبن المحلوب ومصدر حلب الناقة يحلبها حلباً.

(١٣) الضرع للشاة كالثدي للمرأة.

(١٤) تفاجت أي فتحت ما بين رجليها ووسعته. ودرت لبنها أي كثرت.

(١٥) قال الجوزي: في حديث أم معبد ((فدعا بإناء يريض الرهط)) أي يرويههم بعض الري.

(١٦) ثجاً أي لبناً سائلاً. والشمال: جمع ثمالة وهي الرغوة. وقال الجوزي هو - بالضم -: الرغوة.

(١٧) أراضوا من أراض الحوض إذا استمتع فيه الماء أي نقعوا بالري مرة بعد أخرى.

(١٨) العجف - بالتحريك -: الهزال والأعجف: الهزول وقد عجف والأنثى عجفاء والجمع عجاف. وفي النهاية ((مخاخن قليل)) والمخاخ جمع المخ.

ما زال الحديث عزيزي القارئ حول ما رواه الإمام الحسين عليه السلام في فضائل أبيه علي عليه أفضل الصلاة والسلام، ومما جاء في ذلك:

١- تكلم الإمام علي عليه السلام مع الدراج

روي عن الإمام الحسين عليه السلام قال:

«إِنَّ عَلِيًّا عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ ذَاتَ يَوْمٍ بِأَرْضِ قَمَرٍ فَرَأَى دُرَّجًا، فَقَالَ: يَا دُرَّجُ مَنْذُوكُمْ أَنْتَ فِي هَذِهِ الْبَرِيَّةِ؟ وَمَنْ أَيْنَ مَطْعَمُكَ وَمَشْرَبُكَ؟»

فقال: يا أمير المؤمنين أنا في هذه البرية منذ مائة سنة، إذا جعت أصلي عليكم فأشبع، فإذا عطشت فأدعو على ظالميك فأروى.

٢- منزلة الإمام علي عليه السلام عند رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

عن ابن بابويه، قال: حدثنا علي بن أحمد بن عبد الله البرقي، عن أبيه محمد بن خالد البرقي، قال: حدثنا سهل بن مرزبان الفارسي، قال: حدثنا محمد بن منصور، عن عبد الله بن جعفر، عن محمد بن الفيض ابن المختار، عن أبيه، عن محمد بن علي الباقر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال:

«أَخْرَجَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ رَاكِبٌ وَخَرَجَ عَلَيَّ عَلَيْهِ السَّلَامُ وَهُوَ يَمْشِي، فَقَالَ: يَا أَبَا الْحَسَنِ إِمَّا أَنْ تَرْكَبَ وَإِمَّا أَنْ تَتَصَرَّفَ، فَإِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ أَمَرَنِي أَنْ تَرْكَبَ إِذَا رَكِبْتَ، وَتَمْشِيَ إِذَا مَشَيْتَ، وَتَجَلْسَ إِذَا جَلَسْتَ، إِلَّا أَنْ يَكُونَ حَدٌّ مِنْ حُدُودِ اللَّهِ لَا يَدُّ لَكَ مِنَ الْقِيَامِ، وَمَا أَكْرَمَنِي اللَّهُ بِكَرَامَةٍ إِلَّا وَأَكْرَمَكَ بِمِثْلِهَا، خَصَّنِي اللَّهُ بِالنَّبُوءَةِ وَالرَّسَالَةِ وَجَعَلَكَ وَلِيِّي فِي ذَلِكَ، تَقُومُ فِي حُدُودِهِ وَفِي أَصْعَبِ أُمُورِهِ، وَالَّذِي بَعَثَ مُحَمَّدًا بِالْحَقِّ نَبِيًّا

ما رواه الإمام الحسين عليه السلام في شؤون أبيه علي بن أبي طالب وبعض أحواله

الحلقة الثانية-

ما آمن بي من أنكرك، ولا أقربي من جحدك، ولا آمن بي من كفرك، وإنّ فضلك لمن فضلي، وإنّ فضلي لفضل الله وهو قول الله عزّ وجل:

((قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا هُوَ خَيْرٌ مِمَّا يَجْمَعُونَ))

يعني فضل الله نبوة نبيك ورحمته ولاية علي بن أبي طالب عليه السلام فبذلك قال بالنبوة والولاية فليفرحوا يعني الشيعة خير ممّا يجمعون يعني مخالفيهم من الأهل والمال والولد في دار الدنيا.

والله يا علي ما خلقت إلا لتعبد ربك، وليعرف بك معالم الدين، ويصلح بك دارس السبيل، ولقد ضلّ من ضلّ عنك، ولن يهتدي إلى الله من لم يهتد إليك وإلى ولايتك وهو قول ربي عزّ وجل: ((وَإِنِّي لَنَفَارٍ لِمَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ صَالِحًا ثُمَّ اهْتَدَى))

يعني إلى ولايتك، ولقد أمرني تبارك وتعالى إذ افترض من حقك ما افترضه من حقّي، وأنّ حقك لمفروض على من آمن بي ولولاك لم يعرف حزب الله وبك يعرف عدو الله ومن لم يلقه بولايتك لم يلقه بشيء، ولقد أنزل الله عزّ وجل: ((يَأْتِيهَا الرُّسُولُ بَلِّغْ مَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ...)).

يعني في ولايتك يا علي: ((...وَإِنْ لَمْ تَفْعَلْ مَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُ...)). ولو لم أبلغ ما أمرت به من ولايتك لحبط عملي ومن لقي الله عزّ وجل بغير ولايتك فقد حبط عمله وعدا ينجز لي، وما أقول إلا قول ربي تبارك وتعالى أنّ الذي أقول لمن الله عزّ وجل أنزله فيك.

٣ - حراسة الحسنين
علياً عليهم السلام

عن أحمد بن الحسن بن علي بن فضال، عن علي بن أسباط يرفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام قال: دخل أمير المؤمنين الحمام فسمع صوت الحسن والحسين عليهما السلام قد علا، فقال لهما عليه السلام:

«ما لكما فداكما أبي وأمي فقالا: اتَّبَعَكَ هَذَا الْفَاجِرُ، فَظَنَّنَا أَنَّهُ يُرِيدُ أَنْ يَضْرُكَ»، قال عليه السلام: دعاه والله ما أطلق إلا له..

٤ - علي عليه السلام وأهوال القيامة

قال الإمام الحسين عليه السلام: «ما دَخَلْتُ عَلَى أَبِي قَطُّ إِلَّا وَجَدْتُهُ بِأَكْبَأَ».

وقال: إن النبي صلى الله عليه وآله وسلم بكى حين وصل في قراءته: ((فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَى هَؤُلَاءِ شَهِيدًا)).

فانظروا إلى الشاهد كيف يبكي والمشهود عليهم يضحكون، والله لولا الجهل ما ضحكت سن، فكيف يضحك من يصبح ويمسي ولا يملك لنفسه، ولا يدري ما يحدث عليه من سلب نعمة أو نزول نقمة أو مفاجأة ميتة وأمامه يوم يجعل الولدان شيباً، يشيب الصغار، ويسكر الكبار، وتوضع ذوات الأحمال، ومقداره في عظم هوله خمسون ألف سنة:

ف((إِنَّا لِلَّهِ وَإِنَّا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ)).

اللهم أعنا على هوله، وارحمنا فيه وتغمدنا برحمتك التي وسعت كل شيء، ولا تؤيسنا من روحك، ولا تحل علينا غضبك واحشرنا في زمرة نبيك محمد وأهل بيته الطاهرين صلواتك عليه وعليهم أجمعين..

٥ - حبط أعمال الدافع لفضل علي عليه السلام

قال الإمام الحسين عليه السلام: «إِنَّ دَفَعَ الزَاهِدِ الْعَابِدِ لِفَضْلِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامِ عَلَى الْخَلْقِ كُلِّهِمْ بَعْدَ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، لَيَصِيرُ كَشُعْلَةٍ نَارٍ فِي يَوْمِ رِيحٍ عَاصِفٍ،

وَتَصِيرُ سَائِرُ أَعْمَالِ الدَّافِعِ لِفَضْلِ عَلِيٍّ عَلَيْهِ السَّلَامِ كَالْحَلْفَاءِ وَإِنْ أَمْتَلَتْ مِنْهُ الصَّحَارِي، وَاشْتَعَلَتْ: فِيهَا تَلَكُ النَّارُ وَتَحْشَاهَا تَلَكُ الرِّيحُ حَتَّى تَأْتِيَ عَلَيْهَا كُلُّهَا فَلَا تَبْقَى لَهَا بَاقِيَةٌ».

٦ - استفسار علي عليه السلام عن رجل من شيعته

عن محمد بن موسى المتوكل قال: حدثنا علي بن إبراهيم بن هاشم، عن أبيه، عن الريان بن الصلت، عن الرضا علي بن موسى عليه السلام، عن أبيه موسى بن جعفر عليه السلام، عن أبيه محمد بن علي عليه السلام، عن أبيه الحسين ابن علي عليه السلام قال:

«رَأَى أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ عَلَيْهِ السَّلَامُ رَجُلًا مِنْ شَيْعَتِهِ مَنْ عَهْدٍ طَوِيلٍ وَقَدْ أَثَّرَ السِّنُّ فِيهِ، وَكَانَ يَتَجَلَّدُ فِي مَشِيئَتِهِ، فَقَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ: كَبِرَ سَنُّكَ يَا رَجُلٌ».

قال: في طاعتك يا أمير المؤمنين، فقال عليه السلام: «أجد فيك بقیة»، قال الرجل: هي لك يا أمير المؤمنين.

٧ - فضيلة علي عليه السلام

عن أبي محمد عبدان بن رزين، عن نصر بن إبراهيم، عن عبد الوهاب بن الحسن، عن الحسين بن محمد بن عبيد الدقاق، عن محمد بن عثمان ابن أبي شيبة، عن زيد بن الحباب، عن الربيع بن المنذر الثوري، عن سعد بن حذيفة اليمان، عن مولى لحذيفة قال: كان حسين بن علي عليهما السلام آخذاً بذراعي في أيام الموسم - قال: - ورجل خلفنا يقول: اللهم اغفر له ولأمة.

قال: فأطال ذلك فترك الحسين عليه السلام ذراعي وأقبل عليه فقال له: «قَدْ آذَيْتَنَا مِنْذُ الْيَوْمِ؟! تَسْتَغْفِرُ لِي وَلِأُمَّي وَتَتْرُكُ أَبِي؟! وَأَبِي خَيْرٌ مِنِّي وَمِنْ أُمَّي».

٨ - دعاء النبي صلى الله عليه وآله وسلم وعلي عليه السلام عند لبس الثياب

عن هلال بن محمد الحفار، عن إسماعيل بن علي الدعبل، عن أبيه، عن علي بن موسى الرضا عليه السلام، عن آباءه عليهم السلام، عن الحسين

ابن علي عليهما السلام قال: «أتى أمير المؤمنين صلوات الله عليه أصحاب القمص فسأوم شيخاً منهم، فقال: يا شيخ بعني قميصاً بثلاثة دراهم.

فقال الشيخ: حباً وكرامة، فأشترى منه قميصاً بثلاثة دراهم، فلبسه ما بين الرُسغين إلى الكعبين، وأتى المسجد فصلى فيه ركعتين، ثم قال: الحمد لله الذي رزقني من الرياش ما أتجمل به في الناس، وأؤذي فيه فريضتي، وأستر فيه عورتى».

فقال له الرجل: يا أمير المؤمنين أعنك نروي هذا أو شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ قال: «بلى شيء سمعته من رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم يقول ذلك عند الكسوة».

٩ - أوصاف النبي صلى الله عليه وآله وسلم

عن زيد بن علي، عن أبيه عن جده الحسين بن علي عليهما السلام قال: «بَيْنَمَا عَلِيٌّ عَلَيْهِ السَّلَامُ بَيْنَ أَظْهُرِكُمْ بِالْكُوفَةِ وَهُوَ يُحَارِبُ مُعَاوِيَةَ بْنَ أَبِي سُفْيَانَ فِي صَحْنٍ مَسْجِدِكُمْ هَذَا، مُحْتَبِياً بِحِمَائِلِ سَيْفِهِ، وَحَوْلَهُ النَّاسُ مُحَدِّقُونَ بِهِ وَاقْرَبُ الْبِئْسَ مِنْهُ أَصْحَابُ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَالتَّابِعُونَ يَلُونَهُمْ إِذْ قَالَ لَهُ رَجُلٌ مِنْ أَصْحَابِهِ: يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ صَفِّ لَنَا رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ كَأَنَّا نَنْظُرُ إِلَيْهِ فَإِنَّكَ أَحْفَظُ لَذَلِكَ مِنَّا، قَالَ: فَصُوفُ رَأْسِهِ وَرَقٌ لَذَكَرَ رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ وَاغْرورقت عيناه، قال: ثم رفع رأسه ثم قال: نعم كان رسول الله أبيض اللون مشرباً بحمرة، أدعج العينين، سبط الشعر، دقيق العرنين.

المصدر: موسوعة كلمات الإمام الحسين عليه السلام: ص ٥٩٦ - ٦٠١.

بحوث في سورة الحمد (٣)

الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم
إياك نعبد وإياك نستعين
صراط الذين أنعمت
عليهم غير المغضوب عليهم
ولا الضالين

وقال تعالى: ((...ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ)).

فبين تعالى انه قريب من عباده وان الطريق الأقرب إليه تعالى طريق عبادته ودعائه، ثم قال تعالى في وصف الذين لا يؤمنون:

((...أُولَئِكَ يُنَادُونَ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ)).

فبين أن غاية الذين لا يؤمنون في مسيرهم وسبيلهم بعيدة.

فتبين أن السبيل إلى الله سبيلان: سبيل قريب وهو سبيل المؤمنين وسبيل بعيد وهو سبيل غيرهم فهذا نحو اختلاف في السبيل وهناك نحو آخر من الاختلاف، قال تعالى:

((إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ...)).

ولولا طروق من متطرق لم يكن للباب

سبيلا يسلكون به إليه سبحانه فقال تعالى: ((يَا أَيُّهَا الْإِنْسَانُ إِنَّكَ كَادِحٌ إِلَىٰ رَبِّكَ كَنُحًا فَلَمَّا لَقِيَهُ)).

وقال تعالى: ((وَالِئِنَّهُ لَمَصِيرٌ))، وقوله: ((أَلَا إِلَى اللَّهِ تَصِيرُ الْأُمُورُ)).

إلى غير ذلك من الآيات، وهي واضحة الدلالة على أن الجميع سالكو سبيل، وانهم سائرون إلى الله سبحانه.

ثم بين: أن السبيل ليس سبيلا واحدا ذاعت واحد بل هو منشعب إلى شعبتين

منقسم إلى طريقين، فقال تعالى: ((الَّذِينَ كَفَرُوا سَيُجْزَوْنَ بِالْحَقِّ جَزَاءً إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ لَبِئْسَ مَا كَانُوا يَفْعَلُونَ))، وقال تعالى: ((وَأَنْ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ)).

فهناك طريق مستقيم وطريق آخر وراءه، وقال تعالى:

((...فَأَنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ)).

تناولنا في العدد السابق البحث في أول سورة الحمد ووصلنا إلى قوله تعالى:

((أَهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ ۝ صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ)).

يظهر معناها في ذيل الكلام على الصراط وأما الصراط فهو الطريق والسبيل قريب المعنى، وقد وصف تعالى الصراط بالاستقامة ثم بين انه الصراط الذي يسلكه الذين أنعم الله تعالى عليهم، فالصراط الذي من شأنه ذلك هو الذي سئل الهداية إليه وهو بمعنى الغاية للعبادة أي: إن العبد يسأل ربه أن تقع عبادته الخالصة في هذا الصراط.

بيان ذلك: إن الله سبحانه قرر في كلامه لنوع الإنسان بل لجميع من سواه



نعت من نعوت الصراط المستقيم، ثم انه تعالى على أنه كرر في كلامه ذكر الصراط والسبيل، لم ينسب لنفسه أزيد من صراط مستقيم واحد، وعد لنفسه سبلا كثيرة فقال عز من قائل: ((...وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا...)).

وكذا لم ينسب الصراط المستقيم إلى أحد من خلقه إلا ما في هذه الآية (صراط الذين أنعمت عليهم الآية) ولكنه نسب السبيل إلى غيره من خلقه، فقال تعالى:

((...هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللَّهِ عَلَى بَصِيرَةٍ...)).

وقال تعالى: (سبيل من أناب إلي)، وقال: (سبيل المؤمنين)، ويعلم منها: إن السبيل غير الصراط المستقيم فإنه يختلف ويتعدد ويتكرر باختلاف المتعبدين السالكين سبيل العبادة بخلاف الصراط المستقيم كما).

يشير إليه قوله تعالى: ((...قَدْ جَاءَكُمْ مِنَ اللَّهِ نُورٌ وَكِتَابٌ مُبِينٌ (١٥) يَهْدِي بِهِ اللَّهُ مَنِ اتَّبَعَ رِضْوَانَهُ سُبُلَ السَّلَامِ وَيُخْرِجُهُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ بِإِذْنِهِ وَيَهْدِيهِمْ إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ)).

فعد السبيل كثيرة والصراط واحدا وهذا الصراط المستقيم إما هي السبيل الكثيرة وإما أنها تؤدي إليه باتصال بعضها إلى بعض واتحادها فيها.

وأيضاً قال تعالى: ((وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللَّهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ)).

فبين أن من الشرك (وهو ضلال) ما يجتمع مع الإيمان وهو سبيل، ومنه يعلم أن السبيل يجامع الشرك، لكن الصراط المستقيم لا يجامع الضلال كما قال: ((ولا الضالين)).

والتدبر في هذه الآيات يعطي أن كل واحد من هذه السبل يجامع شيئاً من النقص أو الامتياز، بخلاف الصراط

المستقيم، وان كلا منها هو الصراط المستقيم لكنه غير الآخر ويفارقه لكن الصراط المستقيم يتحد مع كل منها في عين انه يتحد مع ما يخالفه، كما يستفاد من بعض الآيات المذكورة وغيرها كقوله:

((وَأَنِ اعْبُدُونِي هَذَا صِرَاطٌ مُسْتَقِيمٌ)).

وقوله تعالى: ((قُلْ إِنِّي هَدَانِي رَبِّي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ دِينًا قِيمًا مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا)).

فسمى العبادة صراطا مستقيما وسمى الدين صراطا مستقيما وهما مشتركان بين السبل جميعا، فمثل الصراط المستقيم بالنسبة إلى سبل الله تعالى كمثل الروح بالنسبة إلى البدن، فكما أن للبدن أطوارا في حياته هو عند كل طور غيره عند طور آخر، كالصبي والطفولية والرهوق والشباب والكهولة والشيب والهرم لكن الروح هي الروح وهي متحدة بها والبدن يمكن ان تطرأ عليه أطوار تتايف ما تحبه وتقتضيه الروح لو خليت ونفسها بخلاف الروح فطرة الله التي فطر الناس عليها والبدن مع ذلك هو الروح أعني الانسان، فكذلك السبيل إلى الله تعالى هو صراط المستقيم إلا أن السبيل كسبيل المؤمنين وسبيل المنيين وسبيل المتبعين للنبي صلى الله عليه وآله وسلم أو غير ذلك من سبل الله تعالى، ربما اتصلت به آفة من خارج أو نقص لكنهما لا يعرضان الصراط المستقيم كما عرفت أن الإيمان وهو سبيل ربما يجامع الشرك والضلال لكن لا يجتمع مع شيء من ذلك الصراط المستقيم، فللسبيل مراتب كثيرة من جهة خلوصه وشوبه وقربه وبعده، والجميع على الصراط المستقيم أو هي هو.

وقد بين الله سبحانه هذا المعنى، أعني: اختلاف السبل إلى الله مع كون

الجميع من صراطه المستقيم في مثل ضربه للحق والباطل في كلامه، فقال تعالى:

((أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِثْلُهٗ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ)).

فبين: إن القلوب والأفهام في تلقي المعارف والكمال مختلفة، مع كون الجميع متكئة منتهية إلى رزق سماوي واحد، وسيجيء تمام الكلام في هذا المثل في سورة الرعد، وبالجمله فهذا أيضا نعت من نعوت الصراط المستقيم.

وإذا تأملت ما تقدم من نعوت الصراط المستقيم تحصل لك أن الصراط المستقيم مهيم على جميع السبل إلى الله والطرق الهادية إليه تعالى، بمعنى ان السبيل إلى الله إنما يكون سبيلا له موصلا إليه بمقدار يتضمنه من الصراط المستقيم حقيقة، مع كون الصراط المستقيم هاديا موصلا إليه مطلقا ومن غير شرط وقيد، ولذلك سماه الله تعالى صراطا مستقيما، فان الصراط هو الواضح من الطريق، مأخوذ من سرطت سرطا إذا بلغت بلعا، كأنه يبلع سالكيه فلا يدعهم يخرجون عنه ولا يدفعهم عن بطنه، والمستقيم هو الذي يريد ان يقوم على ساق فيتسلط على نفسه وما لنفسه كالقائم الذي هو مسلط على أمره، ويرجع المعنى إلى أنه الذي لا يتغير أمره ولا يختلف شأنه فالصراط المستقيم ما لا يتخلف حكمه في هدايته وايصاله سالكيه إلى غايته ومقصدهم.

قال تعالى: ((فَأَمَّا الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَأَعْتَصَمُوا بِهِ فَسَيُلْخِطُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِنْهُ



وَفَضَّلَ وَيَهْدِيهِمْ إِلَيْهِ صِرَاطًا مُسْتَقِيمًا)).

أي لا يتخلف أمر هذه الهداية، بل هي على حالها دائماً، وقال تعالى:

((أَمَنْ يُرِدِ اللَّهُ أَنْ يَهْدِيَهُ يَشْرَحْ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ وَمَنْ يُرِدْ أَنْ يُضِلَّهُ يَجْعَلْ صَدْرَهُ ضَيِّقًا حَرَجًا كَأَنَّمَا يَصْعَدُ فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ يَجْعَلُ اللَّهُ الرِّجْسَ عَلَى الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ * وَهَذَا صِرَاطُ رَبِّكَ مُسْتَقِيمًا)).

أي هذه طريقته التي لا يختلف ولا يتخلف، وقال تعالى: ((قَالَ هَذَا صِرَاطٌ عَلَيَّ مُسْتَقِيمٌ * إِنَّ عِبَادِي لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَانٌ إِلَّا مَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْغَاوِينَ)).

أي هذه سنتي وطريقتي دائماً من غير تغيير، فهو يجري مجرى قوله: ((فَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَنْ تَجِدَ لِسُنَّةِ اللَّهِ تَحْوِيلًا)).

في الفقيه وتفسير العياشي عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «الصرات المستقيم أمير المؤمنين عليه السلام».

وفي المعاني عن الإمام الصادق عليه السلام قال: «هي الطريق إلى معرفة الله، وهما صراطان صراط في الدنيا وصرات في الآخرة، فأما الصراط في الدنيا فهو الإمام المفترض الطاعة، من عرفه في الدنيا واقتدى بهداه مر على الصراط الذي هو جسر جهنم في الآخرة، ومن لم يعرفه في الدنيا زلت قدمه في الآخرة فتردى في نار جهنم».

وفي المعاني أيضاً عن الإمام السجاد عليه السلام قال: «ليس بين الله وبين حجته حجاب، ولا لله دون حجته ستر، نحن أبواب الله ونحن الصراط المستقيم ونحن عيبة علمه، ونحن تراجمة وحيه

ونحن أركان توحيده ونحن موضع سره».

وعن ابن شهر آشوب عن تفسير وكيع ابن الجراح عن الثوري عن السدي، عن أسباط ومجاهد، عن ابن عباس في قوله تعالى: ((اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ))، قال: قولوا معاشر العباد! أروشدنا إلى حب محمد صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام.

وفي هذه المعاني روايات أخر، وهذه الأخبار من قبيل الجري، وعد المصداق للآية، واعلم أن الجري اصطلاح مأخوذ من قول أئمة أهل البيت عليهم السلام.

ففي تفسير العياشي عن الفضيل بن يسار قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن هذه الرواية، ما في القرآن آية إلا ولها ظهر وبطن وما فيها حرف إلا وله حد، ولكل حد مطلع ما يعنى بقوله ظهر وبطن؟ قال: «ظهره تنزيله وبطنه تأويله، منه ما مضى ومنه ما لم يكن بعد، يجري كما يجري الشمس والقمر، كلما جاء منه شيء وقع الحديث».

وفي هذا المعنى روايات أخرى، وهذه سليقة أئمة أهل البيت فإنهم عليهم السلام يطبقون الآية من القرآن على ما يقبل أن ينطبق عليه من الموارد وان كان خارجاً عن مورد النزول، والاعتبار

(١) الميزان في تفسير القرآن للسيد الطباطبائي: ج ١، ص ٢٨.

الأئمة عليهم السلام

قدوة وأسوة للعالمين

بالمحلّ الأعلى، أولئك خلفاء الله في أرضه، والدعاة إلى دينه آه آه شوقاً إلى رؤيتهم!..

أخي الكريم نور عيني، هل نستطيع أن نكتفي ببعض ثياب وقليل طعام، وأن لا ندخر مالا، ولا نحوز من الأرض شبراً؟!... إذا كان خلاف ذلك خطراً على الورع والاجتهاد والعفة والسداد... قليل ما هم يا أخي.

حتى مع القدرة على ذلك، ينبغي الامتناع عن ذلك، إذا كان المكلف والمقصود أستاذاً لغيره، أو ذا منصب منظور ومقصود.

يقول أمير المؤمنين علي عليه السلام:

«ما المجاهد الشهيد في سبيل الله، بأعظم أجراً ممن قدر فجعاً، لكأدّ العفيف أن يكون ملكاً من الملائكة».

ويقول الإمام سلام الله عليه أيضاً:
«ألا وإن إمامكم قد اكتفى من دنياه بطمّريه، ومن طعمه بقرصيه، ألا وإنكم لا تقدرون على ذلك، ولكن أعينوني بورع واجتهاد، وعفة وسداد، فوالله ما كنزت من دنياكم تبراً، ولا ادخرت من غنائمها وقراً، ولا أعددت لبالي ثوبي طمراً، ولا حرّت من أرضها شبراً...».

ويتابع عليه السلام قائلاً:
«... ولو شئت لاهتديت الطريق إلى مصفى هذا العسل، ولباب هذا القمح، ونسائج هذا القز، ولكن هيهات أن يغلبني هواي، ويقودني جسعي إلى تخيير الأطمعة، ولعل بالحجاز أو اليمامة، من لا طمع له في القرص،

رفضوه... .

قبلوا بصعوبة

العيش في خشونة

المطعم والملبس ومعاناة

السهر والصبر والصيام

والالتزام... لقوة اليقين عندهم وحلاوة

العرفان في أنفسهم.

عجباً لأمرهم من كل هذا... بل لا

عجب، فأبدانهم وإن كانت تجاورنا

في الدنيا إلا أن أرواحهم معلقة بالمحل

الأعلى لما عرفت من جمال الحضرة

الربوبية، بعين بصيرتها، ولاستثناسهم

بصحبة ملائكة الله المقربين.

طوبى لهم، فهم خلفاء الله في أرضه،

والدعاة إلى دينه، والقابلة السلوكية

لغيرهم، وشيوخ الطريق إلى الله جل

جلاله.

بخ بخ، لمن تشرف بمجرد رؤيتهم،

والنظر على صفحات وجوههم، وآفاق

جباههم، وسكون عيونهم، وصواب

منطقهم... ثم استوثق من طمأنينة

جنانهم.

يقول الإمام أمير المؤمنين علي بن

أبي طالب عليهما السلام في أفصح ما

نقل عنه:

«... وكمّ ذا، وأين أولئك؟ أولئك، والله، الأقلون عدداً، والأعظمون عند الله قدراً، يحفظ الله بهم حججه وبيئاته، حتى يودعوها نظراءهم، ويزرعوها في قلوب أشباههم، هجم بهم العلم على حقيقة البصيرة، وبأشروا روح اليقين، وأستلأنوا ما استوعره المترفون، وأنسوا ما استوحش منه الجاهلون، وصحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة

إنّ المتأمل والباحث والدارس لسيرة الأئمة عليهم السلام يراهم كجدهم النبي صلى الله عليه وآله وسلم في أسلوب عيشهم وطريقة معاشهم المتوّجة بالعفة، والقناعة، والرضا، والاكتفاء، والزهد، والانصراف عن التعلق بالدنيا، وقتال الآخرين من أجلها... والأئمة عليهم السلام قدوة وأسوة للعالمين، وللمسلمين خاصة، وهم عمود الدين، ومنارة السالكين، وحرّيّ بالمؤمنين الصادقين أن يتأسوا بهم في أسلوب عيشهم وقلة حرصهم على الدنيا... وهكذا يجب أن يكون العلماء والمتعلمون وأهل الصدارة في المجتمع، ومن كان محطاً لأنظار الناس، حتى تكون دعاة بغير ألسنتنا. هذه الفئة، معلوم أنها قليلة عدداً، ولكنها عظيمة في قدرها عند بارئها، تبارك وتعالى، تماماً كما كان أئمتها عليهم السلام... هؤلاء أوتاد الله في الأرض... وأمثلة لأتباعهم... وقدوة للمحيطين بهم... إنهم المحافظون على سنن الأنبياء والصديقين عليهم السلام... وقد باتوا اليوم أسوة للاحقين.

عجباً لأمرهم: قبلوا ما رفضه الناس، واستسهلوا ما استصعبوه، ورضوا بما

وَلَا عَهْدَ لَهُ بِالشَّبَعِ، أَوْ أَنْ أُبَيَّتْ مَبْطَانًا وَحَوْلِي بَطُونٌ غَرْنِي، وَأَكْبَادٌ حَرَى... أَتَقَعُ مِنْ نَفْسِي بِأَنْ يُقَالَ: هَذَا أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ، وَلَا أَشَارِكُهُمْ فِي مَكَارِهِ الدَّهْرِ، أَوْ أَكُونُ أَسْوَأَ لَهُمْ فِي جُشُوبَةِ العَيْشِ!....».

القدوة الحسنة في تواضعها

التواضع صفةٌ محببةٌ عند كل البشر، سالفهم ولاحتهم، والناس بطبعهم يتعاطفون ويتعلقون بمن تقرب منهم، تواضع لهم، وخدمهم، ومائتهم في شؤون حياتهم، وقاسمهم همومهم وأتراحهم فلا يجدون فرقاً بينهم وبينه في الملبس والمسكن والمأكل والمشرب.... لذا، كان حضور التواضع الفطري في حياة أهل الإيمان والصلاح ملازماً لحركتهم اليومية مع الناس... وتميز بذلك الأنبياء وأتباع الأنبياء عليهم السلام ذلك أن المتتبع لسيرتهم عليهم السلام لا يجد مورداً واحداً من موارد التكبر والاستعلاء في حياتهم... فهم أقرب الناس إلى الفطرة السليمة والطبع القويم....

وكيف لا يكون ذلك، وهم دعاة الله تعالى إلى هداية البشر... وأدنى نظرة إلى سيرتهم عليهم السلام وسلوكهم اليومي تظهر محبوبيتهم إلى قلوب الناس، وتواضعهم الذي لا نظير له.... ولعل من أفضل النصوص وأدقها تعبيراً في ذلك، ما جاء عن أمير المؤمنين عليه السلام في نهج البلاغة حيث قال عليه السلام:

«وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ، كَافٌ لَكَ فِي الْأَسْوَةِ، وَدَلِيلٌ لَكَ عَلَى ذَمِّ الدُّنْيَا وَعَيْبِهَا وَكَثْرَةِ مَخَازِنِهَا وَمَسَاوِيهَا، إِذْ قَبِضَتْ عَنْهُ أَطْرَافُهَا، وَوُطِّتْ لغيرِهِ أَكْنَافُهَا، وَقَطِمَ عَنْ رِضَاعِهَا، وَرُؤْيٍ عَنْ زَخَارِفِهَا».

وقال الإمام علي عليه السلام في وصف نبي الله موسى عليه السلام: «وَأِنْ شَتَّتْ ثِيَابَ تَيْتٍ بِمُوسَى كَلِيمِ اللَّهِ

عليه السلام حيث يقول: «رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ».

والله، ما سأله غلاماً خبزاً يأكله، لأنه كان يأكل بقلة الأرض، ولقد كانت خضرة البقل ترى من شفيف صفاق بطنه، لهزاله، وتشذب لحمه».

وقال أيضاً عليه السلام: «وَأِنْ شَتَّتْ ثَلَاثَ بَدَاوِدَ عَلَيْهِ السَّلَامِ صَاحِبِ الْمَزَامِيرِ، وَقَارِيَّ أَهْلِ الْجَنَّةِ، فَلَقَدْ كَانَ يَعْمَلُ سَفَائِفَ الْخُوصِ بِيَدِهِ، وَيَقُولُ لِحَسَنَاتِهِ: أَيُّكُمْ يَكْفِينِي بَيْعَهَا! وَيَأْكُلُ قِرْصَ الشَّعِيرِ مِنْ ثَمْنِهَا».

ولئن شتت قلت في عسى ابن مريم عليه السلام، فلقد كان يتوسد الحجر ويلبس الخشن ويأكل الجشب، وكان إدامه الجوع، وسراجه بالليل القمر، وظلاله في الشتاء مشارق الأرض ومغاربها وفاكهته وريحانه ما تثبت الأرض للبهائم، ولم تكن له زوجة تفتنه، ولا ولد يحزنه، ولا مال يلفته، ولا طمع يذله، دابته رجلاه، وخادمه يداها!..

ثم يعود أمير المؤمنين عليه السلام ليفصل في حياة النبي صلى الله عليه وآله وسلم تواضعه تفصيلاً دقيقاً فيقول عليه السلام:

«فَتَأَسَّ بِنَبِيِّكَ الْأَطْيَبِ الْأَطْهَرِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ فَإِنَّ فِيهِ أَسْوَأَ مَنْ تَأَسَّى، وَعَزَاءً لِمَنْ تَعَزَّى، وَأَحَبَّ الْعِبَادِ عَلَى اللَّهِ الْمُتَأَسِّي لِنَبِيِّهِ، وَالْمُقْتَضِّ لِأَثَرِهِ، فَضَمَّ الدُّنْيَا قَضْمًا وَلَمْ يَمْلَأْ فَمَّهُ مِنْهَا، وَلَمْ يَعْزَمْ طَرْفًا، أَهْضَمَ أَهْلَ الدُّنْيَا كَشْحًا، وَأَكْثَرَ أَهْلِ الدُّنْيَا جُوعًا، وَأَحْمَصُهُمْ مِنَ الدُّنْيَا بَطْنًا، عُرِضَتْ عَلَيْهِ الدُّنْيَا، فَأَبَى أَنْ يَقْبَلَهَا، وَعَلِمَ أَنَّ اللَّهَ سُبْحَانَهُ أَبْغَضَ شَيْئًا فَأَبْغَضَهُ، وَحَقَّرَ شَيْئًا فَحَقَّرَهُ، وَصَغَّرَ شَيْئًا فَصَغَّرَهُ، وَلَوْ لَمْ يَكُنْ فِينَا إِلَّا حُبْنًا مَا أَبْغَضَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، وَتَعَطَّيْمُنَا مَا صَغَّرَ اللَّهُ وَرَسُولُهُ، لَكَفَى بِهِ شَقَاقًا لِلَّهِ،

وَمُجَادَّةً عَنْ أَمْرِ اللَّهِ، وَلَقَدْ كَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ يَأْكُلُ عَلَى الْأَرْضِ، وَيَجْلِسُ جَلْسَةَ الْعَبْدِ، وَيَخْصِفُ بِيَدِهِ نَعْلَهُ، وَيَرْفَعُ بِيَدِهِ تَوْبَهُ، وَيَرْكَبُ الْحِمَارَ الْعَارِي، وَيُرْدَفُ خَلْفَهُ، وَيَكُونُ السِّتْرُ عَلَى بَابِ بَيْتِهِ فَتَكُونُ فِيهِ التَّصَاوِيرُ فَيَقُولُ: يَا فَلَانَةَ، (لإحدى أزواجه)، غَيْبِيهِ عَنِّي، فَإِنِّي إِذَا نَظَرْتُ إِلَيْهِ ذَكَرْتُ الدُّنْيَا وَزَخَارِفَهَا، فَأَعْرَضَ عَنِ الدُّنْيَا بِقَلْبِهِ، وَأَمَاتَ ذِكْرَهَا مِنْ نَفْسِهِ، وَأَحَبَّ أَنْ تَغِيْبَ زِينَتُهَا عَنْ عَيْنِهِ، لِكَيْلَا يَتَّخِذَ مِنْهَا رِيَاشًا، وَلَا يَعْتَقِدَهَا قَرَارًا، وَلَا يَرْجُو فِيهَا مَقَامًا، فَأَخْرَجَهَا، مِنْ النَّفْسِ، وَأَشْخَصَهَا عَنِ الْقَلْبِ، وَعَغِيْبَهَا عَنِ الْبَصَرِ، وَكَذَلِكَ مِنْ أَبْغَضَ شَيْئًا أَبْغَضَ أَنْ يَنْظُرَ إِلَيْهِ، وَأَنْ يَذْكَرَ عِنْدَهُ».

«وَلَقَدْ كَانَ فِي رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ مَا يَدُلُّكَ عَلَى مَسَاوِي الدُّنْيَا وَعُيُوبِهَا: إِذْ جَاعَ فِيهَا مَعَ خَاصَّتِهِ... فَلْيَنْظُرْ نَاطِرٌ بِعَقْلِهِ: أَكْرَمَ اللَّهُ مُحَمَّدًا بِذَلِكَ أَمْ أَهَانَهُ! فَإِنَّ قَالَ، أَهَانَهُ، فَقَدْ كَذَّبَ، وَاللَّهُ الْعَظِيمُ، بِالْإِفْكَ الْعَظِيمِ، وَإِنْ قَالَ أَكْرَمَهُ، فَلْيَعْلَمْ أَنَّ اللَّهَ قَدْ أَهَانَ غَيْرَهُ حَيْثُ بَسَطَ الدُّنْيَا لَهُ، وَزَوَّاهَا عَنْ أَقْرَبِ النَّاسِ مِنْهُ... فَإِنَّ اللَّهَ جَعَلَ مُحَمَّدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ عَلَمًا لِلسَّاعَةِ، وَمُبَشِّرًا بِالْجَنَّةِ، وَمُنْذِرًا بِالْعُقُوبَةِ، خَرَجَ مِنَ الدُّنْيَا حَمِيصًا، وَوَرَدَ الْأَخْرَةَ سَلِيمًا، لَمْ يَضَعْ حَجْرًا عَلَى حَجْرٍ، حَتَّى مَضَى لِسَبِيلِهِ، وَأَجَابَ دَاعِي رَبِّهِ، فَمَا أَعْظَمَ مَنَّةَ اللَّهِ عِنْدَنَا حَيْثُ أَنْعَمَ عَلَيْنَا بِهِ سَلْفًا نَتَّبِعُهُ، وَقَائِدًا نَطَأَ عَقْبَهُ».

فهذه نماذج عن تواضع الأنبياء عليهم السلام خاصة نبينا محمدًا صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَآلِهِ وَسَلَّمَ.... فهل من يتشرف بالإقتداء بالإتباع!؟

المصدر: قيسات من نهج البلاغة للسيد سامي خضرا: ٤٢.



فاطمة

هي ليلة القدر

أولاً: فاطمة عليها السلام وعاءاً للعلوم
القرآن

كما أنّ ليلة القدر وعاء لنزول كل
القرآن بكل علومه دفعة واحدة على
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم،
كذلك فاطمة عليها السلام أيضا
وعاء لعلوم القرآن، وعاملة بكل المعاني
الباطنية للقرآن.

نعم، إنّ القرآن الكريم بحر لا ساحل
له من العلوم والمعارف، نزلت معانيه
بعد رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم على قلب فاطمة عليها السلام.
في حين أنّ رسول الله صلى الله
عليه وآله وسلم يعرف ابنته بأنها روحه
المنزلة، حيث يقول:

«.... وهي قلبي وروحي التي بين
جنبي».

وكل كمالات وفضائل النبي مرتبطة
بروحه، ولا عجب من كلام النبي صلى
الله عليه وآله وسلم؛ لأنه لو لم تكن
فاطمة الزهراء عليها السلام هي
الواجدة لكمالات وفضائل النبي صلى
الله عليه وآله وسلم الذي: «مَا يُنْطَقُ
عَنْ هَوَى * إِنَّهُ هُوَ إِلَّا وَحْيٌ يُوحَى»،
لكان حديث رسول الله صلى الله عليه
وآله وسلم لغواً.

ثانياً: فاطمة عليها السلام وجوداً لا
تعرف حقيقتها

أنّ ليلة القدر لا يعرفها ولا يدرك
حقيقتها إلا رسول الله وأوصياؤه
عليهم السلام، ولا يعرف الأسرار
والعلوم الباطنية للقرآن - الذي نزل

المؤمنين علي بن أبي طالب عليهما
السلام.

وأما (الليلة): ففاطمة عليها أفضل
الصلاة والسلام.

وأما قوله: (فيها يفرق كل أمر
حكيم): يخرج فيها خير كثير».

وعن زرارة، عن حمران قال: سألت
أبا عبد الله عليه السلام عما يفرق في
ليلة القدر هل هو ما يقدر الله فيها؟
قال عليه السلام:

«لا توصف قدرة الله؛ إلا أنه قال
(فيها يفرق كل أمر حكيم)،
فكيف يكون حكيماً إلا ما فرق، ولا
توصف قدرة الله سبحانه؛ لأنه يحدث
ما يشاء».

وأما قوله: «الليلة القدر خير من ألف
شهر»، يعني: فاطمة عليها السلام.

وقوله: «تَنزَلُ الْمَلَائِكَةُ وَالرُّوحُ
فيها»، والملائكة في هذا الموضع:
المؤمنون الذين يملكون علم آل محمد
صلى الله عليه وآله وسلم.

والروح: روح القدس، وهو في فاطمة
عليها السلام.

وقوله: «من كل أمر مسلمة»،
يعني: من كل أمر مسلمة.

وقوله: «حَتَّى مَطْلَعِ الْفَجْرِ»، يعني:
حتى يوم القائم عجل الله تعالى فرجه
الشريف».

من الأحاديث الثلاثة السابقة
نستطيع الحصول على عدّة نقاط.

عن أبي عبد الله عليه السلام في
قوله تعالى: «إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ»
قال:

«الليلة: فاطمة، والقدر: الله، فمن
عرف فاطمة حق معرفتها فقد أدرك
ليلة القدر، وإنما سميت فاطمة؛ لأن
الخلق قُطِّعُوا عن معرفتها».

إنّ تفسير ليلة القدر بفاطمة عليها
السلام في أحاديث أهل البيت عليهم
السلام ليس فقط في سورة القدر، بل
في بداية سورة الدخان أيضاً.

ففي رواية يسأل رجل نصراني
الإمام موسى بن جعفر عليه السلام
عدّة أسئلة ومن ضمنها:

أخبرني عن كتاب الله الذي أنزل
على محمد ونطق به ثم وصفه بما
وصف، فقال:

(حمر (١) وَالْكِتَابِ الْمُبِينِ (٢) إِنَّا أَنْزَلْنَاهُ
فِي لَيْلَةٍ مُّبَارَكَةٍ إِنَّا كُنَّا مُنذِرِينَ (٣)
فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ كَبِيرٍ».

ما تفسيرها في الباطن؟ فقال:

«أما (حم): فهو محمد صلى
الله عليه وآله وسلم، وهو في كتاب
هود الذي أنزل عليه، وهو منقوص
الحروف.

وأما (الكتاب المبين): فهو أمير

في تلك الليلة - غير المعصومين عليهم السلام.

كذلك فاطمة الزهراء عليها السلام لا يعرفها إلا الله تعالى ورسوله والأئمة المعصومون عليهم السلام ولا يستطيع أحد أن يصل إلى كمالها وفضائلها غيرهم.

ثالثاً: فاطمة عليها السلام ليلة قدر الأنبياء والأولياء

إن ليلة القدر ليلة معراج أنبياء الله وأوليائه، وحجج الله في كل زمان في مثل هذه الليلة العظيمة يميّزون بعظمة خاصة ويحصلون فيها على أطراف وعنايات إلهية؛ كذلك ولاية سيدة نساء العالمين هي وسيلة للأنبياء والرسول للوصول إلى منزلة النبوة والرسالة، وسبب عروجهم إلى منزلة الإمامة وبقية المنازل العالية.

هل أن آدم عليه السلام وحواء توسلا بغير الزهراء وأبيها وبعلمها وبنيتها؛ ليغفر الله لهما؟!!

ألم يكن إبراهيم الخليل عليه السلام - بعد أن طوى مراحل عبديته، ونبوته، ورسالته وخلته - عندما أراد أن يصل إلى منزلة الإمامة علمه الله تعالى أن يتوسل إليه بفاطمة وأبيها وبعلمها وبنيتها عليهم السلام، حتى نجح في الامتحان الإلهي، وألبسه الله تعالى تاج الإمامة؟

ألم يتوسل أنبياء الله العظام بالزهراء عليها السلام للغفران والحصول على المنازل العالية؟

ليس اعتباراً أن يشترط رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم لمنزلة النبوة الإقرار بولاية الزهراء وبعلمها وبنيتها عليهم السلام.

قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

«ما تكاملت النبوة لنبى في الأظلة حتى عرضت عليه ولايتي وولاية أهل بيتي، ومثلوا له فأقروا بطاعتهم وولايتهم».

لا شك إن أوضح مصداق لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم

هو: فاطمة الزهراء صلوات الله عليها، كما في آية التطهير وسائر الروايات، بأن إحدى المصدايق الجليلة لأهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله سلم هي: فاطمة الزهراء عليها السلام.

ويبين رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في حديث آخر هذا المعنى، حيث يقول صلى الله عليه وآله وسلم:

«ما تكاملت النبوة لنبى حتى أقر بفضلها ومحبتها».

ويشير الإمام الصادق عليه السلام في حديثه لهذا المعنى فيقول عليه السلام:

«... وهي الصديقة الكبرى، وعلى معرفتها دارت القرون الأولى».

إذن ولاية فاطمة عليها السلام كليلة القدر وسيلة لعروج الأنبياء والأوصياء للمنازل العالية، بل إدراك ليلة القدر بدون قبول ولايتها؛ لا فائدة لهم من هذا الإدراك.

رابعاً: فاطمة عليها السلام سبب الخلق، وواسطة للفيض الإلهي

إن ليلة القدر منشأة بسط الفيض الإلهي والكمال المادي والمعنوي لخلق الله، وسبب لغفران الذنوب، وعفو عام من الله تعالى، ووعاء لتقدير وتقسيم أرزاق العباد.

كذلك وجود فاطمة الزهراء عليها السلام، علة خلق عالم الوجود، ونزول الفيض الإلهي لكل المخلوقات في العالم، ومنشأة هطول الأرزاق المادية والمعنوية من عالم الملكوت إلى عالم الملك، وكذلك معرفة محبة هذه السيدة الطاهرة ملكة عالم الوجود، والتوسل بها؛ هي وسيلة لغفران الذنوب، وسبب لدفع البلايا الكبيرة، والحصول على الخير والبركة والكمال، وتطهر - هذه المعرفة والمحبة - الإنسان من الملوثة والأوساخ، وسبب لترويض النفس عن كل العادات السيئة والصفات الرذيلة.

خامساً: وجود فاطمة عليها السلام أساس البركة لكل الموجودات

قيل ليلية القدر: ليلة مباركة؛ لأن المباركة يطلق على الشيء الذي ينمو

ويكبر، ويكون سبباً للزيادة وليس فيه إلا الخير.

كذلك انتخب الله سبحانه لفاطمة الزهراء عليها السلام اسم: المباركة؛ لأنها مباركة في ولادتها لأبيها، وسبب لنزول البركات الإلهية الكثيرة، وكذلك سبب في زيادة ذرية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، واتجاه الخير الكثير نحوها، وسبب لإحياء الدين، خصوصاً عن طريق أبنائها المعصومين عليهم السلام الذين كل واحد منهم بعد الآخر بتضحيتهم بأنفسهم وإيثارهم الذي ليس له نظير، نشروا العلوم بين الناس وأحيوا دين الله تعالى؛ كانوا السبب في الخير الذي لا يعد ولا يحصى، وميل أصحاب الأديان المختلفة نحو الدين الإسلامي ومذهب أهل البيت عليهم السلام.

سادساً: ارتباط فاطمة عليها السلام بالملائكة

ليلة القدر ليلة تنزل بها الملائكة مع روح القدس بإذن ربها على الإمام صاحب الزمان عليه السلام، وتطوف تلك الملائكة حول الإمام عليه السلام، يسلمون عليه ويقدمون إليه المقدرات السنوية لعباد الله.

كذلك بيت فاطمة عليها السلام في زمان أبيها صلى الله عليه وآله وسلم وبعد رحيله مكان لنزول الملائكة وعروجهم، من جبرئيل وميكائيل وإسرافيل عليهم السلام وبقية ملائكة الله المقربين، كلهم ينزلون في بيتها ويسلمون عليها، ويتكلمون معها، ويسمعون كلامها وتسمع كلامهم، ويوصلون إليها رسائل الله تعالى، ويطوفون حولها، ويحفظونها من كل سوء من شأنه أن يصيبها، وبعد شهادتها قائمون عند قبرها يصلون عليها وعلى أبيها وبعلمها وبنيتها.

(١) أسرار فضائل فاطمة عليها السلام: ص ١٦٠.

فن العلاقة الزوجية

إن أول مظاهر العناية الزوجية أن يكون الشخص صديقاً لزوجته، وليس زوجاً لها فقط؛ إذ لا يجوز أن تكون علاقة المرء بالناس جيدة وعلاقته بأهله سيئة.

يقول الإمام علي عليه السلام لولده الإمام الحسن المجتبي عليه السلام: «لَا يَكُنْ أَهْلَكَ أَشَقَى الْخَلْقِ بِكَ».

ومن الواضح أن المقصود بالأهل هنا الزوجة والأولاد.

فحسن العلاقة معهم هو الميزان لصالح الأفراد.

يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «خَيْرُكُمْ لَأَهْلِهِ، وَأَنَا خَيْرُكُمْ لِأَهْلِي».

ولعل البعض يرى أن تقيصه لقدر زوجته أمر مبرر، لكونها (امرأة).

إلا أن الإمام علياً عليه السلام يقول: «الاسْتِهْتَارُ بِالنِّسَاءِ شِيمَةُ النُّوْكَى (أَيِ الْحَمْقَى)».

ويقول أيضاً: «لَا تُتَازَعِ السَّفَهَاءُ، وَلَا تُسْتَهَرَّ بِالنِّسَاءِ، فَإِنَّ ذَلِكَ يُزْرِى بِالْعُقَلَاءِ».

وعلياً ألا ننسى أن الزوجة الصالحة نعمة إلهية، كما أنها أمانة الله عند زوجها.

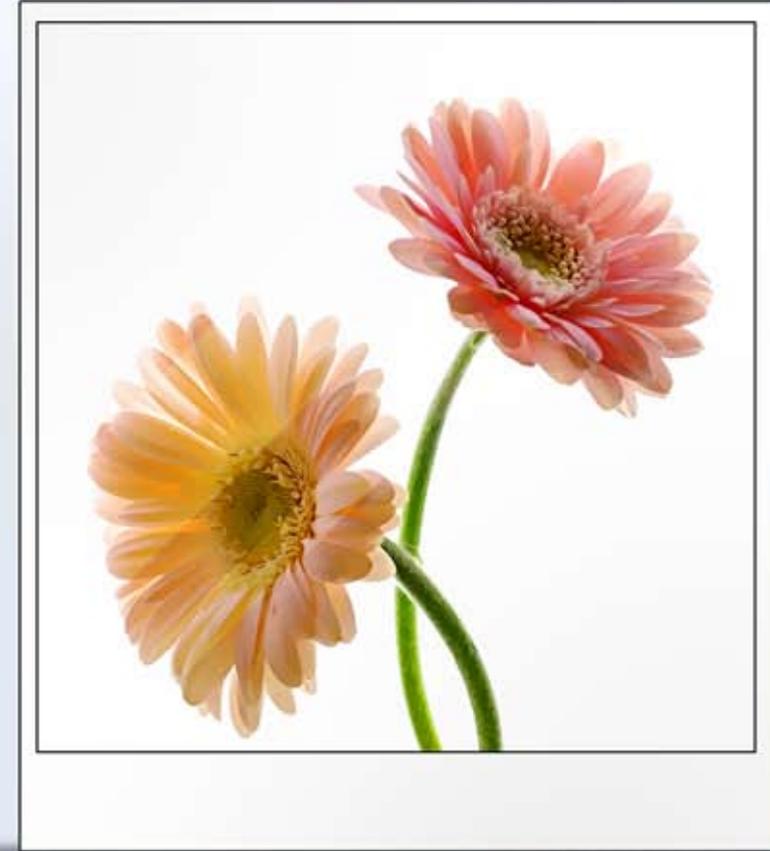
بالإضافة إلى أن الزوجة أفضل مكسب للزوج في الحياة، وهي تأتي قبل المال والأولاد.

يقول الإمام علي عليه السلام: «الرَّوْجَةُ الصَّالِحَةُ أَحَدُ الْكَسْبَيْنِ».

ويقول عليه السلام: «الرَّوْجَةُ الْمُوَافِقَةُ إِحْدَى الرَّاحَتَيْنِ».

ويقول عليه السلام: «الْأَنْسُ فِي ثَلَاثَةِ: الرِّوْجَةِ الْمُوَافِقَةِ، وَالْوَلَدِ الصَّالِحِ، وَالْأَخِ الْمُوَافِقِ».

ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَنْ سَعَادَةِ الْمَرْءِ الْمُسْلِمِ الرِّوْجَةُ».



العلاقات الزوجية على أسس متينة. أولاً: الاحترام المتبادل. ثانياً: منح التقدير اللازم. ثالثاً: الاستعانة باللباقة واللفظ في التعامل.

رابعاً: الامتناع عن النقد اللاذع. خامساً: احترام اختيارات الشريك. سادساً: الالتفات إلى الأمور الصغيرة التي تؤثر في الحياة الزوجية. سابعاً: المطالعة في العلاقة الزوجية. وفيما يلي بعض التفصيل في ذلك.

1- الاحترام المتبادل

إن زوجتك مخلوقة من قبل الله عز وجل، ولست أنت مالكها ومولاها. بل هي زميلتك في الحياة، وشريكك في العيش، وصاحبتك في هذه الدنيا، فلها ربها، وسيدها، ومولاها، فلا بد أن تحترمها كما تحترم أي إنسان في المجتمع، وإذا كان الخالق واحداً، وهو الله تعالى، فإن من واجب كل طرف، أن يحترم الطرف الآخر، كزميل له في الخلق، فلكل طرف كرامة، وعزة، وآمال، وريجات، ولا يجوز لأحد أن يتجاوز آمال الطرف الآخر، وأن يهين عزته، ويسحق كرامته، وذلك لصالح

الصَّالِحَةِ، وَالْمَسْكُنِ الْوَاسِعِ، وَالْمَرْكَبِ الْهَنِيِّ، وَالْوَلَدِ الصَّالِحِ».

فهذه الأمور الأربعة من أهم أسباب السعادة في الحياة.

فالزوجة للأنس، والبيت للسكن، والمركب لسهولة التنقلات، والأولاد للدنيا والآخرة.

لقد قال رجل لموسى عليه السلام: يا كليم الله، سل ربك سبحانه وتعالى أن يعجل لي الجنة، فأوحى الله إليه: «قد فعلت لأني أعطيتك امرأة جميلة موافقة».

من هنا جاءت الروايات توحى بحسن التعامل مع النساء فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «مَا زَالَ جِبْرَائِيلُ يُؤْصِيَنِي بِالنِّسَاءِ حَتَّى ظَنَنْتُ أَنَّهُ سَيَحَرِّمُ طَلَاقَهُنَّ».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم أيضاً: «أوصاني جبرائيل عليه السلام بالمرأة حتى ظننت أنه لا ينبغي طلاقها إلا من فاحشة مبينة».

وفي الحديث: «مَا أَظُنُّ رَجُلًا يَزْدَادُ فِي الْإِيمَانِ خَيْرًا إِلَّا أَزْدَادَ حُبًّا لِلنِّسَاءِ».

وفي رواية أخرى: «كُلٌّ مَنِ اشْتَدَّ لَنَا حُبًّا اشْتَدَّ لِلنِّسَاءِ حُبًّا».

وهنا مجموعة وصايا لإقامة

عزته وكرامته، وكما أنك تنتظر من زوجتك أن تحترمك فهي تنتظر منك ذلك.

واعلم أن زوجتك، ليست (طباخة) لديك، أو (كناسة) في بيتك، (أو لعبة) فوق سريرك، بل هي شريكة حياتك أولاً وأخيراً.

يقول الله تعالى: «الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً»، إذن هي منك، وأنت منها، ولهذا فلا بد أن تحترمها وتكرمها.

يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «من اتخذ زوجةً فليكرمها». ومن إكرامها ألا يتعدى عليها أو يضربها، ففي ذلك منتهى الاعتداء عليها، وهو عمل محرّم.

يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «أَيُّمَا رَجُلٍ ضَرَبَ امْرَأَتَهُ فَوَقَّ ثَلَاثَةَ أَقَامَهُ اللَّهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَى رُؤُوسِ الْخَلَائِقِ، فَيُفَضِّحُهُ فَضِيحَةً يَنْظُرُ إِلَيْهَا الْأَوْلَادُ وَالْآخِرُونَ».

ويقول صلى الله عليه وآله وسلم: «أيضرب أحدكم المرأة ثم يظل معانقها»!

وفي الواقع إن احترام الزوجة من قبل الزوج يدفعها إلى النجاح في علاقاتها مع الزوج.

فحينما يحترمها الزوج فإن العلاقة بينهما ستكون علاقة محبة ومودة.

حيث إن من غرائز المرأة أنها تريد أن تكون (محمية) من قبل الرجل، فإذا أشعرها الزوج بأنها محبوبة ومحترمة، فهي ستحاول بدورها أن تفعل أفضل ما تستطيع لزوجها، لتحافظ على حمايته لها!

ولقد ذكر الكوفيون أن سعيداً بن القيس الهمداني رأى الإمام علياً عليه السلام يوماً في شدة الحر، في فناء حائط، فقال: يا أمير المؤمنين، بهذه الساعة؟! فقال عليه السلام:

«ما خرجت إلا لأعين مظلوماً أو أغيث ملهوفاً».

فبينما هو كذلك إذ أتته امرأة قد خلع قلبها، لا تدري أين تأخذ من الدنيا، حتى وقفت عليه، فقالت: يا أمير المؤمنين، ظلمني زوجي، وتعدى عليّ، وحلف ليضربني، فاذهب معي

إليه، فطأطأ رأسه ثم رفعه وهو يقول: «لا والله، حتى يؤخذ للمظلوم حقه غير متعج».

ثم التفت إليها قائلاً: «أين منزلك؟». فقالت: في موضع كذا وكذا، فانطلق معها حتى انتهت إلى منزلها، فقالت: هذا منزلي.

فطرق الإمام الباب، فخرج شاب عليه إزار ملون، فقال الإمام له: «اتق الله فقد أخفت زوجتك».

لكن الرجل لم يعرف أنه الإمام علي عليه السلام ولذلك فإنه قال: وما أنت وذاك، والله لأحرقنّها بالنار لكلامك.

وكان الإمام علي عليه السلام إذا ذهب إلى مكان أخذ الدرّة بيده، والسيف معلق على كتفه، فمن حل عليه حكم بالدرّة ضربه، ومن حلّ عليه حكم بالسيف عاجله، فلم يعلم الشاب إلا وقد أصلت الإمام السياف على رأسه قائلاً له:

«أمرك بالمعروف وأنهاك عن المنكر وتردّ المعروف؟ تب وإلا قتلتك».

وأقبل الناس من السكك يسألون الإمام عليه السلام حتى وقفوا عليه، فعرف الشاب أنه يواجه أمير المؤمنين، فأسقط في يده، فقال معتذراً: يا أمير المؤمنين، اعف عني عفا الله عنك، والله لأكوننّ أرضاً تطأني، فأمر الإمام الزوجة بالدور في منزلها.

ثم انكفأ وهو يقول: «الحمد لله الذي أصلح بين امرأة وزوجها».

يقول الله تبارك وتعالى: «الْأَخْيَرُ فِي كَثِيرٍ مِّنْ نُّجُوَاهُمْ إِلَّا مَنْ أَمَرَ بِصَدَقَةٍ أَوْ مَعْرُوفٍ أَوْ إِصْلَاحٍ بَيْنَ النَّاسِ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ ابْتِغَاءَ مَرْضَاةِ اللَّهِ فَسَوْفَ نُؤْتِيهِ أَجْرًا عَظِيمًا».

يقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «خير الرجال من أمتي الذين لا يتطاولون على أهلهم، ويجنون عليهم، ولا يظلمونهم».

ثم قرأ قوله تعالى: «الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ بِمَا فَضَّلَ اللَّهُ بَعْضَهُمْ عَلَى بَعْضٍ».

والحق أنه من الخطأ أن يتعامل الواحد منا مع زوجته، باعتبارها آلة للمتعة، أو بصفتها خادمة، أو مصنعة لإنتاج الأولاد، فيكون حوارها معها بطريقة إصدار الأوامر: (افعلي، ولا

تفعلي)، من دون أن يفتح معها حواراً حول الحياة وأمور العائلة.

فلكي تكسب ودّ زوجتك، حاول أن تستشيرها في كافة القضايا التي تهتمك، وتهمها، وإذا لم تأخذ برأيها، حاول أن تقنعها، ولك الحق أن تخالفها، ولكن مع الحفاظ على الاحترام لرأيها، لأن في استشارتك احتراماً لها، وكأنك افترضت لها مقاماً تستطيع أن تستند إليه.

يقول الإمام علي عليه السلام: «شاوورهن، وخالفوهن».

كأن الإمام يأمر الزوج بمشاوره زوجته حتى وإن كان يريد العمل بخلاف ما تشير عليه، لأن إهمالها أشدّ عليها من مخالفتها لها.

ومن الأزواج من يقول لزوجته: (من أنت حتى تشيري عليّ برأيك؟ ماذا تعرفين من الدنيا؟)، وهو بذلك لا يهين رأيها فحسب، بل يهين كرامتها، وشخصيتها، وعزتها أيضاً!

ذلك أن أيّ إنسان سوف يحاول إثارة عقله، وإعمال ذهنه عندما يستشار، فإذا كان الرجل يستشير زوجته، فإنها ستصبح بمرور الزمن، مفكرة، وعاقلة، ومدبرة فعلا، حتى وإن لم تكن هكذا قبل ذلك.

ومن هنا لا بد أن تكون الزوج صديقاً لزوجته، وشريكاً لها في جميع شؤون الحياة، لا مجرد زوج.

كما لا بد أن كون الزوجة - من طرفها - مستشارة له.

وفي غير هذه الصورة، سيجد كل طرف، أنه وصل إلى طريق مسدود مع الطرف الآخر، وتتحوّل العلاقة بينهما، إلى علاقة ميكانيكية بيولوجية بحتة، ومثل هذه العلاقة لن تدوم!

فحتى لو تزوّج الرجل من فتاة أحلامه، وكان بينهما حبّ مسبق، دون أن تتوطد بينهما صداقة حميمة، فسيأتي يوم سيتعجبان فيه، كيف كان كل منهما يحبّ الآخر؟

سلسلة فن التعامل مع الناس، تأليف: هادي محمد كاظم.



العنف من سوء الخلق

العنف

وهو الغلظة والفظاظة في الأقوال أو الحركات أيضا، وهو من نتائج الغضب، وضده (الرفق)، أي اللين فيهما، وهو من نتائج الحلم.

ولا ريب في أن الغلظة في القول والفعل ينفر الطباع ويؤدي إلى اختلال أمر المعاش والمعاد، ولذلك نهى الله - سبحانه - نبيه عنه في مقام الإرشاد، وقال: ((وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأُنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ)).

وروي عن سلمان أنه قال: (إذا أراد الله تعالى هلاك عبد نزع منه الحياء، فإذا نزع منه الحياء، لم يلقه إلا خائنا مخونا، وإذا كان خائنا مخونا نزعته منه الأمانة، فإذا نزعته منه الأمانة لم يلقه إلا فظا غليظا، فإذا كان فظا غليظا نزعته منه ريقة الإيمان، فإذا نزعته منه ريقة الإيمان لم يلقه إلا شيطانا ملعونا).

ويظهر من هذا الكلام أن من كان من أهل الغلظة والفظاظة فهو الشيطان حقيقة، فيجب على كل عاقل أن

يجتنب عن ذلك كل الاجتتاب، ويقدم التروي على كل ما يصدر عنه من القول والفعل، ليحافظ نفسه عن التعنف والغلظة فيه، ويتذكر ما ورد في فضيلة الرفق، ويرتكبه في حركاته، ولو بالتكلف إلى أن يصير ملكة، وتزول عن نفسه آثار العنف بالكلية.

فضيلة الرفق

الأخبار في فضيلة الرفق وفوائده أكثر من أن تحصى، ونحن نشير إلى شطر منها هنا، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: «لو كان الرفق خلقا يرى، ما كان فيما خلق الله شيء أحسن منه».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الرفق لم يوضع على شيء إلا زانه، ولا ينزع من شيء إلا شانه».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «لكل شيء قفل، وقفل الإيمان الرفق».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إن الله رفيق يحب الرفيق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «ما اصطحب اثنان إلا كان أعظمهما

أجرا وأحبهما إلى الله تعالى، أرفقهما بصاحبه».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «الرفق يمن، والخرق شؤم».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «من كان رفيقا في أمره نال ما يريد من الناس».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا أحب الله أهل بيت أدخل عليهم الرفق».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «من أعطى حظه من الرفق أعطي حظه من خير الدنيا والآخرة، ومن حرم حظه من الرفق حرم حظه من الدنيا والآخرة».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «إذا أحب الله عبدا أعطاه الرفق، ومن يحرم الرفق يحرم الخير كله».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أندرون من يحرم على النار؟ كل هين لين سهل قريب».

وقال الإمام الكاظم عليه السلام: «الرفق نصف العيش».

وقال عليه السلام لمن جرى بينه وبين

بوجه... والمداراة هي اللين مع الناس.
السؤال: هل تختص المداراة بالجماعة التي بيننا وبينهم مودة أم تتعدى إلى غيرهم أيضاً؟

الجواب: لا تختص المداراة بالجماعة التي بينك وبينهم مودة، أو أي نوع من العلاقة بل حتى الأعداء عليك بمداراتهم، قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام:

«من أصلح الأضداد بلغ المراد».

السؤال: هل هناك نصوص وردت عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم وأهل بيته عليهم السلام تحث على هذه الفضيلة؟

الجواب: لقد حثَّ الإسلام على فضيلة المداراة مع الناس، فقد قال النبي صلى الله عليه وآله وسلم:

«مداراة الناس نصف الإيمان والرفق بهم نصف العيش».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم: «أمرني ربي بمداراة الناس كما أمرني بأداء الفرائض».

وعن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في وصيته لمحمد بن الحنفية قال: (... وأحسن إلى جميع الناس كما تحب أن يحسن إليك، وارض لهم ما ترضاه لنفسك، واستقبح لهم ما تستقبحه من غيرك، وحسن مع الناس خلقك حتى إذا غبت عنهم حنوا إليك، وإذا متَّ بكوا عليك وقالوا: إنا لله وإنا إليه راجعون، ولا تكن من الذين يقال عند موته الحمد لله رب العالمين...)^(٢).

(١) الكافي للكليني: ج ٢، ص ١١٧.

(٢) من لا يحضره الفقيه للشيخ الصدوق: ج ٤، ص ٣٨٧.

(٣) من لا يحضره الفقيه للصدوق: ج ٤، ص ٣٨٦.

المصدر: جامع السعادات للمحقق النراقي: ج ١، ص ٢٧٨.

وقوله عليه السلام: «إن قوما من الناس قلت مداراتهم للناس فنضوا من قريش، وأيم الله ما كان بأحسابهم بأس، وإن قوما من غير قريش حسنت مداراتهم فألحقوا بالبيت الرفيع...»، ثم قال: «من كف يده عن الناس، فإنما يكف عنهم يدا واحدة ويكفون عنه أيدي كثيرة».

سؤال وجواب

السؤال: ما المقصود من المداراة؟

الجواب: المداراة هو: الملاينة، أي ملاينتهم وحسن صحبتهم واحتمالهم لئلا ينفروا عنك، وداريت الرجل أي لاينته ورفقت به، كما في اللغة، وتكون المداراة في حسن الخلق وحسن المعاشرة مع الناس.

ومن الرفق المداراة مع الناس بحسن صحبتهم واحتمال أذاهم وعدم مجابتهم بما يكرهون.

وفي وصية للإمام أمير المؤمنين علي ابن أبي طالب عليهما السلام لابن هـمـمـد ابن الحنفية حيث يقول:

«... رأس العقل بعد الإيمان بالله عز وجل مداراة الناس، ولا خير فيمن لا يعاشر بالمعروف من لابد من معاشرته حتى يجعل الله إلى الخلاص منه سبيلا، فإني وجدت جميع ما يتعايش به الناس وبه يتعاشرون ملء مكيال ثلثاه استحسان وثلثه تغافل، وما خلق الله عز وجل شيئا أحسن من الكلام ولا أقبح منه، بالكلام ابيضت الوجوه، وبالكلام اسودت الوجوه...»^(١).

السؤال: ما هو الفرق بين المداراة وبين النفاق، وألا تكون المداراة نوعاً من النفاق؟

الجواب: لا تكون المداراة من النفاق بشيء، فالنفاق هو أن يكون الإنسان ذا وجهين، يلقي صاحبه بوجه ويغيب عنه

رجل من القوم كلام: «أرفق بهم، فإن كفر أحدكم في غضبه، ولا خير فيمن كان كفره في غضبه».

ثم التجربة شاهدة بأن إمضاء الأمور وإنجاح المقاصد موقوف على الرفق واللين مع الخلائق، فكل ملك كان رفيقا بجنده ورعيته انتظم أمره ودام ملكه، وإن كان فظا غليظا اختل أمره وانفض الناس من حوله، وزال ملكه وسلطانه في أسرع زمان.

وقس عليه غيره من طبقات الناس من العلماء والأمراء وغيرهما، من ذوي المناصب الجليلة، وأرباب المعاملة والمكاسب، وأصحاب الصناعات والحرف.

المداراة

المداراة: قريب من الرفق معنى، لأنها ملاءمة الناس، وحسن صحبتهم، واحتمال أذاهم، وربما فرق بينهما باعتبار تحمل الأذى في المداراة دون الرفق، وقد ورد في مدحها وفوائدها الدنيوية والأخرية أخبار كثيرة كقول النبي صلى الله عليه وآله وسلم: «المداراة نصف الإيمان».

وقوله صلى الله عليه وآله وسلم: «ثلاث من لم يكن فيه لم يتم عمله: ورع يحجزه عن معاصي الله، وخلق يداري به الناس، وحلم يرد به جهل الجاهل».

وقول الإمام الباقر عليه السلام: «في التوراة مكتوب: فيما ناجى الله عز وجل به موسى بن عمران عليه السلام:

يا موسى! أكتم مكتوم سري في سريرتك وأظهر في علانيتك المداراة عني لعدوي وعدوك من خلقي ولا تستسب لي عندهم بإظهار مكتوم سري، فتشرك عدوك وعدوي في سبي»^(١).

وقول الإمام الصادق عليه السلام: «جاء جبرئيل إلى النبي صلى الله عليه وآله وسلم فقال: يا محمد! ربك يقرئك السلام، ويقول: دار خلقي».

طلاوة الحياة في معرفة المعاد

القفز، إنَّها المدرسة التي تعدُّ المرء لدخول الجامعة الكبيرة.

أما لو قطعت علاقة حياة الجنين بالحياة في هذه الدنيا، لغرق كل شيء في الظلام ولم يعد له أي معنى، ولكن السجن رهيباً ومستقبل السجين أليماً. كذلك هي العلاقة بين الحياة في هذه الدنيا والحياة بعد الموت. ما الداعي الذي يدعونا أن نظل ننتقل في هذه الدنيا سبعين سنة، أو أقل أو أكثر، متحملين العذاب والعناء، نقضي فترة أخرى ندرس ونتعلم، وما أن تنتهي مرحلة النضج والتعلم حتى نجد تلوج الكهولة قد حطت على رؤوسنا!

ثم ما الهدف من كل هذا؟ ألكي نأكل

والدماء؟

ما نتيجة ذلك؟

من الذي أرسلني؟ ولماذا؟
أما إذا قيل له: إنَّك تقضي هنا فترة مؤقتة، تتشكل فيها أعضاؤك، فتقوى، وتصبح قادراً على الحركة والسعي في عالم كبير آخر، وإنَّ قرار خروجك من هذا السجن سوف يصدر بعد انقضاء تسعة أشهر، فتضع قدمك في دنيا فيها شمس ساطعة، وقمر منير، وأشجار خضر، ومياه جارئة، وكثير من النعم الأخرى، عندئذ سيتنفس الجنين الصعداء ويقول: الآن أدركت الحكمة من وجودي في هذا السجن!

فهذه الدنيا مقدّمة، إنَّها منصة

المعاد يعطي الحياة

مفهومها

لو تصوّرنا هذا العالم بدون العالم الآخر لظهر لنا أن عالمنا فارغ ولا معنى له. إنه أشبه ما يكون بافتراض دورة حياة الجنين بدون خروجه من تلك الحياة إلى هذه الحياة الدنيا.

إنَّ الجنين الذي يعيش في رحم أمه، ويقضي في هذا السجن الضيق والمظلم شهوراً عدة، ليأخذه العجب حقاً لو أنه أوتي عقلاً وحكمة ليتفكر بهما في أمره وكونه في سجنه ذلك.

لماذا أنا حبيس في هذا السجن المظلم؟

لماذا علي أن أخوض في هذه المياه

إلى جانبنا، فتعذبنا أو ترفه عنا وتفرقنا في نعم الله.

إنَّ الإيمان بوجود محكمة كهذه يؤدي بالإنسان إلى أن يردد ما قاله الإمام علي عليه السلام:

«والله لأنَّ أبيت على حسك السعدان مسهداً، أو أجر في الأغلال مصفداً، أحبَّ إليَّ من أن ألقى الله ورسوله يوم القيامة ظالماً لبعض العباد، وغاصباً لشيء، من الحطام...».

إنَّ الإيمان بهذه المحكمة هو الذي يحمل إنساناً أن يقرب حديدة محماة إلى يد أخيه الذي كان يرغب بالمحابة في بيت المال وعندما يرتفع صراخ الأخ يوجه إليه النصيحة قائلاً:

«تكلتك الثواكل يا عقيل! أتئن من حديدة أحماها إنسانها للعبه، وتجرتني إلى نار سجرها جبارها لغضبه...».

أيمكن أن ينخدع إنسان له مثل هذا الإيمان؟

أيمكن بالرشوة ابتياع ضمير إنسان كهذا؟

أيمكن بالوعد والوعيد حرف مسيرته من طريق الحق الى طريق الباطل؟

يقول القرآن الكريم:

(وَوُضِعَ الْكِتَابُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَا وَيَلَّتْنَا مَا لَ هَذَا الْكِتَابُ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَاهَا...).

وهكذا تتبعث في روح الإنسان موجة قوية من الإحساس بالمسؤولية إزاء كل عمل من أعماله تحول بينه وبين الضياع والانحراف نحو الظلم والعدوان.

سلسلة أصول الدين للشيخ ناصر مكارم الشيرازي: ص ٦٨٣.

في صحيفة أعمالهم، وأنَّ لهم أن يقضوا يومهم بكل اطمئنان، لأنَّ رجال الشرطة سوف يكونون في إجازة، وسوف تتعطل المحاكم، وعندما تعود الحياة العادية إلى مجراها الطبيعي في اليوم التالي فإنَّ جرائم اليوم السابق سوف تتسى.

لكم أن تتصوروا كيف سيكون حال المجتمع في ذلك اليوم!

إنَّ الإيمان بيوم القيامة هو الإيمان بدار عدالة عظيمة لا يمكن مقارنتها بمحاكم هذه الدنيا.

أمَّا خصائص محكمة العدل الإلهية فهي:

١ - إنَّها محكمة لا تتأثر بالوساطات، ولا بالمحسوبيات ولا ينخدع قضاتها بالأدلة المزيفة.

٢ - إنَّها محكمة لا تحتاج إلى المراسيم والتشريفات السائدة في محاكم الدنيا، ولذلك فليس فيها تأجيلات وتأخيرات، بل تنتظر في القضايا بسرعة البرق وتصدر أحكامها بمنتهى الدقة.

٣ - إنَّها محكمة لا تستند إلا إلى أعمال الشخص نفسه، أي إنَّ الأعمال تحضر هناك وتثبت علاقتها بفاعلها بحيث لا يمكن إنكارها.

٤ - إنَّها محكمة، الشهود فيها أعضاء المتهم: يده ورجله وأذنه وعينه ولسانه وجلده، وحتى أرض الدار وأبوابها وجدرانها حيث ارتكب معصية أو أدى فروض الطاعة، وهم شهود لا يمكن إنكارهم كأثار أعمال الإنسان الطبيعية.

٥ - إنَّها محكمة قاضيتها هو الله العليم بكل شيء، والغني عن كل شيء، والعاقل الذي لا يضاهاه عدله عادل.

٦ - وأخيراً، الجزاء في هذه المحكمة ليس محددًا من قبل، بل أكثر ما تحدده أعمالنا نفسها، إذ إنَّها تشكل وتستقر

ونليس وننام، ثم لكي نكرر هذا عشرات السنين؟ أفهذه السماء الشاسعة. وهذه الأرض الواسعة، وكل هذه المقدمات والدروس واختزان المعلومات والتجارب، وكل هؤلاء الاساتذة والمربين، لم يكونوا إلا للأكل والشرب واللبس في هذه الحياة المنحطة المتقرزة؟

هنا تتأكد عبثية هذه الحياة وفراغها عند أولئك الذين لا يؤمنون بالمعاد، لأنَّهم لا يمكن أن يتصوروا هذه الأمور التافهة هي الهدف والغاية من الحياة، وهم في الوقت نفسه لا يعتقدون بوجود حياة بعد الموت حتى تكون هي الغاية.

لذلك نجد أن كثيراً من هؤلاء يلجأون الى الانتحار للخلاص من حياة عديمة المعنى والهدف.

أمَّا إذا صدقنا أن الحياة «مزرعة» الآخرة، وأنَّ علينا أن نباشر بالبذر هنا حتى نحصد الغلة في حياة أبدية خالدة. وإذا علمنا أن الدنيا «جامعة» علينا أن نكتسب منها المعرفة لنعد أنفسنا للعيش في دنيا خالدة، وأنَّ هذه الدنيا ليست سوى «جسر» للعبور. عندئذ لا تكون هذه الدنيا فارغة ولا عبثاً لا معنى له، بل سوف نراها فترة تمهيدية اعدادية لحياة خالدة وأبدية تستحق منا أكثر من كل هذا الذي نبذله من أجلها.

نعم، إنَّ الإيمان بالمعاد يمنح الحياة معنى ومفهوماً، ويخلصها من «الاضطراب» و«القلق» و«العبثية».

الإيمان بالمعاد عامل تربوي

إنَّ للاعتقاد بوجود محكمة العدل العظمى في الآخرة تأثيراً كبيراً في الحياة، بالإضافة إلى ما سبق قوله.

أفرض أنَّهم أعلنوا في البلاد أنَّه إذا ارتكب الناس أي جرم في اليوم الفلاني من السنة فلن يعاقبوا ولن يذكر ذلك

زهير بن القين

مؤمن آل فرعون



اسمه ونسبه

زهير بن القين بن قيس بن مالك بن دينار بن ثعلبة بن عمرو بن يشكر بن علي بن مالك بن سعد بن بدر بن قيس الأنماري البجلي^(١).
اسم يضيء سماء الطف، تألقا وجمالا، له صدى يفتح القلوب ويريح النفوس.

وقد اتفق أصحاب السير والتاريخ، ومن كلتا المدرستين، من المحققين، قديماً وحديثاً، على اسم هذا البطل العظيم.

قال أبو مخنف: زهير بن القين، من بني عمرو بن يشكر بن بجيلة.
وفي الإرشاد: زهير بن القين البجلي.

وقال محسن الأمين: زهير بن القين ابن قيس الأنماري البجلي.

إن لصاحب هذا الاسم صوراً رسمت في ذاكرة الأجيال، منها الهيام والذوبان في محبوبه، والتسليم الكامل لما يأمره به، وإيقاظ الضمائر في إنباع الحق^(٢).
وقد ورد في جميع المصادر باسم (زهير بن القين)^(٣)، وأضافت بعضها نسبه (الأنماري)، وأكثرها (البجلي).
(زهير): من الزهر.

قال الطريحي في مجمع البحرين: (زهر) قوله تعالى:

«وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا».

بفتح الزاي وسكون الهاء، أي زينتها وبهجتها.

ومن صفاته: أزهر اللون، أي نير اللون، من الزهرة، وهي البياض النير،

وهو أحسن الألوان.

وقد سميت العرب: زاهراً وأزهر وزهيراً.

والقين: بفتح القاف وسكون الياء المثناة من تحت والنون، وهو في الأصل اسم للعبد وللحداد، يستعمل علماً كثيراً^(٤).

لقبه ونسبته

إن العظماء والأبطال، مفخرة وسمة بارزة تبتهج بها الأمم والشعوب.

عشيرة زهير بن القين، يشار لها بالبنان، في المفاخر والكرم والشهامة والسمعة الطيبة، حيث تنسب إلى بجيلة، وهي فخر النساء في زمانها، لذا نبين نسبه وعشيرته، في شيء من الإيجاز.

فهو: زهير بن القين البجلي، بجلي: بجيلة، هم بنو أنمار بن أراش بن كهلان، من القحطانية، من اليمن، عرب الجنوب.

وزهير بن القين بن قيس الأنماري البجلي، قال في الأعيان: الأنماري يوصف به زهير بن القين^(٥).

عمره الشريف

يبدو أنّ زهير بن القين كان كبير السن في كربلاء، ويشهد لذلك اشتراكه في فتح (بلنجر) التي كانت أيام عثمان ابن عفان قبل سنة ٢٥ للهجرة وقيل: إنها كانت أيام عمر بن الخطاب.

ويشهد له أيضاً ما رواه الشيخ المظفر في بطل العلقمي عنه من حديث زواج أمير المؤمنين عليه السلام بأُم البنين عليها السلام، لأن ولادة أبي الفضل العباس عليه السلام كانت سنة ٢٦ للهجرة.

قال السيد الداودي في عمدة الطالب: قتل العباس عليه السلام وله ٣٤ سنة، وهذا القول هو المشهور، وهو الأصوب إن شاء الله، فتكون ولادته سنة ٢٦ من الهجرة^(٦).

فإذا افترضنا أن عمره الشريف كان بين العشرين والثلاثين يوم شارك في فتح بلنجر، يكون عمره يوم استشهاده بين الخمسة والخمسين، والله والستين على أقل التقادير، والله العالم.

تشبيه

الإمام الحسين عليه السلام له بمؤمن آل فرعون

إنّ زهير بن القين كان من الشيعة الملتزمين بتعاليم أهل البيت عليهم السلام تماماً، وإنّ من أهمّ تعاليمهم التي يخبرها بها مستوى إيمان الشيعي هي التقية، وكان زهير من المتمسكين بها تمسكاً شديداً.

تشبيه الإمام الحسين عليه السلام له بمؤمن آل فرعون ساعة وقف زهير يعظ القوم يوم العاشر من المحرم، فقال له الإمام الحسين عليه السلام:

«لئن كان مؤمن آل فرعون نصح لقومه وأبلغ في الدعاء لقد نصحت لهؤلاء، وأبلغت لو نفع النصح والإبلاغ».

كما لعن قاتله لعن قاتل مؤمن آل فرعون في تأيينه له لما صرع، فوقف

عليه وقال عليه السلام: «لا يبعدنك الله يا زهير، ولعن قاتلك لعن الذين مسخوا قرده وخنزير». وإنما كان مؤمن آل فرعون يمتدح بتقيته، قال الله تعالى:

((وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَكْتُمُ إِيمَانَهُ أَتَقْتُلُونَ رَجُلًا أَنْ يَقُولَ رَبِّيَ اللَّهُ وَقَدْ جَاءَكُمْ بِالْبَيِّنَاتِ مِنْ رَبِّكُمْ وَإِنْ يَكُ كَاذِبًا فَعَلَيْهِ كَذِبُهُ وَإِنْ يَكُ صَادِقًا يُصِيبْكُمْ بَعْضُ الَّذِي يَعِدُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لَا يَهْدِي مَنْ هُوَ مُسْرِفٌ كَذَابٌ)).

لشدّة عمله بالتقية ظنّه عزرة بن قيس لعنه الله أنه كان عثمانياً، فقال له عزرة بن قيس:

إنك تزكي نفسك ما استطعت، فقال له زهير: يا عزرة، إن الله قد زكاهم وهداهم، فاتق الله يا عزرة، فإني لك من الناصحين، أنشدك الله - يا عزرة - أن تكون ممن يعين الضلال على قتل النفوس الزكية.

قال: يا زهير، ما كنت عندنا من شيعة أهل هذا البيت! إنما كنت عثمانياً!!! قال: أفلم تستدل بموقفى هذا أنى منهم؟!

إنه كان معروفاً

إن زهيراً كان معروفاً، وكان زهير رجلاً شريفاً في قومه، شجاعاً، له في المغازي مواقف مشهورة ومواطن مشهودة.

ويشهد لذلك تقديمه لوعظ القوم، وإرساله لمحاوره الأعداء، يوم عاشوراء. والرجل الذي يكون على وزان زهير في الشرف والجلالة والشجاعة في مجتمع قوامه السيف وقوة الساعد، ورباطة الجأش، لا بد أن يكون مشهوراً ذا سمعة وجاه وصيت، بيد أنه كان متكثماً متقياً قومه، ينتظر يومه الذي اختاره الله له للوقوف مع ربحانة المصطفى صلى الله عليه وآله وسلم، وقرّة عين فاطمة الزهراء عليها السلام، ومهجة قلب علي المرتضى عليه السلام.

بعض الأدلة على تشبيهه بمؤمن آل فرعون

المعصوم عليه السلام لا ينطق عن الهوى، فإذا تكلم بكلام لا بد من التعامل معه بدقّة وجدّ، ومحاولة استكشاف

مراده على كل صعيد من خلال الدلالات المباشرة أو غير المباشرة التي تفيدها المواقف والظروف المؤثرة في فهم كلام المعصوم.

أولاً: لقد شهد الإمام الحسين عليه السلام بأنه رجل مؤمن، وذلك لقوله تعالى: ((وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ)).

والمؤمن في أدب أهل البيت هو الشيعي المتبع لهم، المعتقد بإمامتهم، ولا تطلق هذه الكلمة في روايات أهل البيت عليهم السلام على العثماني أبداً.

ثانياً: الصفة التي وصفه بها القرآن بعد أن أثبت له الإيمان أنه كان (يكتُمُ إيمانه)، قال الله تعالى: ((وَقَالَ رَجُلٌ مُؤْمِنٌ مِنْ آلِ فِرْعَوْنَ))، وكتّمان الإيمان خصلة ممدوحة لا تصبغ إلا من امتحن الله قلبه للإيمان من العظماء، وقد ورد الحث عليها كشرط للشيعي والموالي لأهل البيت عليهم السلام.

ثالثاً: دفاعه عن المعصوم، وهو يدافع عن الإمام سلام الله عليه ويقول لأعداء سيد الشهداء عليه السلام لم تقتلونه، وهو لم يفعل شيئاً سوى أنه قال (ربي الله).

رابعاً: اعتقاد زهير بن القين أن الإمام الحسين عليه السلام جاء بالبينات، وذلك من خلال خطبته يوم عاشوراء التي نجدها تكرر دعوة مؤمن آل فرعون تماماً، وتكشف عن البينات التي جاء بها الإمام الحسين عليه السلام وضرورة متابعتها.

خامساً: قد برأ الإمام الحسين عليه السلام دين زهير بن القين، وفرّق بينه وبين القوم دينياً بتشبيهه بمؤمن آل فرعون، كما أن زهيراً نفسه خاطبهم خطاب واحد منهم، ولكنه أكد لهم أن للسياق حداً فاصلاً قاطعاً يميز بينهم دينياً، ويقطع العصمة بينهم إذا ما وقع القتال.

سادساً: كان زهير بن القين في خطابه الذي وجهه للقوم بليغاً، بل امتاز بدقته، وقوته، وفصاحته، وبلاغته، ورسانيته في انتقاء المعاني والألفاظ والأفكار والأمثال، وقوة المحاجة....

صحبته للإمام صلوات الله عليه

لاشك ولا ريب في علاقة زهير رضوان

الله تعالى عليه بالإمام الحسين صلوات الله عليه، فعندما سمع بتوجه الإمام إلى العراق، أكمل حجه وخرج من مكة متعجلاً، وانضم للإمام الحسين عليه السلام مع رحله.

فيا لها من رفقة عظيمة! يتمناها كل عظيم وصاحب مبادئ عالية، بقي اسمه على شفاه الأحرار والثوار، وأنشودة الأجيال، في رفع الهمم وإيقاظ الضمائر، وأما في الآخرة، فلا يوازئهم أحد، من أصحاب الأنبياء والأولياء والصالحين.

وقد ذكره الطوسي، في أصحاب أبي عبد الله الحسين بن علي عليهما السلام، وإنه كان ينتظر الالتحاق بهذه الأنوار القدسية، والتي قد بشر بها الرسول صلى الله عليه وآله وسلم والإمام علي عليه السلام، وبعض أصحابهما، كسلمان الفارسي رضوان الله تعالى عليه وغيره، والثلة المؤمنة، وتظاهر الزمان، بالفتن، والظلم، والحيث، على آل محمد صلى الله عليه وآله وسلم، وبالرغم من كبر سنه إلا أنه لم يفقد الأمل في الشهادة مع هذه العصابة، المؤمنة الوفية، والمضحية بكل شيء.

ومن خطبه كما جاء في اللهوف: بعدما خطب الإمام الحسين صلوات الله عليه في (ذي حسم) بأصحابه، فقام زهير ابن القين وقال: قد سمعنا هداك الله يا بن رسول الله مقاتلك، والله لو كانت الدنيا لنا باقية، وكنا فيها مخلصين، لآثرنا النهوض معك، على الإقامة، ولم يزل في الطف يقاتل، ويذب عن ابن بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، حتى قتل من الأعداء نيفاً وخمسين فارساً، ثم قتل رضوان الله تعالى عليه.

(١) إِبصار العين للسماوي: ص ١٧٥.

(٢) زهير بن القين: ص ٨.

(٣) أنصار الحسين عليه السلام لمحمد مهدي شمس الدين: ص ٨٨.

(٤) تنقيح المقال للمامقاني: ج ١، ص ٤٥٢.

(٥) أعيان الشيعة للسيد الأمين: ج ٣، ص ٤٩٩.

(٦) بطل العلقمي للمظفر: ج ٢، ص ٨.

المصدر: أبو ذر الغفاري أعمدة الإسلام، إعداد حلمي علي شعبان.



العلة في إخفاء أبي طالب عليه السلام إسلامه

«إذا أطعم أبو طالب امتنعت قريش من أن تطعم أحداً» لبالغ كرمه، فهذا كان حاله، وهكذا كانت مكانته بين قومه، وبين العرب تفوح عطراً شديداً كالعطور التي كان يتجر بها، فهو أول من باع العطر واتجر به.^(١)

٤ - لو عكسنا الأمر، أي: إنه أظهر إسلامه فما هي النتائج؟

أ . جعله مع النبي صلى الله عليه وآله وسلم في صف واحد من المواجهة.

ب . إنشقاق بني هاشم بين ساكتٍ وبين مخالفٍ.

ج . تمكن طغاة قريش من تأليب الناس ضد النبي صلى الله عليه وآله وسلم لأنه فارق دينهم ودخل في دين الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم.

د . عدم تمكنه من توفير الحماية لرسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

هـ . عدم مقدرته على جمع بني هاشم من حوله لأنه ترك دين أهل مكة ومن ثم يكون قد فقد ما يملك من عناصر أساسية وفاعلة في توفير الحماية لرسول الله صلى الله

ما هي العلة التي جعلت أبا طالب يتكتم على إسلامه فلا يظهره؟

الجواب على ذلك يكمن في النقاط التالية:

١ - التزاماً بوصية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم التي تضمنها معنى قوله: «فإن دخلت معي فيه وإلا فاكتم عليّ»^(١)، «فاكتم عليّ» أي: فاكتم عليّ العرض الذي عرضته عليك في أمر الدخول إلى هذا الدين الذي ارتضاه الله لنفسه.

٢ - إن الدور الذي كان يترتب على أبي طالب في قيام هذا الدين، وقيامه بحماية رسول الله يلزمه بالتكتم وعدم إظهار إسلامه.

٣ - إن هذا التكتم مكّنّه من توفير التغطية للنبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم، وذلك من خلال ما يتمتع به من حصانة اجتماعية وقيادية، فهو شيخ الأبطح، وزعيم بني هاشم التي بيدها سقاية الحاج، وعمارة المسجد الحرام، وحلوان النّفَر(١)، ولهذه المكانة كانت العرب تجله وتهابه وتقدره، فضلاً عن جميع ذلك كان يتمتع برصيد ضخّم من المفاخر والمآثر التي كانت ترافقه في حله وترحاله حتى قيل:



أين كنت يا بن أخي؟ أكنت في خير؟
قال صلى الله عليه وآله وسلم:
نعم والحمد لله.

فلما أصبح أبو طالب دار على أندية قريش والفتيان معه، وقال: بلغني كذا وكذا، والله لو خدشتموه خدشاً ما أبقيت منكم أحداً إلا أن أقتل قبل ذلك! فاعتذروا إليه.
وقالوا: أنت سيدنا وأفضلنا في أنفسنا.
وقال أبو طالب:

منعنا الرسول رسول المليك
ببيض تلاًلاً مثل البروق
أذب واحمي رسول الإله
حماية عم عليه شفيق^(٣)
وفي هذه الحادثة يقول الحافظ العراقي منشداً:

ثم مشت قريش الأعداء
إلى أبي طالب إذ يساء
من ابنه محمد في سبهم
وسب دينهم وذكر عيبهم
في مرة ومرة ومرة
وهو يذب ويقوي أمره
في آخر المرات قالوا أعطنا

محمداً وخذ عمارة ابنتنا
بدله قال أردتم أكفل
ابنكم وأسلم ابني يقتل
ثم مضى يجهر بالتوحيد
ولا يخاف سطوة العميد^(٤)

وبناءً على ما تقدم فقد بدا لنا: أن السبب الذي دفع أبا طالب لإخفاء إسلامه هو التزامه بوصية رسول الله صلى

عليه وآله وسلم.

وقد ظهر ذلك جلياً في حوادث متعددة، منها هذه الحادثة التي تكشف عن إمكانيته الكبيرة في حماية النبي صلى الله عليه وآله وسلم معتمداً في ذلك على عنصرين وهما:

أولاً: انقياد بني هاشم لأمره.

وثانياً: منزلته السامية والمرموقة بين أشرف قريش، حتى فاقهم شرفاً، ورفعةً، وسمواً، ومهابةً، لدرجة أنهم اقروا له بسيادته وفضله عليهم.

فقد روي أنّ بعض أشرف قريش جاءوا إلى أبي طالب وطلبوا منه أن يدفع إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ويدفعوا إليه (عمارة بن الوليد) فأبى ذلك وقال: أتقتلون ابن أخي وأغذو لكم ابنكم ان هذا لعجب! فقالوا:

ما لنا غير أن نقتال محمداً - صلى الله عليه وآله وسلم - فلما كان المساء فقد أبو طالب رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، فخاف أن يكونوا قد اغتالوه، فجمع فتية من بني عبد مناف، وبني زهرة، وغيرهم، وأمر كل فتى منهم أن يأخذ معه حديدة ويتبعه، ومضى، فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.

فقال له:

والأشخاص الذين بعث فيهم النبي الأكرم صلى الله عليه ومنحه خصائص ومناقب فيما لو عمل على نصرته هذا الدين وهو الأمر الذي نص عليه القرآن كقوله:

«وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا».

وبمعنى آخر: إنَّ أبا طالب لم يُظهر إسلامه بنطق الشهادتين أمام الملأ من قريش ولكنه أظهر إيمانه بيده ولسانه وقلبه بل أن كل ذرة في كيان أبي طالب عليه السلام تنطق إيماناً وجهاداً.

فضلاً عن أن الأحداث التي رافقت سير الدعوة خلال السنوات المكية ولاسيما بعد وفاة أبي طالب عليه السلام قد دلت بوضوح تام على نجاح حكمة أبي طالب في إخفائه إسلامه، إذ ان الحال العسير الذي أصبح عليه النبي الأكرم صلى الله عليه وآله وسلم بعد رحيل عمه لخير دليل على بيان نتائج هذه الحكمة البالغة التي لولاها لما تمكن النبي صلى الله عليه وآله وسلم من تحقيق تقدم يذكر، بل لوئدت الرسالة في مهدها لشدة ما يحيط بها من أخطار عظيمة ممثلة برهبان اليهود، وكهنة المشركين والسحرة وطغاة السلطة وفراعنة المال، وسماسرة العبيد، وتجار النساء، ومتعاطشي الدماء، ومنتهكي الحرم، وصعاليك الأعراب، والمتسلطين بأنسابهم وأمجاد آبائهم، وغيرها لكثير جداً فيما لو أخذنا بعين الاعتبار أن النهج الذي ينتهجه الأنبياء عليهم السلام في تبليغ الأحكام قائم على الدعوة إلى الله بالحكمة والموعظة الحسنة، وليس على القوة، وان كانوا مؤيدين ومسددين من السماء، إذ «أبى الله أن يجري الأشياء إلا بأسبابها»^(٥).

وأما المبغض فيقول: «أنه مات على دين قومه، ولم يسلم، وأنه في ضحضاح من النار».

وأعجب ما قيل في هذا الصدد، هو قول ابن كثير الأموي، الذي ذهب: إلى أن الله تعالى قد حكم وقضى على أبي طالب بأن يكون على دين قومه ويموت كافراً ويدخل النار ويعذب بنعلين يغلي منها دماغه.

وهذا نص قوله: «وكان استمراره على دين قومه من حكمة الله تعالى، ومما صنعه لرسوله من الحماية، إذ لو كان أسلم أبو طالب لما كان له عند مشركي قريش وجاهة ولا كلمة، ولا كانوا يهابونه ويحترمونه ولا جترؤوا عليه، ولمدوا أيديهم وألسنتهم بالسوء إليه، وربك يخلق ما يشاء ويختار وقد قسم خلقه أجناساً وأنواعاً»^(٦).

ثم يضيف قائلاً: «فهذان العمَّان كافران! أبو طالب وأبو لهب، ولكن هذا يكون في القيامة في ضحضاح من نار، وذلك في الدرك الأسفل من النار».

وهذا من أعجب ما قيل!! بل «وَأَنَّهُمْ لَيَقُولُونَ مُنْكَرًا مِنَ الْقَوْلِ وَزُورًا».

إذ كيف تقتضي حكمة الله تعالى أن يكون أبو طالب كافراً - والعياذ بالله - ثم يقوم بإدخاله النار فيعذبه؟! استغفر الله من كل قبيح ينسب إلى الله عز وجل.

فكان من أسباب قيام هذا الدين وجود أبي طالب رضوان الله تعالى عليه.

إلى هذا الحد يمكن للمبغض ان يعمي القلوب فيجتراً بذلك على الله تعالى؟!

إذن:

كيف يمكن أن يكون الله عز وجل حكيماً، - وهو الذي لا يصنع العيب -، ثم بعد ذلك يرمي بعبده الذي كتب عليه الكفر فيدخله النار فيجعله مع عدوه أبي لهب.

حقيقة إسلام أبي طالب عليه السلام قد عرفها المحب لعلي بن أبي طالب عليه السلام والمبغض، والفرق بينهما:

أنَّ المحب قال: إنَّ أبا طالب كان مؤمناً لكنه لم يظهر ذلك لساناً بنطق الشهادتين.

وإنما أظهره بفعله الذي لم يأت بمثله أحد من العالمين فيما إذا أخذنا بعين الحسبان ما يمتاز به الزمان والمكان

قال: أما لو كان عمك حيا لعلم أنني أولى بما قال منه.
قال صلى الله عليه وآله وسلم:

وأي أعمامي تعني؟

فقال: أبو طالب:

كذبتم وبيت الله نبزي محمداً

ولما نطاعن دونه ونفاضل

وننصره حتى نصرع حوله

ونذهل عن أبنائنا والحلائل

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم:

أما ترى ابنه كالليث العادي بين يدي الله ورسوله وابنه
الآخر في جهاد الله بأرض الحبشة.

فقال: يا رسول الله أسخطت عليّ في هذه الحالة؟

فقال صلى الله عليه وآله وسلم:

ما سخطت عليك، ولكن ذكرت عمي فانقبضت لذلك»^(٧)

فكيف كان حاله صلى الله عليه وآله وسلم وانقباضه حينما
يصف ابن كثير وغيره أبا طالب بالكفر والعياذ بالله. لاسيما
وأن الكثيرين على هذا الاعتقاد، بل يسعون في إضلال
المسلمين به ونشره بينهم.

فإنا لله وإنا إليه راجعون من مصيبة ما أعظمها على قلب
رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم.^(٨)

(١) شرف المصطفى للحافظ الخركوشي (مخطوط) يرقد في مكتبة
الأسد بدمشق ويحمل الرقم (١٨٨٧).

(٢) الجوهرة للبري: ج ٢، ص ١٣٣.

(٣) الأوائل للإمام الحسن العسكري عليه السلام: ص ٣٤٠.

(٤) ديوان شيخ الأباطح: ص ٢٤.

(٥) نظم الدرر السننية في السيرة الزكية للحافظ العراقي، «مخطوط»
يرقد في مكتبة الأسد بدمشق، ويحمل الرقم «١٨٨٥٥».

(٦) الكافي للشيخ الكليني، باب: معرفة الإمام والرد إليه، ج ١، ص
١٨٣.

(٧) السيرة النبوية لابن كثير: ج ١، ص ٤٦١.

(٨) تفسير القمي: ج ١، ص ٢٦٦.

(٩) أبو طالب ثالث من أسلم للسيد نبيل الحسيني.

ألا يحتج أبو طالب يوم القيامة على خالقه فيقول: ما ذنبي
وقد قضيت علي يا رب بالكفر ثم تعذبني ببارك.

كيف يا ربي وأنت المحسن الذي يجازي الإحسان بالإحسان،
أن تعذبني ببارك وقد أهنيت عمري وأنا أحسن إلى حبيبك
ورسولك محمد صلى الله عليه وآله وسلم، ((فَسُبَّحَانَ اللَّهِ
رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ)).

أليس القول بأن أبا طالب عليه السلام أسلم ولكن لم يظهر
إسلامه وتظاهر لقريش بأنه مازال على دينهم من أجل أن
يقوم بحماية رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ويدفع
عنه الأذى، هو أصدق للعقل، واسلم للقلب، وأرضى للرب،
ولرسوله صلى الله عليه وآله وسلم، الذي كان يؤذيه التقليل
من شأن عمه أبي طالب عليه السلام فكيف بمن يصفه
بالكفر - والعياذ بالله ..

ألم يقرأ ابن كثير وغيره ما روي عنه صلى الله عليه وآله
وسلم أنه كان يتألم ويتأذى حينما يُذكر أبو طالب بسوء، حتى
وان كان القائل هو عبيدة بن الحارث بن عبد المطلب وهو
جريح بين يديه صلى الله عليه وآله وسلم.

ألم يقرأ ابن كثير وغيره ممن يصفون أبا طالب بالكفر،
قوله تعالى:

((إِنَّ الَّذِينَ يُؤْذُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ لَعَنَهُمُ اللَّهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ
وَأَعَدَّ لَهُمْ عَذَابًا مُهِينًا)).

فانظر أخي القارئ بعين الإيمان والإنصاف إلى حال رسول
الله صلى الله عليه وآله وسلم وكيف تألم حينما أراد عبيدة
بن الحارث - عن دون قصد - التقليل من شأن أبي طالب عليه
السلام في هذه الحادثة وهي كالاتي:

روي أنه «لما أصيب عبيدة بن الحارث يوم بدر حملة عمه
حمزة وعلي بن أبي طالب عليهما السلام وأتيا به رسول الله
صلى الله عليه وآله وسلم فنظر إليه رسول الله واستعبر،
فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم بأبي أنت وأمي
ألست شهيداً.

فقال:

«بلى أنت أول شهيد من أهل بيتي».

أَسْمَاءُ اللَّهِ

الحسنى (٢)

الرحمن الرحيم

والله الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ: بنيت الصفة الأولى على فَعْلَانٍ لَأَنَّ مَعْنَاهُ الكَثْرَةُ، وذلك لَأَنَّ رَحْمَتَهُ وَسَعَتْ كُلَّ شَيْءٍ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ، فَأَمَّا الرَّحِيمُ فَإِنَّمَا ذَكَرَ بَعْدَ الرَّحْمَنِ لَأَنَّ الرَّحْمَانَ مَقْصُورٌ عَلَى اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ.

والرحيم قد يكون لغيره؛ قال الفارسي: إِنَّمَا قِيلَ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ فَجِيءَ بِالرَّحِيمِ بَعْدَ اسْتِغْرَاقِ الرَّحْمَنِ مَعْنَى الرَّحْمَةِ لِتَخْصِصِ الْمُؤْمِنِينَ بِهِ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ((وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا))، كَمَا قَالَ: ((أَقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ الَّذِي خَلَقَ))، ثُمَّ قَالَ: ((خَلَقَ الْإِنْسَانَ مِنْ عَلَقٍ)).

فخَصَّ بَعْدَ أَنْ عَمَّ لَمَّا فِي الْإِنْسَانِ مِنْ وَجْهِ الصَّنَاعَةِ وَوَجْهِ الْحِكْمَةِ، وَنَحْوَهُ كَثِيرٌ؛ قَالَ الزَّجَاجُ: الرَّحْمَنُ اسْمٌ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ مَذْكَورٌ فِي الْكُتُبِ الْأُولَى، وَلَمْ يَكُونُوا يَعْرِفُونَهُ مِنْ أَسْمَاءِ اللَّهِ.

قال أبو الحسن: معناه عند أهل اللغة ذو الرَّحْمَةِ التي لا غاية بعدها في الرَّحْمَةِ، لَأَنَّ فَعْلَانَ بِنَاءٌ مِنْ أَبْنِيَةِ الْمَبَالِغَةِ، وَرَحِيمٌ فَعِيلٌ بِمَعْنَى فَاعِلٍ كَمَا قَالُوا سَمِعْتُ بِمَعْنَى سَامِعٍ وَقَدِيرٌ بِمَعْنَى قَادِرٍ، وَكَذَلِكَ رَجُلٌ رَحِيمٌ وَامْرَأَةٌ رَحِيمَةٌ. قال الأزهري: ولا يجوز أن يقال رَحْمَنُ إِلَّا لِلَّهِ عَزَّ وَجَلَّ، وَقَعْلَانٌ مِنْ أَبْنِيَةِ مَا يُبَالِغُ فِي وَصْفِهِ، فَالرَّحْمَنُ الَّذِي وَسَعَتْ رَحْمَتُهُ كُلَّ شَيْءٍ، فَلَا يَجُوزُ أَنْ يُقَالَ رَحْمَنٌ لِغَيْرِ اللَّهِ^(١).

وقيل: قوله الرحمن الرحيم هما اسمان مشتقان من الرحمة وهي في بني آدم عند العرب: رقة القلب ثم عطفه، وفي الله: عطفه وبره ورزقه وإحسانه.

والرحمن هو ذو الرحمة ولا يوصف به غير الله بخلاف الرحيم الذي هو عظيم الرحمة^(١).

وقيل إنما جمع بين (الرحمن والرحيم): لَأَنَّ الرَّحْمَانَ عِبْرَانِيٌّ، وَالرَّحِيمُ عَرَبِيٌّ^(٢).

قال ابن جرير المعنى الذي في تسمية

الله بالرحمن، دون الذي في تسميته بالرحيم: هو أنه بالتسمية بالرحمن موصوف بعموم الرحمة جميع خلقه وأنه بالتسمية بالرحيم موصوف بخصوص الرحمة بعض خلقه، إما في كل الأحوال، وإما في بعض الأحوال.

فلا شك - إذ كان ذلك كذلك - أن ذلك الخصوص الذي في وصفه بالرحيم، لا يستحيل عن معناه، في الدنيا كان ذلك أو في الآخرة، أو فيهما جميعاً.

فإذا كان صحيحاً ما قلنا من ذلك - وكان الله جل ثناؤه قد خص عباده المؤمنين في عاجل الدنيا بما لطف بهم من توفيقه إياهم لطاعته، والإيمان به وبرسله، وإتباع أمره واجتباب معاصيه، مما خذل عنه من أشرك به، وكفر، وخالف ما أمر به، وركب معاصيه، وكان مع ذلك قد جعل، جل ثناؤه ما أعد في أجل الآخرة في جناته من النعيم المقيم والفوز المبين، لمن آمن به، وصدق رسله، وعمل بطاعته، خالصاً، دون من أشرك وكفر به كان بيناً أن الله قد خص المؤمنين من رحمته في الدنيا والآخرة مع ما قد عمهم به والكفار

عما يكرهون إلى ما يحبون، وقل لهم: إن رحمتي سبقت غضبي، فلا تقنطوا من رحمتي فإنه لا يتعاضم عندي ذنب أغفره، وقل لهم: لا يتعرضوا معاندين لسخطي ولا يستخفوا بأوليائي فإن لي سطوات عند غضبي، لا يقوم لها شيء من خلقي.^(٧)

وهذا الحديث موافق لقوله تعالى: ((كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ)).

الرحمن والرحيم اسمان من أسماء الله تعالى، يدلان على اتصاف الله تعالى بالرحمة.

والرحمن يدل على سعة رحمة الله، والرحيم يدل على إيصالها لخلقه، فالرحمن: ذو الرحمة الواسعة، والرحيم: ذو الرحمة الواصلة.

الرحمن الرحيم.. جلّ جلاله وتقدّست أسماؤه فالرحمة صفة ذاتية لله سبحانه وتعالى، كتبها على نفسه وقال: ((كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ)).

رحمة شاملة واسعة كما قال جل جلاله: ((وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ)). ويدل عليها كثير من أسمائه وصفاته سبحانه وتعالى فهو الرحمن الرحيم وهو الرؤوف اللطيف سبحانه وتعالى^(٨)

- (١) لسان العرب لابن منظور: ج ١٢، ص ٢٢٠.
- (٢) مجمع البحرين للطبري: ج ٦، ص ٦٩.
- (٣) تاج العروس للزبيدي: ج ١٦، ص ٢٧٨.
- (٤) جامع البيان عن تأويل آي القرآن للطبري: ج ١، ص ٨٥.
- (٥) أضواء البيان للشنقيطي: ج ١، ص ٥.
- (٦) شرح أصول الكافي للمازندراني: ج ١٠، ص ٣١٣.
- (٧) أصول الكافي للكليني: ج ٢، ص ٢٧٤.
- (٨) عون المعبود للعظيم آبادي: ج ١٣، ص ٢٦.

الرحمة الشاملة لجميع الخلائق في الدنيا وللمؤمنين في الآخرة، و(الرحيم) هو ذو الرحمة للمؤمنين يوم القيامة، واستدلوا بقوله تعالى: (ثُمَّ اسْتَوَى عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَنُ)، وقوله تعالى: ((الرَّحْمَنُ عَلَى الْعَرْشِ اسْتَوَى))، فذكر الاستواء باسمه (الرحمن) ليعم جميع خلقه برحمته فكما أن العرش يعم جميع مخلوقاته فرحمته تتسع لجميع المخلوقات.

وقال تعالى: ((وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا))، فخص المؤمنين باسم (الرحيم) ولكن يشكل عليه قوله تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرُءُوفٌ رَحِيمٌ)).

الثاني: هو أن (الرحمن) دال على صفة ذاتية و(الرحيم) دال على صفة فعلية.

فالأول دال على أن الرحمة صفته، والثاني دال على أنه يرحم خلقه برحمته، ولم يجئ قط (رحمن بهم) فلم أن (رحمن) هو الموصوف بالرحمة، و(رحيم) هو الراحم برحمته^(٥).

وقوله: (إِنِّي أَنَا اللَّهُ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ) أي ذو الرحمة الشاملة لجميع الخلق في الدنيا بإيصال الأرزاق، وتيسير الأسباب ودفع البليات وقضاء الحاجات، وللمؤمنين في الآخرة بإعطاء جنات عالية وعيون جارية ونعم باقية وتفضلات زاكية.^(٦)

رحمة الله تغلب غضبه

عن الإمام الصادق عليه السلام قال:

«إن الله عزّ وجل بعث نبيا من أنبيائه إلى قومه وأوحى إليه أن قل لقومك: إنه ليس من أهل قرية ولا ناس كانوا على طاعتي فأصابهم فيها سراء فتحولوا عما أحب إلى ما أكره إلا تحولت لهم عما يحبون إلى ما يكرهون، وليس من أهل قرية ولا أهل بيت كانوا على معصيتي فأصابهم فيها ضراء فتحولوا عما أكره إلى ما أحب إلا تحولت لهم

في الدنيا من الافضال والإحسان إلى جميعهم في البسط في الرزق، وتسخير السحاب بالغيث، وإخراج النبات من الأرض، وصحة الأجسام والعقول، وسائر النعم التي لا تحصى، التي يشرك فيها المؤمنون والكافرون.

فربنا جل ثناؤه رحمن جميع خلقه في الدنيا والآخرة، ورحيم المؤمنين خاصة في الدنيا والآخرة.

فأما الذي عم جميعهم به في الدنيا من رحمته فكان رحماناً لهم به، فما ذكرنا مع نظائره التي لا سبيل إلى إحصائها لأحد من خلقه.

وأما في الآخرة، فالذي عم جميعهم به فيها من رحمته، فكان لهم رحماناً، في تسويته بين جميعهم جل ذكره في عدله وقضائه، قوله تعالى: ((إِنَّ اللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَأْكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا وَيُؤْتِ مِنْ لَدُنْهُ أَجْرًا عَظِيمًا)).

فذلك معنى عمومه في الآخرة جميعهم برحمته، الذي كان به رحماناً في الآخرة.

وأما ما خص به المؤمنين في عاجل الدنيا من رحمته، الذي كان به رحيماً لهم فيها، كما قال جل ذكره: ((وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا)).

فما وصفنا من اللطف لهم في دينهم، فخصهم دون من خذله من أهل الكفر به وأما ما خصهم به في الآخرة فكان به رحيماً لهم دون الكافرين، فما وصفنا آنفاً مما أعد لهم دون غيرهم من النعيم، والكرامة التي تقصر عنها الأمانى فله الحمد والشكر والثناء كما يحب ربنا ويرضى وكما ينبغي لجلاله وعظيم سلطانه.^(٤)

ما الفرق بين (الرحمن) و(الرحيم)

معنى الاسمين في حق الله تعالى: الاسمان مشتقان من الرحمة و(الرحمن) أشدّ مبالغة من (الرحيم) ولكن الفرق بينهما هو: الأول: أن اسم (الرحمن) هو ذو

ما رآه المنصور الدوانيقي حينما عزم على الإساءة للإمام الصادق عليه السلام

قال السيد المرتضى في عيون المعجزات: روي مرفوعاً إلى محمد ابن الأسقنطري قال: كنت من خواص المنصور أبي جعفر الدوانيقي، وكنت أقول بإمامة أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام، فدخلت يوماً على أبي جعفر الدوانيقي وإذا هو يفرك يديه، ويتنفس تنفساً بارداً، فقلت: يا أمير ما هذه الفكرة؟ فقال: يا محمد إنني قتلت من ذرية فاطمة بنت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ألفاً أو يزيدون وقد تركت سيدهم المشار إليه، فقلت له: ومن ذلك يا أمير؟ فقال: ذلك جعفر بن محمد، فقلت له: إن جعفر بن محمد رجل قد أنحلته العبادة واشتغل بالله عما سواه وعمّاً في أيدي الملوك، فقال: يا محمد قد علمت بأنك تقول بإمامته، والله إنه لإمام هذا الخلق كلهم، ولكن الملك عقيم، وآليت على نفسي أن لا أمسي أو أفرغ منه.

قال محمد: فو الله لقد أظلم عليّ البيت من شدة الغم. ثم دعا المنصور بالموائد فأكل وشرب ثلاثة أرتال خمر، ثم أمر الحاجب أن يخرج كل من في المجلس ولم يبق إلا أنا وهو، ثم دعا بسيّاف له وقال له: ويلك يا سيّاف، فقال له: لبيك يا أمير. قال: إذا أنا أحضرت جعفر بن محمد وجاريته الحديث وقلعت القلنسوة عن رأسي فاضرب عنقه، فقال: نعم يا أمير، قال محمد: فضاقت عليّ الأرض برحبها، فلحقت السيّاف فقلت

له سرّاً: ويلك تقتل جعفر بن محمد ويكون خصمك رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فقال السيّاف: لا والله لا أفعل ذلك، قلت: وما الذي تفعل؟ قال: إذا حضر أبو عبد الله وأشغله أبو جعفر الدوانيقي بالكلام وأخذ قلنسوته عن رأسه ضربت عنق أبي جعفر الدوانيقي. فقلت: قد أصبت الرأي ولم أبل بما قد صرت إليه ولا ما يكون من أمري. فأحضر أبو عبد الله جعفر بن محمد عليه السلام على حمار مصري فلحقته في الستر الأوّل وهو يقول: «يا كايّ موسى فرعون، يا كايّ محمد الأحزاب».

ثم لحقته في الستر الذي بينه وبين المنصور وهو يقول: «يا دائم». ثم تكلم بكلام وأطبق شفّتيه عليه السلام ولم أدر ما الذي قال، قال: فرأيت القصر يموج بي كأنه سفينة في موج البحار، ورأيت المنصور وهو يسعى بين يدي أبي عبد الله الصادق عليه السلام حايّ القدم مكشوف الرأس، قد اصطكت أسنانه وارتعدت فرائصه، يسودّ ساعة ويصفرّ ساعة أخرى، حتى أخذ بعضد أبي عبد الله عليه السلام وأجلسه على سرير ملكه وجثى بين يديه كما يجثو العبد بين يدي سيّده.

ثم قال له: يا بن رسول الله ما الذي جاء بك في هذا الوقت؟ فقال عليه السلام: «دعوتني فأجبتك».

فقال له المنصور: سل ما شئت؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «حاجتي أنّ لا تدعوني حتى أجيئك، ولا تسأل عني

حتى أسأل عنك».

فقال المنصور: لك ذلك، وخرج أبو عبد الله عليه السلام من عنده، فدعا المنصور بالدواويح والفنك والسمور الحواصل وهو يرتعد، فنام تحته فلم ينتبه إلا في نصف الليل، فلما انتبه وإني عند رأسه جالس، فقال لي: أجالس أنت يا محمد؟ قلت: نعم يا أمير، فقال: ارفق حتى أقضي ما فانتني من الصلاة وأحدّثك، فلما انفتل من الصلاة أقبل عليّ وقال: يا محمد لما أحضرت أبا عبد الله جعفر بن محمد وقد هممت من السوء بما قد هممت به، رأيت تيناً قد حوى بذنبه جميع البلد وقد وضع شفّته السفلى في أسفل قبّتي هذه، وشفّته العليا في أعلى مقامي وهو ينادي بلسان طلق ذلك عربي مبين ويقول: إن الله جل وعزّ بعثني وأمرني إن أحدثت بجعفر ابن محمد حدثاً بأن أبتلعك مع أهل قصرك هذا؟ فطاش عقلي وارتعدت فرائصي.

قال محمد: قلت أسحّر هذا يا أمير؟

فقال لي: أسكت ويلك أما تعلم أن جعفر بن محمد وارث النبيين والوصيين وعنده الاسم الأعظم المخزون الذي لو قرأه على الليل لأنار وعلى النهار لأظلم وعلى البحار لسكنت، فقلت له: يا أمير المؤمنين فدعه على شأنه ولا تسأل عنه بعد يومك هذا، فقال المنصور: والله لا سألت عنه أبداً.

قال محمد: فو الله ما سأل عنه المنصور قط.

- معاجز الإمام الصادق عليه السلام للسيد هاشم البحراني.

من فضائل العترة الطاهرة عليهم السلام

الحلقة (٢)

تحاسب أما تلوت قصّة سحرة موسى عليه السلام.

ثم قال: «كم من مغرور بما قد أنعم الله عليه، وكم من مستدرِك بما ستر الله عليه، وكم من مفتون بثناء الناس عليه».

ثم قال: «إني لأرجو النجاة لمن عرف حقنا من هذه الأمة إلا لأحد ثلاثة:

صاحب سلطان جائر وصاحب هوى فاسد، والفاسق العلن»، ثم تلا قوله تعالى: (قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي)).

ثم قال: «يا حفص، الحبّ أفضل من الخوف»، ثم قال: «والله ما أحب الله من أحب الدنيا ووالى غيرنا، ومن عرف حقنا وأحبنا فقد أحب الله تبارك وتعالى».

فيكى رجل فقال: «أتبكي؟ لو أنّ أهل السماوات والأرض كلهم اجتمعوا يتضرعون إلى الله عز وجل أن ينجيك من النار ويدخلك الجنة، لم يشفعوا فيك».

ثم قال: «يا حفص، كن ذنباً ولا تكن رأساً، يا حفص، قال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: من خاف الله، كلّ لسانه».

ثم قال: «بيننا موسى بن عمران عليه السلام يعظ أصحابه إذ قام رجل فشق قميصه فأوحى الله عز وجل إلى موسى، قل له: لا تشق قميصك، ولكن أشرح لي عن قلبك».

ثم قال: «مر موسى بن عمران عليه السلام برجل من أصحابه وهو ساجد فانصرف من حاجته وهو ساجد على حاله، فقال موسى عليه السلام: لو كانت حاجتك بيدي لقضيتها فأوحى الله تعالى إليه: يا موسى، لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبلته حتى يتحوّل عمّا أكره إلى ما أحب».

(١) القطرة من بحار مناقب النبي والعترة للسيد أحمد المستنبت: ص ٥٧.

من خلقي رغبوا فيها بقدر جهلهم، وما أحد من خلقي عظمها فقرت عينه فيها، ولم يحقرها أحد إلا تمتع بها.

ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: إن قدرتم أن لا تعرفوا فافعلوا وما عليك إن لم يثن عليك الناس، وما عليك أن تكن مذموماً عند الناس وكنت عند الله محموداً.

إنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول: لا خير في الدنيا إلا لأحد رجلين: رجل يزداد كل يوم إحساناً، ورجل يتدارك منيته بالتوبة، وأنّى له بالتوبة، والله لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله منه إلا بولايتنا أهل البيت.

ألا ومن عرف حقنا ورجا الثواب فينا رضي بقوته نصف مدّ كل يوم، وما يستر عورته، وما أكنّ رأسه، وهم في ذلك خائفون وجلون».

وقد نقل الفيض الكاشاني الرواية ولكن بزيادة هذه الجملة: ودّوا أنه حظهم من الدنيا وكذلك وصفهم الله عز وجل حيث يقول: (الَّذِينَ يُؤْتُونَ مَا آتَوْا وَقُلُوبُهُمْ وَجِلَةٌ)).

ما الذي أتوا به؟ فقال: أتوا والله بالطاعة مع المحبة والولاية، وهم مع ذلك خائفون أن لا يقبل منهم، وليس والله خوفهم خوف شك فيما هم فيه من إصابتهم الدين ولكنهم خافوا أن يكونوا مقصّرين في محبتنا وطاعتنا.

ثم قال: «إن قدرت أن لا تخرج من بيتك فافعل فإنّ عليك في خروجك أن لا تغتاب، ولا تكذب، ولا تحسد، ولا تتوانى، ولا تتصنع، ولا تتداهن».

ثم قال: «نعم صومعة المسلم بيته، يكفّ فيه بصره، ولسانه، ونفسه، وفرجه».

إنّ من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله عز وجل قبل أن يظهر شكرها على لسانه، ومن يرى أنّ له على الآخر فضلاً فهو من المستكبرين».

فقلت: له: إنّما يرى أن له عليه فضلاً بالعافية، إذ رآه مرتكباً للمعاصي، فقال: «هيهات هيهات، فلعله أن يكون قد غفر الله له ما أتى، وأنت موقوف

عن علي بن إبراهيم قال: حدثني أبي، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«جاء إبليس لعنه الله إلى موسى عليه السلام وهو يناجي ربه، فقال له ملك من الملائكة: ويك ما ترجو منه وهو على هذه الحالة يناجي ربه؟! فقال: أرجو منه ما رجوت من أبيه آدم، وهو في الجنة».

وكان ممّا ناجى الله موسى عليه السلام: يا موسى، إنّني لا أقبل الصلاة إلا ممّن تواضع لعظمتي، وألزم قلبه خوفاً، وقطع نهاره بذكري، ولم يبت مصراً على الخطيئة وعرف حقّ أوليائي وأحبائي».

فقال موسى: يا ربّ تعني بأوليائك وأحبائك إبراهيم وإسحاق ويعقوب؟ قال: هم كذلك إلا أنّي أردت من من أجله خلقت آدم وحواء، ومن من أجله خلقت الجنة والنار».

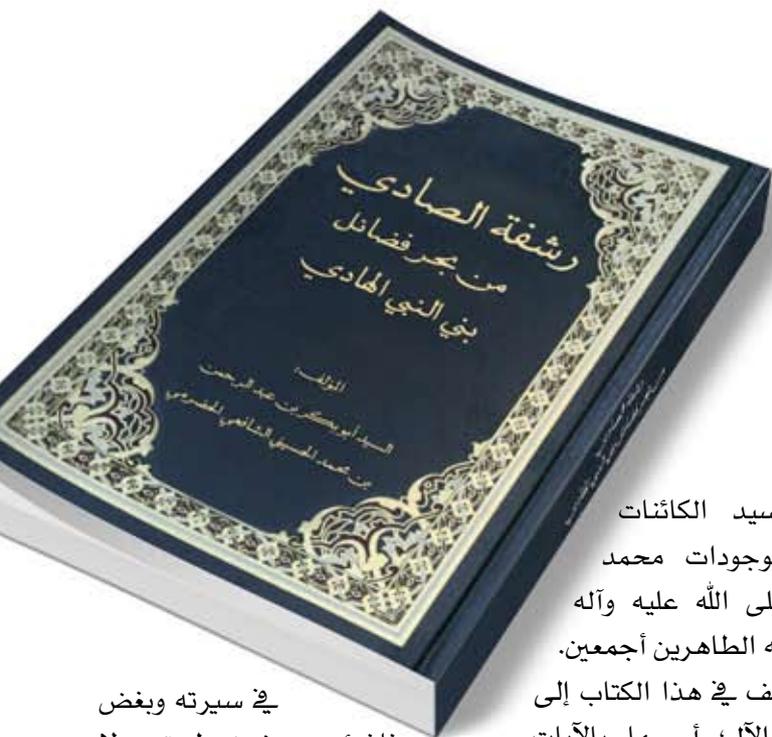
قال: ومن هو يا ربّ؟ قال: محمد، أحمد، شققت اسمه من إسمي، لأنني أنا المحمود، وهو محمد».

فقال موسى: يا ربّ اجعلني من أمته، فقال له: يا موسى، أنت من أمته إذا عرفته وعرفت منزلته ومنزلة أهل بيته، إنّ مثله ومثل أهل بيته فيمن خلقت كمثّل الفردوس في الجنان، لا ينتثر ورقها ولا يتغيّر طعمها، فمن عرفهم وعرف حقهم جعلت له عند الجهل علماً، وعند الظلمة نوراً، أجيبه قبل أن يدعوني، وأعطيه قبل أن يسألني».

يا موسى، إذا رأيت الفقر مقبلاً فقل: مرحباً بشعير الصالحين، وإذا رأيت الغنى مقبلاً فقل: ذنب تعجلت عقوبته، يا موسى، إنّ الدنيا دار عقوبة عاقبت فيها آدم عند خطيئته، وجعلتها ملعونة بمن فيها إلا ما كان فيها لي».

يا موسى، إنّ عبادي الصالحين زهدوا فيها بقدر علمهم بها، وسائرهم

رشفة الصادي من بحر فضائل بني النبي الهادي للحزرمي الشافعي



في سيرته وبغض
ناشئ عن خبث طويته، ولا
يريب في أنه إذ تفوه بذلك سفیه وأی
سفیه، لكن كل إناء ينضح بما فيه.

إذا اجتمع الناس في واحد
وخالفهم في الرضى واحد
فقد دل اجماعهم دونه

على عقله أنه فاسد
فحينئذ بادرت إلى جمع ما سهل عليّ
جمعه ما جاء في فضل أبناء المختار،
وسارعت إلى رقم ما تيسر نقله مما
ورد في حقهم من الآيات والأحاديث
والآثار، مقتصرًا في النقل على ما
يشمل جميع أفراد أهل ذلك البيت
الطاهر صارفًا عنان القلم عن تحرير
ما ورد لخواصهم من المناقب والمفاخر،
ألفته إرغامًا لذلك البعيد المحروم
وطردًا لخناسة المرجوم، وتحريضًا
لنفسي ولأخواني من المسلمين على
اغتنام الاعتصام بذلك الحبل المتين،
إذ هم شجرة النبوة الطاهرة ودوحها
الزكية الفاخرة شجرة طيبة أصلها
ثابت وفرعها في السماء:

فئة لم تلد سواها المعالي
والمعالي قليلة الأولاد
فهم مصاييح الظلام ورونق الليالي
والأيام ولقد كان الزمان ضاحكًا
بوجودهم وانتشارهم مشرقًا بسواطع
أنوارهم فاقصد محيى ذلك الأرج
وحدث عن فضائلهم ولا حرج:

البتول بنت سيد الكائنات
ومفخر الموجودات محمد
رسول الله صلى الله عليه وآله
وسلم وأهل بيته الطاهرين أجمعين.
تعرض المصنف في هذا الكتاب إلى
كافة فضائل الآل؛ أسسها بالآيات
القرآنية، ودعمها بالروايات الشريفة،
وحصّنها بأقوال الصحابة والتابعين،
وزينها بإرشادات المتقدمين، وزخرفها
بتعليقات المتأخرين، ولطفها بشعر
المادحين، وختمها بقصص عبرة
للطالبين.

ويكشف هذا الكتاب عن دقة المؤلف
وسعة حافظته حيث نجده قد أخذ من
جميع المصادر المطبوعة والمخطوطة.
وقد ذكر مؤلف الكتاب في المقدمة
التي افتتح بها كتابه السبب الذي دفعه
للسعي في إخراج هذا الكتاب فقال:

أما بعد: فإن من المعلوم لدى كل بر
وفاجر ما أوجبه الله تعالى من مودة
أهل البيت الطاهر والشرف الباهر،
وكيف لا وقد نزل بذلك القرآن المبين
وتواترت به الأخبار عن الصادق
الأمين، وعلى ذلك درج أعلام الصحابة
والتابعين وأئمة السلف المهتدين.
وإنه فشا في هذه الأزمنة عدم
الاحتفال بتلك البضعة الكريمة،
وتجاهر من لا خلاق له بنمط ما لهم
من المفاخر الجسيمة؛ حتى بلغني
عن بعض علماء السوء في هذا الزمان
أنه يقول كل ما ورد في فضل أهل
البيت من آية أو حديث أو أثر فهو في
حق خواصهم لا غير.
ما حمله على ذلك إلا حسد اضمره

يعد هذا الكتاب من أدق الكتب التي
حوت فضائل أهل البيت عليهم السلام
جمعاً موجزاً ومهماً في نفس الوقت.
ومهما كتب في وصف وشرح هذه
الكتلة النورانية، فإنه يبقى ما دون
حقيقتهم صلوات الله وسلامه عليهم
أجمعين.

مؤلف هذا الكتاب: هو السيد أبو بكر
ابن عبد الرحمن بن محمد الحسيني
الشافعي الحزرمي الباعلوي من
آل السقاف، نزيل حيدر آباد بالهند،
والمتوفى سنة (١٢٤١هـ)، ويعود نسبه
للإمام الصادق عليه السلام، فوالده
محمد هو ابن علي بن عبد الله بن
عبد رسو بن علي بن محمد بن شهاب
الدين بن عبد الرحمن بن الشيخ
شهاب الدين بن الشيخ عبد الرحمن
بن الشيخ علي بن أبي بكر السكران
ابن الشيخ عبد الرحمن السقاف بن
محمد مولى الدويلة بن علي بن الشيخ
علوي بن الفقيه المقدم الشيخ محمد
ابن علي ابن الإمام محمد صاحب
مرباط بن علي خالع قسم ابن علوي
ابن محمد صاحب الصومعة بن الإمام
علوي بن عبيد الله بن المهاجر إلى الله
أحمد بن عيسى بن محمد النقيب بن
الإمام علي العريضي بن الإمام جعفر
الصادق بن الإمام محمد الباقر بن
الإمام زين العابدين علي بن الإمام
السبط الحسين بن أمير المؤمنين علي
عليه السلام وابن فاطمة الزهراء

قصور المجد والترتب العوالي

بنو الزهراء أفضل كل أنثى

وحيدرة السميذع في النزال

بنو الهادي وبضعته التي لا

تقاس لدى التفاضل بالمثال

عليهم بعد جدهم صلاة

وتسليم ورحمة ذي الجلال

ثم إنِّي أوردت ههنا جملة من

الأحاديث والآثار محذوفة الأسانيد

ليسهل سردها على المستفيد متأسيماً

في ذلك بمن سلف من أئمة السلف

والخلف، مع أنني لم أذكر ما لا

يستحسن إيراده مما وضع أو ضعف

جداً أسناده.

وإن أحسن قول أنت قائله

قول يقال إذا ما قلته صدقا

وكلها منقولة من كتب أئمة الشرع

وليس لي في ذلك إلا السبك والجمع.

وسمّيت هذه المجموعة (رشفة

الصادي من بحر فضائل بني النبي

الهادي) ومن المعلوم أنهم عليهم

السلام داخلون تحت عموم جميع

ما ورد من الآيات والأحاديث بلفظ

(أهل البيت) أو (الأل) أو (القراية)

أو (الذرية) أو (الرحم) أو (العترة)

أو (بني عبد المطلب) أو (بني هاشم)

أو (قريش عامة)، على غير ذلك من

كل عام يدخل تحته خصوص بني

فاطمة الطاهرين عليهم أفضل الصلاة

والسلام أجمعين.

ورتبها المؤلف على مقدمة وتسعة

أبواب وخاتمة:

وقد ذكر في المقدمة تزويج الإمام

علي بن أبي طالب من السيدة فاطمة

الزهراء عليهما السلام.

أما في الباب الأول فقد ذكر بعض

ما أنزل الله في تفضيلهم من الآيات

الكريمة على اختلاف معانيها مع نبذة

مما يتعلق بذلك.

وفي الباب الثاني ذكر بعض ما جاء

في الصلاة عليهم إيجاباً وندباً وفي

السلام عليهم كذلك ونبذة مما ينسب

إليه.

إذا ذكر الراوي أحاديث فضلهم

يقول الثوري هذا الحديث المصدق

ولعمري إن ما رقمته بالنسبة على

علو مفخرهم وعظيم مظهرهم كقطرة

من البحر أو كحظة من الدهر:

جلوا قدراً أن يحدد فضلهم

واثيل مجدهم بحصر الحاصر

أنى لما دحهم أحاطته بما

يحيون من كرم ومجد شاهر

يا من يروم إحاطة بكمالهم

أيحاط بالبحر المحيط الزاخر

فهم الأولى جلت مناقبهم وقد

ورثوا السيادة كبراً عن كابر

فالله يرضيهم ويرضى عنهم

وعليهم أزكى السلام العاطر

أولئك حزب الله ألا إن حزب الله

هم المفلحون وأولياؤه الذين لا خوف

عليهم ولا هم يحزنون، يسبحون الليل

والنهار ولا يفترون أولئك يسارعون في

الخيرات وهم لها سابقون.

أولئك الناس أن عدواؤهم ذكروا

ومن سواهم فلغو غير معدود

ضوعفت لهم الحسنات وغفرت لهم

السيئات وظهرت بركاتهم في الخافقين

ظهور الشمس الضياحية، وحازوا

ببنوة النبوة كل مرتبة عالية، بارهم

الله نجوماً للهداية ورجوماً للغواية:

هم الراقون في أوج الكمال

وهم أهل المعارف والمعالي

وهم سفن النجاة إذا ترامت

بأهل الأرض أمواج الضلال

أمان الأرض من غرق وخسف

وحصن الملة الصعب المنال

وهم في غرة الدنيا بدور

تسامت بالجميل وبالجمال

وهم ساداتنا من غير شك

فنحن عبيدهم وهم الموالى

كفى خبر الوصية إنهم وال

كتاب معاً إلى يوم الجدل

وإن محبهم في الحشر ناج

من النيرات ذات الاشتعال

بنو الحسنين للثقلين شادوا

أما الباب الثالث فقد ذكر بعض ما جاء من أن رحمه صلى الله عليه وآله وسلم موصلة في الدنيا والآخرة، وأن سببه ونسبه لا ينقطعان، واختصاص ولد فاطمة الزهراء عليها السلام بأنه صلى الله عليه وآله وسلم عصبتهم وأبوهام مع أنموذج مما يتعلق بذلك.

فالباب الرابع ذكر بعض ما ورد من الأمر بمودتهم وحبهم والتحذير عن بغضهم وسبهم مع نبذة مما ينسب إليه.

وفي الباب الخامس ذكر بعض ما ورد في الحث على الاستمسك بهديهم وأنهم أمان لأهل الأرض مع نبذة مما يتعلق بذلك.

أما الباب السادس فقد ذكر فيه بعض ما ورد من تحريمهم في الآخرة على النار وأن الله غير معذبهم.

وفي الباب السابع ذكر بعض ما جاء من وصيته صلى الله عليه وآله وسلم وحثهم على صلتهم وتعظيمهم وإكرامهم وإدخال السرور عليهم وذكر نبذة مما درج عليه السلف من ذلك.

وفي الباب الثامن ذكر بعض ما جاء على اختلاف معانيه في فضل بني عبد المطلب وبني هاشم وقريش والعرب عامة ونبذة تتعلق به.

أما الباب التاسع فقد ذكر في بعض حكايات منامية ووقائع حالية تدل على اعتناء النبي صلى الله عليه وآله وسلم بهم والإمام علي بن أبي طالب وسيدتنا فاطمة الزهراء عليهما السلام.

ويزداد السامع بها محبة فيهم وتوقيراً لهم وفراراً من بغضهم وسبهم والعياذ بالله تعالى.

وفي الخاتمة حثهم وتحريضهم على أن يكونوا أحرص الناس على اقتناء طريقة جدهم صلى الله عليه وآله وسلم وذكر طرف من الشمائل التي يتأكد عليهم خصوصاً العمل بها، تشويقاً لهم إلى ذلك المقام.

الإيذاء والعزة

ما معنى العزة؟

العزّ والعزة: أي الرفعة والامتاع، والعزة لله؛ وفي التنزيل العزيز: والله العزة لرسوله وللمؤمنين؛ أي له العزة والغلبة سبحانه.

وفي التنزيل العزيز: من كان يريد العزة فلله العزة جميعا؛ أي من كان يريد بعبادته غير الله فإنما له العزة في الدنيا والآخرة بأن ينصر في الدنيا ويغلب؛ وعز يعز، بالكسر، عزا وعزة عازة، ورجل عزيز من قوم أعة أعرءاء وعزاز.^(١)

العزة لمن؟

١ - قال الله تبارك وتعالى: ((وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا * كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا)).

عن جعفر بن أحمد، عن عبيد الله ابن موسى، عن الحسين بن علي بن أبي حمزة، عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام في قوله عز وجل: ((وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِ اللَّهِ إِلَهَةً لِيَكُونُوا لَهُمْ عِزًّا * كَلَّا سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا))، قال:

«ليس العبادة هي السجود والركوع إنما هي طاعة الرجال، من أطاع المخلوق في معصية الخالق فقد عبده»^(٢)

٢ - قال الله عز وجل:

((وَإِذَا قِيلَ لَهُ اتَّقِ اللَّهَ أَخَذَتْهُ الْعِزَّةُ بِالْإِثْمِ فَحَسْبُ لَهُمْ جَهَنَّمُ وَلَبِئْسَ الْمِهَادُ)).

في وصية النبي صلى الله عليه وآله وسلم لابن مسعود قال:

«...يا ابن مسعود إذا قيل لك اتق الله

فلا تغضب فإنه يقول: (وإذا قيل له اتق الله أخذته العزة بالإثم فحسبه جهنم))، يا ابن مسعود قصر أمك، فإذا أصبحت فقل: إني لا أمسى وإذا أمسيت فقل إني لا أصبح، واعزم على مفارقة الدنيا وأحب لقاء الله ولا تكره لقاءه فإن الله تعالى يحب لقاء من أحب لقاءه، ويكره لقاء من يكره لقاءه»^(٣)

٣ - قال تبارك وتعالى:

((الَّذِينَ يَتَّخِذُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِنْ دُونِ الْمُؤْمِنِينَ أَبِئْتَعُونَ عَنْدهُمْ الْعِزَّةَ فَإِنَّ الْعِزَّةَ لِلَّهِ جَمِيعًا)).

قال أمير المؤمنين عليه السلام: «كل عزيز داخل تحت القدرة فذليل».

وقال رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم في الدعاء: «يا من هو رب بلا وزير، ويا من هو عزيز بلا ذل، ويا من هو غني بلا فقير».

وقال الإمام الحسين عليه السلام في دعاء عرفه: «يا من خص نفسه بالسمو والرفعة، وأولياؤه بعزه يعتزون، يا من جعلت له الملوك نير المذلة على أعناقهم فهم من سطواته خائفون»^(٤)

٤ - قال عز وجل:

((قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظَهْرًا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ)).

فهذا حكاية ما قال شعيب لقومه حين قالوا (لولا رهطك لرجمناك) قال شعيب عليه السلام: يا قوم أشعيرتي وقومي أعز عليكم من الله.

والأعز الأقوى الأمتع، والأعز نقيض الأدل، والعزة نقيض الذلة والعزيز نقيض الذليل.^(٥)

٥ - قال الله تبارك وتعالى:

((وَكَانَ لَهُ ثَمْرٌ فَقَالَ لِصَاحِبِهِ وَهُوَ

يُحَاوِرُهُ أَنَا أَكْثَرُ مِنْكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا * وَدَخَلَ جَنَّتَهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ)).

٦ - قال الله سبحانه وتعالى:

((مَنْ كَانَ يُرِيدِ الْعِزَّةَ فَلِلَّهِ الْعِزَّةُ جَمِيعًا إِلَيْهِ يَصْعَدُ الْكَلِمُ الطَّيِّبُ وَالْعَمَلُ الصَّالِحُ يَرْفَعُهُ وَالَّذِينَ يَمْكُرُونَ بِالسَّيِّئَاتِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ وَمَكْرُ أُولَئِكَ هُوَ يُورَثُ)).

قيل: (أي له القهر على جميع الأشياء لا يقدر أحد أن يمنعه مما يريد فعله به، وقيل: معناه من كان يريد علم العزة لمن هي، فهي لله تعالى، وقيل: معناه من أراد العزة فيقطع الله حتى يعزه)^(٦)

٧ - قال الله عز وجل:

((قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ وَتُعِزُّ مَنْ تَشَاءُ)).

عَنْ إِبْرَاهِيمَ بْنِ أَبِي بَكْرٍ بْنِ أَبِي سَمَّانٍ، عَنْ دَاوُدَ بْنِ فَزْقِدٍ، عَنْ عَبْدِ الْأَعْلَى مَوْلَى آلِ سَامٍ، عَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ الصَّادِقِ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ قُلْتُ لَهُ: (قُلِ اللَّهُمَّ مَالِكُ الْمُلْكِ تُؤْتِي الْمُلْكَ مَنْ تَشَاءُ وَتَنْزِعُ الْمُلْكَ مِمَّنْ تَشَاءُ) أَلَيْسَ قَدْ آتَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ - بَنِي أُمَيَّةَ الْمُلْكَ؟ قَالَ عَلَيْهِ السَّلَامُ:

«لَيْسَ حَيْثُ تَذَهَبُ إِلَيْهِ، إِنَّ اللَّهَ عَزَّ وَجَلَّ آتَانَا الْمُلْكَ وَأَخَذَتْهُ بَنُو أُمَيَّةَ بِمَنْزِلَةِ الرَّجُلِ يُكُونُ لَهُ الثَّوْبُ فَيَأْخُذُهُ الْآخَرُ فَلَيْسَ هُوَ لِلَّذِي أَخَذَهُ»^(٧)

٨ - قال تبارك وتعالى:

((سُبْحَانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ)).

عَنْ مُحَمَّدِ بْنِ يَحْيَى، عَنْ أَحْمَدَ بْنِ مُحَمَّدِ بْنِ عِيسَى، عَنْ ابْنِ مَحْبُوبٍ، عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ سِنَانٍ، عَنْ أَبِي حَمْرَةَ الثَّمَالِيِّ، عَنْ أَبِي جَعْفَرٍ عَلَيْهِ السَّلَامُ قَالَ:

٢ - قال فوفنا رغ:
الْمَرْعُجُ كَثِيرًا بِالنَّسْبَةِ إِلَى الْمُؤَدِّ
فَقِيرًا، هُوَ أَنَّهُ وُلِدَ أَبِيًّا.

٣ - وقال غوته:
عَلَيْنَا أَنْ نَحَافِظَ عَلَى عَادَاتِنَا الْقَدِيمَةِ
بِإِبْقَاءِ رَأْسِنَا مَرْفُوعًا عَالِيًّا.

٤ - قال لاروشفوكو:
الإبَاءُ رُوعَةُ الْكِبْرِيَاءِ وَإِعْلَانُهَا.

٥ - وقال ريختر:
الإبَاءُ النَّبِيلُ يُبِيحُ لِلْمَقْدِرَةِ أَنْ تَشِعَّ
أَكْثَرَ مِنَ التَّوَاضُعِ.

٦ - وقال دانتي:
بَيْنَ الْمَعْرُورِ بِمَالِهِ وَالْفَقِيرِ الْأَبِيِّ أَخْتَارُ
أَنْ أَكُونَ الثَّانِي.

العزة والإباء في الحكم والأمثال العالمية

١ - من الأمثال العربية:
الْمَنِيَّةُ وَلَا الدَّنِيَّةُ.
النَّارُ وَلَا العَارُ.

أَهْنُ فُلُوسِكَ وَلَا تُهْنُ نَفُوسِكَ.
٢ - من الحكم الفرنسية:
لَنْ تُدْرِكَ مَرْتَبَةَ الإِبَاءِ حَتَّى تَقُولَ (لَا)

صَرِيحَةً لِجَمِيعِ الإِغْرَاءَاتِ.
٣ - من الحكم اليابانية:
الرَّأْسُ الْمَرْفُوعُ بِشَمَمٍ يَنْطَلِبُ نَفْسًا
عَالِيَةَ الإِبَاءِ.^(١)

(١) لسان العرب لابن منظور: ج ٥،
ص ٣٧٤.

(٢) وسائل الشيعة للحر العاملي.
(٣) بحار الأنوار للمجلسي: ج ٧٤،
ص ١٠٢.

(٤) ميزان الحكمة: ج ٣، ص ١٩٥٦، برقم
(٣٥٠).

(٥) التبيان في تفسير القرآن للشيخ
الطوسي: ج ٦، ص ٥٤.

(٦) التبيان في تفسير القرآن للطوسي:
ج ٨، ص ٤١٦.

(٧) أصول الكافي للكليني: ج ٨، ص ٢٦٦،
ج ٣٨٩.

(٨) الكافي للكليني: ج ٢، ص ٤٩٦، ج ٤.
(٩) شرح أصول الكافي للمازندراني: ج ١٢،
ص ١١.

(١٠) نهاية الأرب في فنون الأدب للنويري:
ج ٧، ص ١٧١.

(١١) بحار الأنوار: ج ٨٧، ص ١٠٤.
(١٢) روائع الحكمة والأقوال الخالدة:
ص ١١ - ١٣.

الذل والمراد بوجهه تعالى ذاته، والعرب
تذكر الوجه وتريد صاحبه، فيقولون
أكرم الله وجهك، أي أكرمك الله.^(١)

ما قيل نظمًا في العزة

١ - قال المتنبي:
عِشْ عَزِيزًا أَوْ مَتَّ وَأَنْتَ كَرِيمٌ
بَيْنَ طَعْنِ القَنَا وَخَفَقِ البُنُودِ
وَنَحْنُ أَنَا لَا تَوَسَّطَ بَيْنَنَا

لَنَا الصَّدْرَدُونَ الْعَالَمِينَ أَوْ القَبْرِ
يَهُونُ عَلَيْنَا أَنْ نُصَابَ جُسُومَنَا
وَتَسَلَّمَ أَعْرَاضُ لَنَا وَعُقُولُ

وَكُلُّ أَمْرِي يُؤَلِي الْجَمِيلَ مُحِبِّ
وَكُلُّ مَكَانٍ يُنْبِتُ العِزَّ طَيِّبٌ
مَنْ يَهْنُ يَسْهُلُ الهَوَانُ عَلَيْهِ

مَا لَجَرَّحَ بِمَيْتِ إِيْلَامٍ
٢ - وقال عنتر بن شداد:
لَا تَسْقِنِي مَاءَ الحَيَاةِ بِذَلَّةٍ
بَلْ فَاسْقِنِي بِالعِزِّ كَأَنَّ الحَنْظَلِ
وَلَقَدْ أَيْبَتْ عَلَى الطَّوَى وَأَظْلَهُ

حَتَّى أَنَالَ بِهِ كَرِيمَ المَأْكَلِ
٣ - وقال مسعود سباحة:
لَا تَفْتَخِرْ بِنِضَارٍ قَدْ جَمَعْتَ فَقَدْ
يَأْتِي وَيَذْهَبُ فِي أَيَّامِكَ الذَّهَبُ
وَأَفْخَرُ بِعِزَّةٍ نَفْسٌ حَلَّهَا أَدَبٌ
فَلَيْسَ يَتْرُكُهَا إِنْ حَلَّهَا الأَدَبُ

٤ - قال السموأل:
إِذَا المَرْءُ لَمْ يَدْنَسْ مِنَ اللُّؤْمِ عَرَضُهُ
فَكُلُّ رِذَاءٍ يَرْتَدِيهِ جَمِيلٌ
وَإِنْ هُوَ لَمْ يَحْمَلْ عَلَى النَّفْسِ ضَمِيمَهَا
فَلَيْسَ إِلَى حُسْنِ الثَّنَاءِ سَبِيلٌ

٥ - قال الأخطل الصغير:
نَفْسُ الكَرِيمِ عَلَى الخِصَاصَةِ والأَذَى
هِيَ فِي الفِضَاءِ مَعَ النَّسُورِ تَحْلُقُ
٦ - وأنشد فوزي المعلوف:
لَكِنْ أَنْفَتُ بَأَنَّ أَعِيشَ بِمَوْطِنِي
عَبْدًا وَكُنْتُ بِهِ مِنَ الأَسْيَادِ

٧ - وقال أبو فراس الحمداني:
تَهُونُ عَلَيْنَا فِي المَعَالِي نَفُوسُنَا
وَمَنْ خَطَبَ الحَسَنَاءَ لَمْ يَغْلُهَا المَهْرُ

من أقوال المفكرين في العزة والإباء

١ - قال الكونتيسة بليسختون:
لَيْسَ فِي الإِبَاءِ بَيْنَ بَيْنٍ، فِيمَا أَنْ يَكُونَ
وَافِرًا، وَإِمَّا أَلَّا يَكُونَ كَافِيًّا.

«مَكْتُوبٌ فِي التَّوَرَاةِ النَّبِيُّ لَمْ تَغَيَّرْ أَنْ
مُوسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ سَأَلَ رَبَّهُ فَقَالَ:
يَا رَبُّ أَقْرَبُ أَنْتَ مِنِّي فَأَنَاجِيكَ أَمْ
بَعِيدٌ فَأَنَادِيكَ فَأَوْحَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ
إِلَيْهِ يَا مُوسَى أَنَا جَلِيسٌ مَنِ ذَكَرَنِي
فَقَالَ مُوسَى: فَمَنْ فِي سِتْرِكَ يَوْمَ لَا
سِتْرَ إِلَّا سِتْرُكَ فَقَالَ الَّذِي يَذْكُرُونِي
فَأَذْكُرُهُمْ وَيَتَحَابُّونَ فِي فَأَحِبَّهُمْ فَأُولَئِكَ
الَّذِينَ إِذَا أَرَدْتُ أَنْ أَصِيبَ أَهْلَ الأَرْضِ
بِسُوءٍ ذَكَرْتُهُمْ فَدَفَعْتُ عَنْهُمْ بِهِمْ»^(٨)

وهو إضافة الرب إلى العزة المطلقة
تفيد اختصاصها به وعدم حصولها
لغيره، وتزيهه عن كل وصف لا يليق
به يفيد ثبوت كل كمال له وسلب كل
نقص عنه تعالى، وكل واحد منهما
يستلزم توحيده وعدم مشاركة الغير
معه في القدم والعزة المطلقة.^(٩)

٩ - قال سبحانه وتعالى:
(«وَلِلَّهِ العِزَّةُ وَلِرَسُولِهِ وَلِلْمُؤْمِنِينَ»).

فإنهم كانوا بالأعز عن فريقهم،
وبالأذل عن فريق المؤمنين، فأثبت
الله عز وجل صفة العزة لله ولرسوله
وللمؤمنين من غير تعرض لثبوت حكم
الإخراج بصفة العزة ولا لنفيه.^(١٠)

العزة والإباء في السنة
النبية الشريفة

عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم
قال:
«لَيْسَ الغِنَى عَنِ كَثْرَةِ العَرَضِ، وَلَكِنَّ
الغِنَى غِنَى النَّفْسِ».

وقال صلى الله عليه وآله وسلم:
«مَا نَقَصَتْ صَدَقَةٌ مِنْ مَالٍ، وَمَا زَادَ
اللَّهُ عَبْدًا بِعَفْوٍ إِلَّا عِزًّا».

وقال الإمام علي بن أبي طالب عليه
السلام:
«مَنْ كَرَمَتْ عَلَيْهِ نَفْسُهُ هَانَ عَلَيْهِ
مَالُهُ».

وجاء في دعاء السمات في إحدى
المقاطع: (وأعز الوجوه): قيل: (وأعز
الوجوه، أي أمنعها وأغلبها ومنه قوله
تعالى: (أبيتغون عندهم العزة) أي
المنعة وشدة الغلبة، وقد يكون أعز
بمعنى عدم المثل والنظير وعز الشيء
إذا صار عزيزا لا يوجد، والعز خلاف

١٠ - قال الكونتيسة بليسختون:
لَيْسَ فِي الإِبَاءِ بَيْنَ بَيْنٍ، فِيمَا أَنْ يَكُونَ
وَافِرًا، وَإِمَّا أَلَّا يَكُونَ كَافِيًّا.

١١ - قال الكونتيسة بليسختون:
لَيْسَ فِي الإِبَاءِ بَيْنَ بَيْنٍ، فِيمَا أَنْ يَكُونَ
وَافِرًا، وَإِمَّا أَلَّا يَكُونَ كَافِيًّا.

١٢ - قال الكونتيسة بليسختون:
لَيْسَ فِي الإِبَاءِ بَيْنَ بَيْنٍ، فِيمَا أَنْ يَكُونَ
وَافِرًا، وَإِمَّا أَلَّا يَكُونَ كَافِيًّا.

١٣ - قال الكونتيسة بليسختون:
لَيْسَ فِي الإِبَاءِ بَيْنَ بَيْنٍ، فِيمَا أَنْ يَكُونَ
وَافِرًا، وَإِمَّا أَلَّا يَكُونَ كَافِيًّا.

١٤ - قال الكونتيسة بليسختون:
لَيْسَ فِي الإِبَاءِ بَيْنَ بَيْنٍ، فِيمَا أَنْ يَكُونَ
وَافِرًا، وَإِمَّا أَلَّا يَكُونَ كَافِيًّا.

١٥ - قال الكونتيسة بليسختون:
لَيْسَ فِي الإِبَاءِ بَيْنَ بَيْنٍ، فِيمَا أَنْ يَكُونَ
وَافِرًا، وَإِمَّا أَلَّا يَكُونَ كَافِيًّا.

الحلقة (٢٧)

على مائدة الصحيفة السجادية - مباحث الدعاء الأول -

قال عليه السلام: (... حَمْدًا يَرْتَفَعُ
مِنَّا إِلَى أَعْلَى عَلِيَّيْنِ فِي كِتَابٍ مَرْقُومٍ
يَشْهَدُهُ الْمُقْرَبُونَ...)

قيل: (حمدا يرتفع) ذلك الحمد
(منا) أي من جهتنا (إلى أعلى عليين)
العليون: كتاب يكتب فيه الأعمال
الصالحة للناس، والكتابة في أعلاه
دليل القبول الكامل في (كتاب مرقوم)
قد رقم وكتب (يشهده المقربون)، فإن
هذا الكتاب بأيدي الملائكة المقربين
الذين قربهم سبحانه إلى رضا
ولطفه.^(١)

وقيل: رفع الشيخ: كمنعه فارتفع
خلاف وضعه، ومن المجاز رفع الله
العمل قبله، فارتفع الحمد مجاز عن
قبوله، أو ارتفاع الكتابة بصحيفته.

وعليّون في الأصل جمع علي بكسر
العين واللام مع تشديدها وتشديد
الياء ووزنه فعيل من العلوّ.

وقيل: جمع عليّة بكسر العين والضمّ
لغة جمع بالواو والنون، وألحق بجمع
المذكر السالم في الاعراب على غير
قياس لعدم العقل على القول الأول
وعدمه وعدم التذكير على القول
الثاني، ثم نقل وسمّي به ديوان الخير،
هكذا قال غير واحد من النحويين.

قال الدماميني: فيلزم على هذا أن لا
يكون فيه شذوذ، لأنه يكون علماً منقولاً
عن جمع، ولا ينفعهم أن يدعوا أنه
جعل من باب المسموع لا المقيس، لكنه

لما لا يعقل، بخلاف نحو زيدون علما،
لأنه لو سمّي فرس بزidon استحق من
الإعراب ما كان له قبل التسمية، ألا
ترى إلى قنسرين ونصييين، ولا ينفعهم
أيضاً أن يقولوا عليّ في الأصل غير
علم ولا صفة لأنهم قد صرّحوا بأنه
إذا سمّي بالجمع على سبيل النقل
يعني عن الجمع، أو على سبيل الارتجال
يعني بصيغة تشبه صيغة الجمع، فمن
لغاته الرفع بالواو والنصب والجرّ
بالياء، ويؤيده: إنا لا نعرف قنسرأ ولا
نصيياً علمين ولا صفتين، نعم لو قيل:
إنّ عليّين غير علم بل هو جمع عليه أو
عليّ وصفت به الأماكن المرتفعة كان
شاذاً لعدم التذكير والعقل.

واختلف المفسرون في المسمى به،
فالمشهور إنه اسم لديوان الخير الذي
دوّن فيه كل ما عملته الملائكة وصلحاء
الثقلين؛ لأنه سبب الارتفاع إلى عالي
الدرجات في الجنة، أو لأنه مرفوع في
السماء السابعة حيث تحضره الملائكة
المقربون.

وقال مقاتل: هو في ساق العرش.
وعن ابن عباس: هو لوح من زبرجدة
خضراء معلق تحت العرش أعمالهم
مكتوبة فيه.

وقيل: هو السماء السابعة.
وقيل: هو سدرة المنتهى التي إليها
ينتهي كل شيء من أهل الله تعالى.

وقيل: هو أعلى الجنة.

وقيل: مراتب عالية وأماكن مرتفعة
محفوظة بالجلالة، وعلى هذا فالمراد
بقوله تعالى: (كتاب مرقوم) أماكن
الكتاب.

وقيل: المراد به أعلى الأمكنة وأشرف
المراتب وأقربها من الله تعالى، وله
درجات كما يدل عليه قوله عليه
السلام: «إلى أعلى عليين».

روى ثقة الإسلام في الكافي بإسناده
عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت أبا
جعفر عليه السلام يقول:

«إن الله تعالى خلقنا من أعلى عليين،
وخلق قلوب شيعتنا مما خلقنا منه،
وخلق أبدانهم من دون ذلك، فقلوبهم
تهوي إلينا لأنها خلقت مما خلقنا».

ثم تلا هذه الآية: ((كَلَّا إِنَّ
كِتَابَ الْأَنْبِرِ لَفِي عَلِيَّيْنِ (١٨) وَمَا أَدْرَاكَ
مَا عَلِيُّونَ (١٩) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٢٠) يَشْهَدُهُ
الْمُقْرَبُونَ)).

«وخلق عدوّنا من سجّين، وخلق قلوب
شيعتهم ممّا خلقهم منه، وأبدانهم من
دون ذلك، فقلوبهم تهوي إليهم لأنها
خلقت مما خلقوا منه».

ثم تلا هذه الآية: ((كَلَّا إِنَّ
كِتَابَ الْفُجَارِ لَفِي سَجِيْنٍ (٧) وَمَا
أَدْرَاكَ مَا سَجِيْنٌ (٨) كِتَابٌ مَرْقُومٌ (٩)
وَيْلٌ يَوْمَئِذٍ لِلْمُكَذِبِينَ)).

قال بعض العلماء: كل ما يدركه

قواهم وصفاتهم الروحانية استهلت في القوى الطبيعية وتلاشت جوهريتها، فصارت كثيفة خسيصة مظلمة، كما قال تعالى: «إِنَّ كِتَابَ الْفُجَّارِ لَفِي سَجِّينٍ».

أي: فر مرتبة من الوجود هو عالم الطبيعة المقيدة بعالم الكون والفساد مسجون أهلها فيها.

وهو ديوان أعمال أهل الشقاء، ولذلك فسر بقوله سبحانه (كتاب مرقوم)، أي: ذلك المحل المكتوب فيه أعمالهم كتاب مرقوم برقوم هيئات رذائلهم وشرورهم، بل عالم الطبيعة عين الحجاب والجحيم؛ قال تعالى: «كَلَّا إِنَّهُمْ عَنْ رَبِّهِمْ يَوْمِنِذٍ

فما خلق من عليين فكتابه يرتفع إلى عليين ويكون فيه، وما خلق من سَجِّين فكتابه يهبط إلى سَجِّين ويكون فيه.

قوله عليه السلام: «في كتاب مرقوم»، متعلق بمرتبة حال من الضمير المستتر فيه الراجع إلى الحمد، أي: كائنا في كتاب مرقوم، أي: مسطور بين الكتابة، رقم به تفاصيل أحوال السعداء.

وقيل: معلم، يعلم من رآه أن الخير فيه.

وقيل: مختوم، لأن الختم علامة. قوله عليه السلام: «يشهده المقربون» أي: يحضره الملائكة الكروبيون المقيمون في عليين ويحفظونه، أو يشهدون بما فيه يوم القيامة وكفى بشهودهم فضيلة له، ولمن كتب فيه أسماؤهم وأعمالهم⁽¹⁾

وقيل: السر في الأبرار وكتابتهم في العليين هو: إن أجزاء نشأتهم الكثيفة وقواهم الطبيعية المزاجية تجوهرت وذكت واستحالت بالتقدُّس والتزكية الحاصلتين بالعلم والعمل والتحلية بالصفات المحمودة والأخلاق السنية والاتصاف بصفات ملكية ثابتة وذكرية لنفوسهم المطمئنة.

كما أخبر الحق بقوله عن ذلك في بيان أحوال النفوس: «قَدْ أَفْلَحَ مَنْ زَكَّاهَا».

فغلب خواص نفوسهم وقواهم الروحانية على فعل أمزجتهم الطبيعية، فصاروا كالملائكة يظهرون فيما شاؤوا من الصور وأتصلوا بالعقول المجردة؛ وهم المقربون، فيشهدونهم في عليين. والحال في الأشقاء بعكس ذلك، فإن

الإنسان بحواسه يرتفع منه أثر إلى روحه ويجتمع في صحيفة ذاته وخزانة مدركاته، وكذلك كل مثقال ذرة من خير أو شرٍّ يعمله يرى أثره مكتوباً نمةً، لاسيما ما رسخت بسببه الهيئات وتأكدت به الصفات وصار خلقاً وملكة فالأفاعيل المتكررة والاعتقادات الراسخة في النفوس هي بمنزلة النقوش الكتابية في الألواح كما قال تعالى: «أُولَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ».

وهذه الألواح النفسية يقال لها صحائف الأعمال وإليه الإشارة بقوله سبحانه: «وَإِذَا الصُّحُفُ نُشِرَتْ».

فمن كان من أهل السعادة وأصحاب اليمين وكانت معلوماته أموراً قدسية، وأخلاقه زكية، وأعماله سالحة، أوتي كتابه بيمينه، أعني من جانبه الأقوى الروحاني، وهو جهة عليين، وذلك لأن كتابه من جنس الألواح العالية، والصحف المكرمة المرفوعة المطهرة بأيدي سفرة كرام بررة يشهده المقربون، ومن كان من أهل الشقاء المردودين، وكانت معلوماته مقصورة على الجزئيات، وأخلاقه خبيثة، وأعماله سيئة، أوتي كتابه بشماله، أعني من جانب الأضعف الجسماني وهو جهة سَجِّين، وهو فعيل من السجن، سمي به ديوان الشر الذي دون فيه أعمال الكفرة والفجرة.

وقيل: هو النار والأرض السفلى، وذلك لأن أوراقه من جنس الأوراق السفلية والصحايف الحسية القابلة للاحتراق، فلا جرم يعذب بالنار، وإنما عود الأرواح إلى ما خلقت منه، كما قال تعالى: «كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ».



لَمَحْجُوبُونَ)).

قال بعضهم: (الحجاب حجابان:

حجاب غفلة، وحجاب كفر.

فمن حجب في دنياه بالغفلة حجب في الجنة بالنعيم! ومن حجب في دنياه بالكفر حجب في النار بالغضب).

قال الواسطي: (الكفار في حجاب

لا يرونه والمؤمن في حجاب يرونه في وقت دون وقت)، ولا حجاب له غيره، وليس يسعه سواه، ما اتصلت بشريته بريوبيته قط ولا فارتقت عنه!

ثم إنَّ الروح حين تعلقه من أعلى عليين القرب بأسفل سافلين القالب قسرا بنفخة الحق تعالى حيثما بلغ من منازل اجتذب منه خاصية أودعت فيه وحلى فيه من نوره وصفائه ولطافته بحسب ما اجتذب من ظلمة ذلك المنزل وكدورته وكثافته، فاحتجب بما اجتذب من كل منزل من منازل الروحانيات والجسمانيات إلى أن تعلق بقالب الإنسان. فصار محجوباً عن الحضرة محبوساً في أسفل القالب إلى أن يخلص الله تعالى روح من يشاء من عباده بجذبة ((ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ)).

وقال بعض العرفاء: (الأفاعيل المتكررة والاعتقادات الراسخة في النفوس بمنزلة النقوش الكتابية في الألواح، فمن كانت معلوماته قدسية وأخلاقه زكية وأعماله صالحة يأتي كتابه بيمينه، أي: من جانب الأقوى الروحاني، وهو جهة عليين، وذلك لأن كتابه من جنس الألواح العالية والصحف المكرمة المرفوعة المطهرة ((بأيدي سَفَرَةٍ * كِرَامٍ بَرَرَةٍ * يَشْهَدُهُ الْمُقَرَّبُونَ)).

ومن كانت معلوماته مقصورة على الجرميات وأخلاقه سيئة وأعماله

خبيثة يأتي كتابه بشماله، أي: من جانبه الأضعف الجسماني، وهو من جهة سجّين.

وذلك لأن كتابه من جنس الأوراق السفلية والصحائف الحسية القابلة للاحتراق، فلا جرم يعذب بالنار، وأما عود الأرواح إلى ما خلقت منه كما قال سبحانه: ((كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ)).

فما خلُق من عليين فكتابه في عليين، وما خلُق من سجّين فكتابه من سجّين؛ فهو قريب مما ذكرنا.

وتسمية كتاب الأبرار بصيغة الجمع دون كتاب الفجّار - المسمّى بالسجّين - المثبتة على كونه سبباً لأنواع العلوّ والرفعة؛ بخلاف كتاب الفجّار، لأنّه لا تمايز في الأعدام.

وقضية ((مَنْ جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ عَشْرُ مِثَالِهَا وَمَنْ جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى إِلَّا مِثْلَهَا))، شاهدة صدق على ذلك.^(٦)

وقيل (حمدا يرتفع منا إلى أعلى عليين): جمع عليّ بكسر العين، وتشديد اللام، وهو أعلى المراتب، ويقابله أسفل سافلين.

(في كتاب): الأعمال.

(مرقوم): مكتوب.

(يشهده المقربون): أي الملائكة المقربون، أو كلّ من يقترب منه، وهذا اقتباس من سورة المطففين.^(٧)

وقيل: (حمداً يرتفع منا) وفي نسخة س: (يرتفع بنا) (إلى أعلى عليين)؛ أي: أعلى درجة جنة الخلد التي وعدت للمتقين، ونقل كلتا النسختين عن ابن إدريس.

(في كتاب مرقوم): أي: مثبت في صحيفة الأعمال أو اللوح المحفوظ.

(يشهده) أي: ذلك الكتاب الذي هو عبارة عن الصحيفة أو اللوح المحفوظ.

(المقربون)، أي: المقربون من الملائكة حاضرون وشاهدون لذلك الكتاب.^(٨)

وقال شاعر أهل البيت المرحوم الشيخ عبد المنعم الفرطوسي:

خَيْرَ حَمْدٍ يَعْلُو وَيَرْفَعُ مِنَّا
لأعالي النعيم في الإرتقاء
في كتاب الرقيم يشهده الـ

أبرار زلفى من خيرة الأمان.^(٩)
وقال عليه السلام: (حمداً تقرُّ به
عيوننا إذا برقت الأَبْصَارُ وتبييضُ به
وجوهنا إذا اسودَّت الأَبْشَارُ).

(حمدا تقر به عيوننا) أي: إن الإنسان إذا كان فرحاً مسروراً تقف عينه عن الحركة، بخلاف الخائف الذي تضطرب عينه إلى هنا وهناك، (إذا برقت الأبصار) برق البصر بمعنى تحير فزعاً حتى لا تطرف أو دهش فلم يبصر، فإن الإنسان إذا دهش دهشة كبيرة لم تصل الروح إلى العين لتبصر، وإذا كان أقل دهشة لم يتمالك أن لا يحرك طرفه، (وتبييض به وجوهنا) أي: إن الوجوه تبيض بالنور والإشراق يوم القيامة إذا كان أصحابها حسني الأفعال في الدنيا، وتسود حزناً وكآبة إذا كان أصحابها سيئي الأفعال، (إذا اسودَّت الأَبْشَارُ) أي: جمع بشر - وزن سبب وأسباب - وبشر جمع بشرة وهي ظاهر جلد الإنسان.^(١٠)

وقيل: (حمداً تقر به) أي بجزائه، وثوابه (عيوننا إذا برقت الأبصار) إذا تحيرت، ودهشت فزعاً في يوم القيامة، وهو اقتباس من سورة القيامة، (وتبييض به وجوهنا إذا اسودت الأَبْشَارُ) جمع بشرة: سطح الجلد.^(١١)

وقيل (تقر) مأخوذ من (القر)، وهو: البرد، يقال: قرّت العين تقرّ - من باب ضرب وتعب - قرّة - بالضم - وقروراً:

بردت سروراً، قال ابن الأثير: (وحقيقة قرت: دمعة العين، لأن دمعة الفرخ والسرور باردة، بخلاف دمعة الحزن فإنها تكون حارة).

والعرب يكتني عن سرور القلب بـ(قر العين)، وعن سوء الحال بـ(سخونها)، وذلك لأن الفرخ كيفية تتبعها حركة الروح إلى خارج البدن للوصول إلى الملذة فإذا انفصلت أجزاء الشؤون والمفاصل بعضها من بعض فتخرج الرطوبات المحتبسة في الدماغ والحزن كيفية تتبعها حركة الروح إلى الداخل هرباً من المؤذي، فإذا انقبض الروح متراجعاً نحو الدماغ عصر شيئاً من الرطوبات الباقية على سخونها السابقة.

وقيل: (قرار العين: سكونها من قر الشيء يقر قرا - من باب ضرب وتعب أيضاً -، أي: استقر.

والقرار - بالفتح - اسم منه، والمعنى: أي سكنت بحيث لا تطمح إلى فوق، وذلك لا يكون إلا في البهجة والسرور).

و(برق) - على وزن علم - بمعنى: تحيّر، وبوزن فتح - بالحمرة - بمعنى: شخص، وهو عند معاينة ملك الموت، وفي القيامة.

وقيل: (برق - كفرح - من: برق الرجل إذا نظر إلى البرق فتأثر بصره من تأمله، ثم استعمل في كل حيرة).

وقيل: (من البريق - وهو: اللمعان، أي: فتحت بحيث لا يطرف، ويؤيده قوله - سبحانه -: ((يَسْأَلُ أَيَّانَ يَوْمَ الْقِيَامَةِ * فَإِذَا بَرَقَ الْبَصَرُ * وَخَسَفَ الْقَمَرُ * وَجُمِعَ الشَّمْسُ وَالْقَمَرُ * يَقُولُ الْإِنْسَانُ يَوْمَئِذٍ أَيْنَ الْمَفْرَأُ)).

و(تبييض): مأخوذ من ابيض الشيء

ابيضاضاً: صار ذا بياض، واسودّ اسوداداً: صار ذا سوادٍ.

و(الأبشار): جمع بشر - بالتحريك، كسبب وأسباب -، وهو جمع بشرة، وهي ظاهر جلد الإنسان؛ وقيل غيره، فالأبشار جمع جمع، وفيه تلميح إلى قوله تعالى: ((يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ)).

وقيل في تفسيره: (يوم تبيض وجوه الذين ابيضت قلوبهم اليوم بنور الإيمان والوفاق مع الله، وتسود وجوه الذين اسودت قلوبهم بالكفر والتفرق والاختلاف مع الله، وذلك لأن الوجوه تحشر بلون القلوب؛ كقوله تعالى: ((يَوْمَ تُبْلَى السَّرَائِرُ))، أي: يجعل ما في الضمائر على الظواهر).

وقال بعضهم: (القلوب هي الوجوه المبيضة والمسودة هنا بالإيمان والكفر بذلك في تلك الدار، لأنها يكون ثم هي الظاهرة بصورة أعمالها.

وذلك عين بياضها وسوادها، فإنها باطنة في هذه الدار وهي ظاهرة في الأخرى، وقد نبّه النبوة على ذلك بتحوّل الناس بالصور في سوق الجنان - من غير نزع ولا خلع - والباطن على حاله كما يتحوّل البواطن هنا بالصور والظاهر على حاله).

والمراد به هنا: إما بشرة الوجه خاصة - بقرينة المقابلة؛ أو: جميع البدن والبياض والسواد إما حقيقة، أو كناية عن حسن الأعمال وقبحها.

وقيل: (حمدا تقر به) - بفتح القاف وضمّ الراء - وفي نسخة: (تتير به) من أثار بمعنى أضاء: أي: صار ذا ضوء.

لأن همزة باب الإفعال كثيراً ما يجيء للضرورة، مثل أغد البعير: أي: صار ذا غدة، وأصبح: صار ذا صباح.

(عيوننا إذا برقت الأبصار)، برق البصر أي: شخص عند معاينة ملك الموت، قال ابن الأثير في نهايته: برقت الأبصار، يجوز بكسر الراء وفتحها، فالكسر بمعنى الحيرة، والفتح من البريق بمعنى اللموع، لكن المنقول عن ثقافتنا في هذه الصحيفة المكرّمة المرفوعة المطهرة بالكسر لا غير.

(وتبيض به وجوهنا) بالرفع، على أن يكون فاعلاً، ولا وجه للفتح كما في بعض النسخ، فتوجه، اللهم إلا أن يقرأ (تبيض) من باب التفعيل؛ وليس منه في النسخ أثر.

(إذا اسودت الأبشار): جمع البشرية، والبشرة: ظاهر جلد الإنسان، وبشرة الأرض: ما ظهر من نباتها، والجمع: البشر، وجمع الجمع: الأبشار، كذا في كتبة اللغة.^(٩)

وقال الشاعر:

خَيْرَ حَمْدٍ عَيُونُنَا فِيهِ تَهَنَّا

عِنْدَ بَرَقِ الْعُيُونِ مِنْ كُلِّ رَأٍ

خَيْرَ حَمْدٍ تَبْيِضُ فِيهِ وَجُوهٌ

حِينَ تَسْوَدُّ أَوْجُهُ بِالْبَلَاءِ^(١٠)

(١) بحوث في الصحيفة السجادية للسيد

محمد الشيرازي: ص ٢٢.

(٢) رياض السالكين للسيد علي خان

المدني: ص ٢٤٦.

(٣) لوامع الأنوار العرشية للسيد محمد

باقر الموسوي الشيرازي: ج ١، ص ٥١٠.

(٤) في ضلال الصحيفة السجادية للشيخ

محمد جواد مغنية: ص ٦١.

(٥) رياض العارفين في شرح صحيفة سيد

السااجدين، تأليف: محمد بن محمد دارابي:

ص ٣٠.

(٦) نظم الصحيفة السجادية للشيخ عبد

المنعم الفرطوسي: ص ٢٤.

(٧) بحوث في الصحيفة السجادية للسيد

محمد الشيرازي: ص ٢٢.

(٨) في ضلال الصحيفة السجادية للشيخ

محمد جواد مغنية: ص ٦٢.

(٩) رياض العارفين: ص ٣١.

(١٠) نظم الصحيفة السجادية للفرطوسي:

ص ٢٤.



(LATIN et NEO-LATINE Litteratures)

الرمز والشيء المحسوس؛ في القرن الخامس، ريتيليوس ناماتيانوس، سيدوان أبولينير وخاصة مارتينانوس كوابيلا، الذي أشاد بتحالف التقنيات الأدبية والفلسفة، والذي سيحظى بمنزلة رفيعة في العصر الوسيط وعصر النهضة.

شهد العصر الوسيط في مراحل ثلاث عودة للاهتمام بثقافة العصور القديمة، جمعاً ودراسة وتقليداً للنصوص القديمة مع مزيد اهتمام (بالكلاسيكيين)، أكثر من الاهتمام (باللاتين) المتأخرين.

في القرن الثالث عشر لوفاتو لوفاتي وألبيرتينو ميساتو (السابقين على الأنسية)، ثم بترارك وبوكاس في القرن الرابع عشر، مهدوا جميعاً (للنهضة) الإيطالية الكبرى التي ظهرت في القرن الخامس عشر.

أما الأدب النيو - لاتيني فقد انتشر في القرن الخامس عشر في إيطاليا إثر إعادة الاكتشاف الضخمة لللاتينية العصور القديمة.

اتخذت الأنسية (المدنية) في النصف الأول من القرن من شيشرون نبراساً لغويًا وأسلوبياً، وسرعان ما غدا النثر الشيشروني شعار (كنيسة روما) القوية، فيما اقتضى الشعراء القلائل يومذاك، خطى فيرجيل وشعراء المراثي اللاتين.

(كلاسيكية) وأخرجت للعصر الوسيط وللعصور الحديثة النماذج الأكثر تقليداً.

في تلك الأثناء وفيما كان شيشرون يقعد الخطابة، وهوراس الشعرية.

وفيما كان فيرجيل بعد هوميروس يخلد النوع الملحمي ممجداً، شأنه في ذلك شأن المؤرخ تيت - ليف، النظام والسلام، عكف كاتيبي ثم أوفيد من بعده بتأثير من التكلفية الإسكندرانية على كتابة مختلفة، غير مرتبة فنياً، عنيفة متصنعة في آن.

ومنذ ذلك الحين، وحتى نهاية عهد (الإمبراطورية) تآرجح الأدب اللاتيني بين حلم العودة إلى الكلاسيكية الأوغسطية وغواية جمالية أكثر إسكندرانية.

تلا الإبداعية القلقة، الساخرة أو المتسامية للمرحلة النيرونية، والمرحلة الفلافية، والتي جهدت دون أن توفق بلوغ (السلام المذهب) لعهد أوغسطس.

في القرن الثاني عاد أدب (الإمبراطورية) يونانياً، رغم وجود بعض كتّاب اللاتينية المهمين.

حوالي نهاية القرن الثاني ثم في القرن الثالث وخاصة في القرنين الرابع والخامس، تفتح أدب لاتيني جديد يستوحي الصنعة الإسكندرانية والأوفيدية ولكنه يولي أهمية قصوى للموضوعات المسيحية.

ظهر أيضاً عدد من الشعراء الوثنيين: في القرن الرابع أوزون وكلوديين شاعراً

انتشر الأدب اللاتيني الذي ولد في روما في إيطاليا ثم في جميع البلدان التي خضعت للسيطرة الرومانية (أوروبا، أفريقيا الشمالية، الشرق الأوسط).

يمكننا الاعتبار أنها امتدت ما بين القرن الثالث ق.م (عهد الجمهورية) إلى القرن الخامس.

رغم تشكله بتأثير من الثقافة اليونانية إلا أنه ينم عن (عبقرية) رومانية تشكل جوهر الثقافة الأوروبية الحديثة، وعلى الرغم من أن العصر الوسيط عرف عهده (نهضات) للأدب اللاتيني، إلا أن من المتعارف عليه تسمية الأدب (النيو - لاتيني) مجمل الكتابات التي استوحت الآداب الرومانية وكتبت (باللاتينية الجديدة، منذ عهد دانتي وبترارك وحتى أيامنا هذه).

بعد فترة ما قبل - أدبية إيطالية خالصة غير معروفة عندنا بشكل جيد، ظهر الأدب اللاتيني.

وخلال قرنين من الزمن افتتح الرومان عدداً كبيراً من الأنواع الأدبية: المسرح مأساة كان أم ملهارة، والملحمة، والهجاء، والتاريخ، والخطابة.

وقد بلغ هذا الأدب ذروته في القرن الأول في نهاية عهد (الجمهورية) وبداية ملكية أوغستيت.

رغم إعجاب الأوساط المثقفة بالثقافة اليونانية، إلا أنها اهتمت بنشرة وإغناء لغتها (القومية).

سرعان ما اعتبرت هذه الأخيرة

في النصف الثاني من القرن
وبتحريض من فلورنتين انج بوليسيين
قامت ردة فعل ضد (الشيشيرونية)
قوامها الاعتماد على الموروث الأدبي
الاسكندراني وعلى كنتيليان.

مع بوليسيين الذي طالب باستخدام
لاتينية أكثر مرونة، مستعيراً من
نماذج متنوعة، غالباً متأخرة، مفردات
وتراكيب مجازية، ظهرت الحاجة إلى
عبرية وأسلوب أدبيين فرديين.

وهكذا شهدت نهاية القرن الخامس
عشر ظهور شعراء كبار تميز نتائجهم
بتفنن متحذلق وفرادة قوية.

انتشرت التطلعات الثقافية للنو -
لاتينية الإيطالية التي حمل إيراسم
رايتها في جميع أنحاء أوروبا، فيما
امتدت معركة السير على خطى
شيشرون إلى مرحلة متأخرة من القرن
السادس عشر.

في فرنسا، ومنذ عهد أول أنسي،
روبير غاغوين وغليوم فيشييه، نظم
الأدباء النيولاتين قصائد دينية أو
وطنية طويلة فيرجيلية النبرة.

وبدأ من ثلاثينيات القرن السادس
عشر انتشر نموذج الأهاجي في الدائرة
الليونية بشكل خاص حيث ظهر أيضاً
مريس سيف ثم ظهرت الشعارات.

وبشكل عام فإن الشعراء النيولاتين
الفرنسيين، شأنهم في ذلك شأن
زملائهم الأوروبيين، مالوا إلى شعر
المناسبة، وأكثروا، بتأثير من كاتيل،
هوراس، وستاس، من الدواوين التي
تستوحى السيرة الذاتية.

لم يتوقف ايتيين دولية، وجيل -
سيزار سكاليجيه مؤلف (الشعرية)
المشهور عن الدفاع عن الشيشيرونية.

خلال هذا القسم الأول من القرن
اهتم الأنسيون باللغة والمحاكاة،
والثقافة، سائرين بمودة جنبا إلى
جنب مع شعراء اللغة الفرنسية مثل
رابليه ومارو، مستخدمين هم أنفسهم
اللغة الفرنسية أحياناً.

نموذج شيشرون المدافع عن اللاتينية
في وجه اليونانية، إضافة إلى التقليد
الإسكندراني القائم على تطلب أسلوب

شخصي دفع بعدد من هؤلاء (النو
- لاتين) إلى كتابة دفاع عن اللغة
الفرنسية والذي لم يكن البيان الشهير
الصادر عن (لابلياد) الذي كتبه دي
بيليه سوى حلقتها الأكمل والأكثر
دوباً.

وحتى في تلك المرحلة، بقي النتاج
باللاتينية مزدهراً، كتب ميشال دي
لوبيتال، تيودور دي بيز، مارك-انطوان
ميريه إضافة على أعضاء لابلياد
مؤلفات ممتازة بالنو لاتينية، وكذلك
الحال بالنسبة إلى المؤرخ والكتاب
المسرحي جاك دي تو، وجان بونيفون
صاحب القصائد الايروتكية، ايتسين
دي لا بويتي مؤلف التي نشرها
صديقه مونتيني والتي ربما كان لها
بعض التأثير على (الأبحاث).

طوال العصر الوسيط والحدثة
الأولى، بدت اللاتينية وكأنها أداة
المعرفة ولغة التعليم المنظم برعاية
الكنيسة ولغة التواصل في أوروبا.

وحتى بعد انطلاقة اللغات القومية
في القرنين السابع عشر والثامن عشر
بقوة في المدارس، فإن اللاتينية لم تفقد
منزلتها في الأوساط الأدبية.

كانت حاضرة دائماً في الميدان
اللاهوتي واستمرت لغة العلماء:
ديكارت هو الآخر كتب باللاتينية.

من جهة أخرى عرف الشعر التعليمي
والديني النيو-لاتيني حظوة مميزة
وخاصة في الأوساط اليسوعية.

القصيدة (البيئية) لليسوعي جاك
فانبير على سبيل المثال طبعت مرات
عدة وترجمت إلى سبع لغات محلية.

استمر المسرح النيو-لاتيني حياً في
الأوساط اليسوعية.

كما استمرت الملحمة التاريخية التي
راجت في بداية القرن السادس عشر،
هذا وقد واجه (المحدثون) هيمنة
النموذج الأوغسطيني.

استمرت اللاتينية في القرن التاسع
عشر عنصراً مهماً في الدراسات
المدرسية، كما كانت لا تزال تحتل
منزلة لا يستهان بها في الخلق الأدبي.

القصائد النيو-لاتينية لبودليير أو

رامبو تبقى بكل تأكيد حالات معزولة،
ولكن أمكن إثبات أنه في نتاج منهم من
ناحيته الكمية والاجتماع مثل الرواية
على الطريقة القديمة، أو في نتاج
تجريبي مثل (لاتينيري) جان ريشبين
أو ترجمات لوران تيلهاد، أمكن إثبات
أن الثقافة اللاتينية والنو-لاتينية
تلعب دوراً مهماً وتعتبر أساساً للغة
شعرية جديدة (مطعمة باللاتينية)
تشكل رافعة للحدثة المتدهورة.

العالم الأكاديمي هو الآخر بقي وفيماً
لها: كتب جوريس أطروحته عن هيغل
باللاتينية في نهاية القرن.

في نهاية القرن العشرين، غدت
معرفة اللاتينية حكرًا على عدد قليل
من المختصين وقل تدرسيها.

في الأدب، عدد قليل من الشعراء
كتبوا بها، يرى ايجسيويجين أن آخر
شاعر فرنسي نيو-لاتيني هو ادمونك
لاكوست (قصائد خفيفة مرتجلة
لاتينية وفرنسية)، ومؤخراً قام عدد
من الشعراء البلجيكيين الشبان بنشر
مجلد (هايكي) باللغة اللاتينية.

اللاتينية هي لغة الوصول إلى
العصور القديمة، والآداب اللاتينية
والنيو-لاتينية لا تزال ترفد، وأحياناً
دون وعي الأدباء لهذا الأمر قسماً
كبيراً من الثقافة المعاصرة.

تم انتشار اللغات المحلية في أوروبا
انطلاقاً منها لا بشكل يعاديها، أنتجت
هذه اللغات القوانين الأدبية التي هي
قوانيننا، كما أنتجت أيضاً ومنذ نشأتها
معارضة هذه القوانين.

وكذلك عملت على دفع نموذج منبثق
من بلاغة العصور القديمة سرعان ما
اكتسب الصفة الأدبية المشتركة لكل
الثقافة الأوروبية الذي استمر حتى
بغياح المحاكاة المقصودة.

لقد قدمت أسس قسم من عمليات
التأويل والأسلوبية كما عرفنا في العقود
الأخيرة.

معجم المصطلحات الأدبية، ترجمة: الدكتور
محمد حمود.

اجناز جولدزير



قال في الإمام الحسين عليه السلام: (كان نظام الحكم الأموي قد تجاهل منذ بدء الأمر كل حقوق آل البيت النبوي، ثم ثبت في نشاطه السياسي دون رعاية لما هو مقدس في الإسلام. ولنصف الى هذا انه كان مما يلاحظ على رجال هذا النظام وممثليه أنهم كانوا لا يباليون كثيرا باحترام قواعد الإسلام وأصوله في سلوكهم الشخصي، وهي القواعد التي كان يحلم بها المتدينون، وفي هذا نسب إلى الحسين حفيد النبي ... أنه قال في الأمويين (ألا وأن هؤلاء قد لزموا طاعة الشيطان و تركوا طاعة الرحمن، وأظهروا الفساد، وعطلوا الحدود، واستأثروا بالفيء، وأحلوا حرام الله، وحرموا حلاله) ويتركون السنة المقدسة ويتخذون قرارات تعسفية متعارضة.

وكان من واجب الحزب الديني المتمسك برأيه أن يحارب إلى النهاية أمثال هؤلاء الناس، أو على الأقل أن يتخذ بإزائهم موقفا سلبيا، وأن يمتنع عن أي مظهر من مظاهر الاعتراف بسيادتهم وسلطانهم^(١).

سيرته الذاتية

كان عالما بالإسلام، وقد عد مع الألماني ثيودور نولديكه والهولندي كريستيان سنوك هورخونيه من مؤسسي دراسات الإسلام المعاصر في أوروبا.

ولد في زيكشافيرفار في يوم (٢٢/ حزيران/ ١٨٥٠م) وهو مكان تراثي يهودي، وتلقى تعليمه في جامعات بودابست وبرلين ولايبزج وليدن وبدعم من وزير التراث الهنغاري.

وأصبح محاضرا في بودابست سنة ١٨٧٢، وبعدها بسنة وتحت رعاية

الحكومة الهنغارية بدأ رحلته مرورا بسوريا وفلسطين و مصر، وحصل على فرصة لتلقي محاضرات من شيوخ مسلمين في جامع الأزهر بالقاهرة.

وفي سنة ١٨٩٠ نشر كتابه المعنون (دراسات محمدية) والذي بين كيف عكس الحديث على التناقضات الفقهية والقانونية في القرنين الذين تليا وفاة رسول الله محمد صلى الله عليه وآله بدلا من كلام محمد نفسه. وقد كان مؤمنا قويا بأن التشريعات الإسلامية ممتدة من التشريعات الرومانية.

وقد مارس جولدزير وظيفة التدريس في جامعة بودابست حتى أصبح في سن الرابعة والأربعين.

وأصبح حينها أول عالم يهودي يحصل على هذا المنصب. لقد مثل الحكومة الهنغارية والأكاديميات العلمية في الكثير من المؤتمرات العالمية. وحصل على ميدالية ذهبية كبيرة في مؤتمر المستشرقين في ستوكهولم سنة ١٨٨٩.

وأصبح عضوا في الكثير من الجمعيات العلمية الهنغارية وتم تعيينه كممثل للجالية اليهودية في بودابست.

وحصل على دكتوراه في الآداب من جامعة كامبريدج سنة ١٩٠٤ وعلى دكتوراه في القانون من جامعة ابيردين الاسكتلندية سنة ١٩٠٦.

يعود السبب على حصوله على هذه الشهادات والمنح إلى تحقيقه الدقيق للعصر الجاهلي والشريعة الإسلامية والحديث و الدين والشعر، بالإضافة إلى انه نشر الكثير من الاطروحات، ومقالات للمراجعة، وأبحاث أضيفت إلى المجموعات الأكاديمية الهنغارية. ولا تزال معظم أعماله تعتبر معنية بالبحث العلمي في يومنا هذا.

بالإضافة إلى انجازاته العلمية

حافظ جولدزير على سجل حول أفكاره وملاحظات حول أسفاره و مفكرة يومية.

وقد نشرت جميعها لاحقا في ألمانيا كمذكرات. وقد نشر فيها مقولته التالية حول الإسلام في الصفحة ٥٩:

(في هذه الأسابيع لقد دخلت بحق إلى روح الإسلام إلى حد أنه أصبحت مقنعا بأنني شخصا كنت مسلما. واكتشفت بحكمه بأنه هذا الدين الوحيد الذي صياغته الفقهية والرسمية يمكن أن يرضي العقول الفلسفية. وكنت أتخيل

المهدي (عج)

❖ لقد دخلت بحق في هذه الأسابيع إلى روح الإسلام الى حد أنه أصبحت مقتنعا بأنني كنت مسلما وفقهيا اكتشفت بأن هذا كان الدين الوحيد الذي حتى في عقائده وتركيبته الرسمية يستطيع أن يرضي العقول الفلسفية. وكان هدفي أن أرفع اليهودية الى نفس مستوى العقلانية. الإسلام من خلال خبرتي علمني بأنه كان الدين الوحيد الذي فيه الوثنية والخرافات محرمة ليس من خلال العقلانية (المنطق) ولكن من خلال الالتزام بالدين.

❖ ولكن الإسلام بشر بإصلاحات بعيدة المدى في هذا المجال من المشاعر الإنسانية. محمد صلى الله عليه وآله كان أول رجل من نوعه الذي قال للناس في مكة و الأسياد العتاة في الصحراء العربية بان التسامح ليس ضعفا ولكن كرامة، وبأنه مسامحة فعل غير عادل هو ليس خلافا لقواعد الفضيلة الحقيقية ولكنه أعلى الفضائل وبأنه يمشي في الطريق المستقيم.

❖ في حياتي ومنذ بداية الشباب كنت أقتدي بشعارين رئيسيين.

الأول كان قول النبي (موسى - عليه السلام-) والتي سوف أؤكداه في اليوم الذي أسأل فيه بأنه كتبته على روحي: (قد أخبرك أيها الإنسان ما هو صالح، وماذا يطلبه منك الرب، إلا أن تصنع الحق وتحب الرحمة، وتسلك متواضعا مع إلهك).^(١)

والثاني هي الآية القرآنية: ((صَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ))^(٢)

(١) كتاب العقيدة والشريعة في الإسلام.

(٢) سفر ميخا ٦: ٨.

(٣) سورة يوسف، الآية: ١٨.

المذكرات، إعداد الكسندر شيبير ١٩٧٨، ليدن، دار بريل للنشر.

اكتشاف اليهود للإسلام، تأليف مارتن كرامر. ١٩٩٩.

إعمال جولديزير كانت استثناءً لأنه أحترم تسامح الإسلام مع الديانات الأخرى. واطهر كراهيته للتجسيم في الأحاديث النبوية. وقال ان الإسلام متوسع جدا كنظرية وكفقه. وفي كتبه المتعددة أشار إلى أن الفقه المعاملات والعبادات الإسلامي له صلة بثقافات أخرى. ويعمله هذا ادعى أن الإسلام بتطور مستمر كحضارة تستورد وتورد الأفكار.

وعلى الرغم من حبه للإسلام إلا انه بقي يهوديا ملتزما طوال عمره. إن حبه لكلتا الديانتين جعله يبحث عن عملية تليق أفكار بين الديانتين. وقد نكر الحصول على وظيفة براتب جيد في الجامعة بسبب ديانته، حتى انه رفض التحول إلى المسيحية. قرار كهذا كان من الممكن أن يضمن له استقلالاً مالياً ونجاحاً في العمل. لكن حبه العميق لدينه الذي ورثه ممن سبقوه جعله يرفض هذه العروض. ومات جولديزير في بودابست (١٣/تشرين الثاني/١٩٢١م).

أهم مؤلفاته وأعماله

تاريخ الأدب الشيعي ١٨٧٤، فيينا دراسات محمدية ١٨٩٠، مؤسسة هالي للنشر

المعمرين لأبي حاتم السجستاني سنة ١٨٩٩ حقق وقدم له، أي جيب بريل للنشر

المذكرات. إعداد الكسندر شيبير ١٩٧٨، ليدن. بريل للنشر.

من أقوال جولديزير:

❖ كلما كان منطقتنا أقوى وأوضح كان أضعف بالإقناع..لأننا كلما تفوقنا على خصومنا بالحجة، كانت حجتنا أعجز عن إقناعهم..لأننا عندئذ نثير خوفهم وحقدهم!

❖ لا بد من تأسيس فكرة الآمال الصامته لتهدئة روع الناس، ومن أجل مظاهر فكرة الآمال الصامته هي

أن أرفع اليهودية إلى مستويات عقلانية مماثلة للإسلام، وكما علمتني تجربتي هو الدين الوحيد الذي فيه مكونات الخرافات والوثنية لا تحارب بالمنطقية ولكن من خلال طريق الالتزام).

حتى انه صلى كمسلم في القاهرة حيث قال» في منتصف الآلاف من المؤمنين أنا وضعت جبهتي على أرضية المسجد.

في حياتي كلها لم أكن أكثر ورعا، بل أكثر ورعا بحق من تلك الجمعة الجليدة.

مباحث كتاب الطهارة بين الفقه الإمامي والمذاهب الأربعة وفوق منهج الخلافاً الاستدلالي - الحلقة الثانية -



كتاب الطهارة

❖ مسألة (١٢): جلد الكلب لا يطهر بالدباغ.

وبه قال الشافعي، وقال أبو حنيفة: يطهر؛ وبه قال داود.

- ويختلف الإمامية في هذه المسألة عن بقية المذاهب؛ قال الشيخ الطوسي:

إجماع الفرقة، وأيضاً فالخبر الذي قدمناه، من أن ما لا يؤكل لحمه لا يقع عليه الطهارة بالذكاة.

وأيضاً روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه نهى عن كل ذي ناب، وذلك عام على كل حال.

❖ مسألة (١٣): لا بأس باستعمال أصواف الميت، وشعره، ووبره إذا جزّ، وعظمه.

وبه قال أبو حنيفة؛ وقال الشافعي: شعر الميت وصوفه وعظمه نجس؛ وبه قال عطاء؛ وقال الأوزاعي: الشعور كلها نجسة، لكنها تطهر بالغسل؛ وبه قال الحسن البصري، والليث بن سعد.

وقال مالك: الشعر والريش والصوف لا روح فيه، ولا ينجس بالموت كما قلناه، والعظم والقرن والسن يتجس؛ وقال

أحمد: صوف الميتة وشعرها طاهر. - ويختلف الإمامية في هذه المسألة

عن بقية المذاهب؛ قال شيخ الطائفة الطوسي:

إجماع الفرقة، وأيضاً قوله تعالى: «وَجَعَلَ لَكُمْ مِنْ جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ وَمِنْ أَصْوَابِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاءًا وَمَتَاعًا إِلَى حِينٍ».

فامتن علينا بما جعل لنا من المنافع بهذه الأشياء، ولم يفصل بين ما يكون من حي، وما يكون من ميت.

وروي حماد، عن حريز، قال: قال أبو عبد الله عليه السلام لزرارة ومحمد ابن مسلم:

«اللبن، واللباء، والبيضة، والشعر، والصوف، والقرن، والناب، والحافر، وكل شيء يفصل من الشاة، والدابة

فهو ذكي، وإن أخذته منه بعد أن يموت فاغسله وصل فيه.

❖ مسألة (١٤): لا بأس بالتمشط بالعاج واستعمال المداهن منه.

وبه قال أبو حنيفة؛ وقال الشافعي: لا يجوز.

- ويختلف الإمامية في هذه المسألة عن بقية المذاهب؛ قال الشيخ الطوسي:

إن الأصل الإباحة في جميع الأشياء، فمن ادعى التحريم فعليه الدلالة، وعليه إجماع الفرقة.

وروي ابن أبي عمير عن الحسين بن الحسن بن عاصم، عن أبيه، أنه قال:

دخلت على أبي إبراهيم عليه السلام وفي يده مشط عاج يتمشط به، فقلت له: جعلت فداك إن عندنا بالعراق من يزعم أنه لا يحل التمشط بالعاج، قال:

«ولم؟ فقد كان لأبي منها مشط أو مشطان».

ثم قال:

«تمشطوا بالعاج، فإن العاج يذهب بالوباء».

وروى الحسن بن محبوب، عن إبراهيم بن مهزم عن القاسم بن الوليد قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن عظام الفيل، مداهنها وأمشاطها، فقال:

«لا بأس بها».

❖ مسألة (١٥): يكره استعمال أواني الذهب والفضة، وكذلك المفضض منها.

وقال الشافعي: لا يجوز استعمال أواني الذهب والفضة؛ وبه قال أبو حنيفة في الشرب والأكل والتطيب على كل حال.

وقال الشافعي: يكره المفضض؛ وقال أبو حنيفة لا يكره، وهو مذهب داود.

- ويختلف الإمامية في هذه المسألة عن بقية المذاهب؛ قل الشيخ الطوسي:

إجماع الفرقة، وأيضا روى الحلبي، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال:

«لا تأكل في آنية من فضة، ولا في آنية مفضضة».

وروى ابن محبوب، عن العلاء بن رزين، عن محمد بن مسلم، عن أبي جعفر عليه السلام أنه نهى عن آنية الذهب والفضة.

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه نهى عن استعمال أواني الذهب والفضة.

❖ مسألة (١٦): لا يجوز استعمال أواني المشركين من أهل الذمة، وغيرهم.

وقال الشافعي: لا بأس باستعمالها ما لم يعلم فيها نجاسة؛ وبه قال أبو حنيفة ومالك؛ وقال أحمد بن حنبل، وإسحاق: لا يجوز استعمالها.

- ويختلف الإمامية في هذه المسألة عن

بقية المذاهب؛ قال الشيخ الطوسي:

قوله تعالى: «إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ

نَجَسٌ»، فحكم عليهم بالنجاسة فيجب أن يكون كلما باشره نجسا.

وعليه إجماع الفرقة، وطريقة الاحتياط تقتضي تنجيسها.

وروى محمد بن مسلم قال: سألت أبا جعفر عليه السلام عن آنية أهل الذمة والمجوس فقال:

«لا تأكلوا في آنيتهن، ولا من طعامهن الذي يطبخونه، ولا في آنيتهن التي يشربون فيها الخمر».

❖ مسألة (١٧): السواك مسنون، غير واجب، وبه قال جميع الفقهاء. وقال داود: إنه واجب.

- ويختلف الإمامية في هذه المسألة عن بقية المذاهب؛ قال الشيخ الطوسي:

إجماع الفرقة، وأيضا الأصل براءة الذمة، وإيجاب ذلك يحتاج إلى دليل.

وروي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

«لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة».

فلو كان واجبا لأمرهم به، شق أو لم يشق.

وروى حماد بن عيسى، عن حريز، عن زرارة، عن أبي جعفر عليه السلام قال:

«إن رسول الله صلى الله عليه وآله كان يكثر السواك، وليس بواجب».

فلا يضرك تركه في فرط الأيام.

❖ مسألة (١٨): عندنا أن كل طهارة عن حدث، سواء كانت صغرى، أو كبرى بالماء كانت، أو بالتراب، فإن النية واجبة فيها.

وبه قال الشافعي، ومالك، والليث ابن سعد، وابن حنبل؛ وقال الأوزاعي:

الطهارة لا تحتاج إلى نية؛ وقال أبو حنيفة: الطهارة بالماء لا تقتقر إلى نية،

والتيمم يقتقر إلى النية.

- ويختلف الإمامية في هذه المسألة عن بقية المذاهب؛ قال الشيخ الطوسي:

إجماع الفرقة، وأيضا قوله تعالى: «إِذَا قُمْتُمْ إِلَى الصَّلَاةِ فَاغْسِلُوا وُجُوهَكُمْ».

فكأن تقدير الآية، فاغسلوا وجوهكم وأيديكم للصلاة، ولا يكون الإنسان غاسلا لهذه الأبعاض للصلاة إلا بالنية.

وأیضا ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم أنه قال:

«الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى».

فبين أن ما لا يكون بنية، لا يكون للإنسان، فوجبت النية.

وأیضا فإذا نوى فلا خلاف أن طهارته صحيحة، وإذا لم ينو فليس على صحتها دليل.

❖ مسألة (١٩): التسمية على الطهارة مستحبة، غير واجبة، وبه قال جميع الفقهاء.

وقال إسحاق: واجبة وحكي ذلك عن أهل الظاهر؛ وقال إسحاق: إن تركها عمدا لم تجز الطهارة، وإن تركها ناسيا أو متأولا أجزأته.

- ويختلف الإمامية في هذه المسألة عن بقية المذاهب؛ قال الشيخ الطوسي:

إن الأصل براءة الذمة، وشغلها يحتاج إلى شرع، وليس في الشرع ما يدل على وجوب التسمية.

وروي علي بن الحكم، عن داود العجلي، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

«من توضأ فذكر اسم الله تعالى، طهر جميع جسده، ومن لم يسم لم يطهر من جسده إلا ما أصابه الماء».

❖ مسألة (٢٠): يستحب غسل اليدين قبل إدخالهما الإناء، من النوم

مرة، ومن البول مرة، ومن الغائط مرتين، ومن الجنابة ثلاثاً.

وقال الشافعي: يستحب غسلهما ثلاثاً، ولم يفرق؛ وبه قال جميع الفقهاء وقال داود، والحسن البصري: يجب ذلك؛ وقال أحمد: يجب ذلك من نوم الليل دون نوم النهار.

- ويختلف الإمامية في هذه المسألة عن بقية المذاهب؛ قال الشيخ الطوسي: براءة الذمة، وإجماع الفرقة، وأيضا فإن الله تعالى لما أوجب الوضوء في الآية، ذكر الأعضاء الأربعة، ولم يذكر غسل اليدين قبل إدخالهما الإناء، ولو كان واجبا لذكره.

وروى ابن أبي عمير، عن حماد بن عثمان، عن عبيد الله الحلبي قال: سألته عن الوضوء، كم يفرغ الرجل على يده اليمنى قبل أن يدخلها في الإناء؟ قال:

«واحدة من حدث البول، واثنين من الغائط، وثلاثاً من الجنابة».

❖ مسألة (٢١): المضمضة والاستنشاق مسنونان في الطهارة الصغرى والكبرى معا.

وبه قال الشافعي، وقال الثوري؛ وأبو حنيفة: هما واجبان في الغسل من الجنابة، ومسنونان في الوضوء؛ وقال ابن أبي ليلى وإسحاق: هما واجبان في الطهارتين معا؛ وقال أحمد: الاستنشاق واجب فيهما والمضمضة لا تجب.

- ويختلف الإمامية في هذه المسألة عن بقية المذاهب؛ قال الشيخ الطوسي:

براءة الذمة، وإيجابها يحتاج إلى دليل، وعليه إجماع الفرقة.

وأيضاً لما ذكر الله تعالى الأعضاء الواجب غسلها في الآية لم يذكرهما.

وروى عبد الله بن سنان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: المضمضة والاستنشاق مما سن رسول صلى الله

عليه وآله وسلم.

❖ مسألة (٢٢): إيصال الماء إلى ما يستره شعر اللحية، وتخليها غير واجب، فيجزى في الوضوء إمرار الماء على الشعر.

وقال الشافعي: يستحب تخليل الشعر؛ وقال إسحاق، وأبو ثور، والمزني: التخليل واجب.

وحكي عن أبي حنيفة قولان: الأول: إنه يلزمه إمرار الماء على اللحية.

الثاني: إنه يلزمه إمرار الماء على ربعها.

- ويختلف الإمامية في هذه المسألة عن بقية المذاهب؛ قال الشيخ الطوسي:

إن الأصل براءة الذمة، وإيجاب التخليل يحتاج إلى دليل، وعليه إجماع الفرقة.

وروى زرارة بن أعين، أنه قال لأبي جعفر عليه السلام، هل يجب غسل ما أحاط به الشعر؟ فقال: كل ما أحاط به الشعر فليس على العباد أن يظلموه، ولا يبحثوا عنه ولكن يجري عليه الماء.

❖ مسألة (٢٣): حد الوجه الذي يجب غسله في الوضوء، من قصاص شعر الرأس إلى محادر شعر الذقن طولاً، وما دارت عليه الإبهام والوسطى عرضاً.

وقال جميع الفقهاء: إن حده من منابت الشعر من رأسه، إلى مجمع اللحية والذقن طولاً، ومن الأذن إلى الأذن عرضاً.

إلا مالكا فإنه قال: البياض الذي بين العذار والأذن لا يلزمه غسله؛ وقال الزهري: ما أقبل من الأذنين من الوجه، يغسل مع الوجه.

- ويختلف الإمامية في هذه المسألة عن بقية المذاهب؛ قال الشيخ الطوسي:

إجماع الفرقة، فإنهم لا يختلفون

في ذلك؛ وأيضا فلا خلاف في أن ما اعتبرناه من الوجه، وما زاد عليه يحتاج إلى دليل.

وروى حماد، عن حريز، عن زرارة قال: قلت لأحدهما عليه السلام: أخبرني عن حد الوجه الذي ينبغي له أن يوضأ، والذي قال الله تعالى وأمر بغسله، الذي لا ينبغي لأحد أن يزيد عليه ولا ينقص منه، إن زاد عليه لم يؤجر، وإن نقص منه أثم، قال:

«ما دارت عليه السبابة والوسطى والإبهام، من قصاص شعر الرأس إلى الذقن، وما جرت عليه الإصبعان من الوجه مستديرا، فهو من الوجه، وما سوى ذلك فليس من الوجه».

قلت: الصدغ ليس من الوجه؟ قال: «لا».

❖ مسألة (٢٤): ما استرسل من شعر اللحية طولاً وعرضاً، لا يجب إفاضة الماء عليه.

وهو أحد قولي الشافعي، واختيار المزني؛ وبه قال أبو حنيفة.

والقول الآخر: إنه يجب، ولا خلاف أنه لا يجب غسل هذا الشعر.

- ويختلف الإمامية في هذه المسألة عن بقية المذاهب؛ قال الشيخ الطوسي:

إن الأصل براءة الذمة، وشغلها يحتاج إلى دليل، وعليه إجماع الفرقة المحقة، وأيضا فإن الله تعالى أوجب غسل الوجه، وما استرسل من الشعر لا يسمى وجهاً.

❖ مسألة (٢٥): لا يجب إيصال الماء إلى أصل شيء من شعر الوجه مثل شعر الحاجبين والأهداب والعذار والشارب والعنفقة.

وبه قال أبو حنيفة؛ وقال الشافعي: ذلك واجب.

- ويختلف الإمامية في هذه المسألة عن بقية المذاهب؛ قال الشيخ الطوسي:

فإنهم لا يختلفون

ما قلناه في المسألة الأولى سواء، وعليه إجماع الفرقة، وخبر زرارة، وقد قدمناه.

❖ مسألة (٢٦): غسل المرفقين واجب مع اليدين.

وبه قال جميع الفقهاء إلا زفر فإنه قال: لا يجب ذلك.

- ويختلف الإمامية في هذه المسألة عن

بقية المذاهب؛ قال الشيخ الطوسي:

قوله تعالى: ((وَأَيْدِيكُمْ إِلَى الْمَرَافِقِ)).

فإن (إلى) قد تكون بمعنى (مع) وتكون بمعنى الغاية، وقد ثبت عن الأئمة عليهم السلام أن المراد بها في الآية (مع) فعلمنا بذلك وجوب غسلها، وأيضا الاحتياط يقتضي ذلك.

لأن من غسل المرفقين مع اليدين، لا خلاف أن وضوءه صحيح، وإذا لم يغسلهما، ليس على صحته دليل.

وروى جابر، أن النبي صلى الله عليه وآله وسلم توضأ فغسل يديه، وذلك من مرفقيه، وعليه إجماع الفرقة.

وروى عمر بن أذينة، عن بكير وزرارة ابني أعين أنهما سألا أبا جعفر عليه السلام عن وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم؟ فوصف لهما، إلى أن انتهى إلى غسل اليدين، فقالا: ثم غمس كفه اليسرى في الإناء، فاغترف بها من الماء، فغسل به اليمنى من المرفق إلى أطراف الأصابع لا يرد لشعر، وكذلك فعل باليسرى.

❖ مسألة (٢٧): مسح الرأس دفعة واحدة، وتكراره بدعة.

وقال أبو حنيفة: ترك التكرار أولى؛ وقال الشافعي: المسنون ثلاث مرات؛ وبه قال الأوزاعي؛ والثوري؛ وقال ابن سيرين: يمسح دفعتين.

- ويختلف الإمامية في هذه المسألة عن

بقية المذاهب؛ قال الشيخ الطوسي:

إجماع الفرقة، وأيضا قوله تعالى: ((وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ)).

فأوجب المسح بالظاهر، وقد ثبت أن الأمر لا يقتضي التكرار، فمن أوجب التكرار احتاج إلى دليل، وكذلك من قال إنه مسنون احتاج إلى دليل.

وروى أبو بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام في مسح القدمين، ومسح الرأس قال:

«مسح الرأس واحدة».

❖ مسألة (٢٨): لا يجوز أن يستأنف لمسح الرأس والرجلين ماءً جديدا عند أكثر أصحابنا.

وقد رويت رواية شاذة أنه: يستأنف ماءً جديدا، وهي محمولة على التقية، فإن جميع الفقهاء يوجبون استئناف الماء، إلا مالكا، فإنه أجاز المسح ببقية الماء، لإجازته استعمال الماء المستعمل، وإن كان الأفضل عنده استئناف الماء.

- ويختلف الإمامية في هذه المسألة عن

بقية المذاهب؛ قال الشيخ الطوسي:

قوله تعالى: ((وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ وَأَرْجُلَكُمْ)).

ولم يذكر استئناف الماء، وهذا قد مسح؛ فإن قيل: ولم يذكر المسح ببقية الندى، قلنا: نحن نحمل الآية على العموم، ونخصها بدليل إجماع الفرقة، وقد تكلمنا على الروايات المختلفة في ذلك، في الكتابين المقدم ذكرهما.

وروى بكير وزرارة، عن أبي جعفر عليه السلام وأبي عبد الله عليه السلام أنهما حين وصفا وضوء رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم، ذكرا في آخره أنه لم يستأنف مسح الرأس والرجلين ماءً جديدا، وذلك نص.

وروى أبو عبيدة الحذاء قال: وضأت أبا جعفر عليه السلام بجمع وقد بال فناولته ماءً فاستتجى، ثم صببت عليه

كفا، فغسل به وجهه، وكفا فغسل به ذراعه الأيمن، وكفا فغسل به ذراعه الأيسر، ثم مسح بفضلة الندى رأسه ورجليه.

❖ مسألة (٢٩): المسح ببعض الرأس هو الواجب، والأفضل ما يكون مقداره ثلاث أصابع مضمومة، ويجزي مقدار إصبع واحد.

وقال مالك: يجب مسح الرأس كله، فإن ترك بعضه ناسيا لم يؤثر، وإن تركه عامدا فإن كان الثلث فما دونه لم يؤثر، وإن كان أكثر من الثلث بطل وضوءه؛ وقال الشافعي: ما يقع عليه اسم المسح يجزي وبه قال الأوزاعي، والثوري؛ قال أبو حنيفة في إحدى الروايتين: أنه يجب أن يمسح قدر ثلث الرأس بثلاث أصابع.

وفي الثانية: أنه يمسح ربع الرأس بثلاث أصابع.

وقال زفر يمسح ربع الرأس بإصبع واحد.

- ويختلف الإمامية في هذه المسألة عن

بقية المذاهب؛ قال الشيخ الطوسي:

إجماع الفرقة، وأيضا قوله تعالى: ((وَأَمْسَحُوا بِرُءُوسِكُمْ)).

قد ثبت أن الباء تقتضي التبويض، لأنه لا بد من أن يكون لدخولها في الكلام المفيد المستقل بنفسه فائدة، وليست فائدتها إلا التبويض.

وأیضا روى زرارة وبكير ابنا أعين عن أبي جعفر عليه السلام أنه قال في المسح:

«تمسح على النعلين ولا تدخل يدك تحت الشراك، وإذا مسحت بشيء من رأسك، أو بشيء من قدميك، ما بين كعبيك إلى أطراف الأصابع فقد أجزأك».

المصدر: الخلاف للشيخ الطوسي.

الحيتان البالينية

من كرة الشاطئ بسبب أبعاد فمه. وهو مشهور بحيائه وخجله تجاه أي كائن يقترب منه عكس الدلافين التي تميل إلى الاستعراض أمام البشر. تبدأ الإناث بالحمل منذ سن الخامسة إلى السن العاشرة، وتضع مولودا واحدا كل (٢ - ٣) سنوات وفترة الحمل تطول مدة (١٠ - ١٢) شهر. وخلال الشهور السبع الأولى من حياة صغير الحوت يشرب (٤٠٠) لتر من الحليب ويزيد وزنه بسرعة كبيرة تصل إلى (٩٠) كيلو يوميا. وعند ولادته يكون وزنه (٢٧٠٠ كغم) وهو نفس وزن فرس نهر بالغ. ويسبح الحوت الأزرق على سطح المحيطات والبحار بسرعة تتراوح ما بين (٢٠ - ٥٠) كم بالساعة، ويعيش ضمن مجموعات صغيرة أو كبيرة. ويكون فترة تزاوجها في أواخر الخريف ويستمر حتى نهاية الشتاء. ويكون النضوج الجنسي لدى الذكور حينما يبلغون سن (٨ - ١٠) سنوات حينما يصبحون بطول (٢٠ مترا)، بينما تبلغ الأنثى في عمر (٥) سنوات حينما تصبح بطول (٢١ مترا). ويقدر العلماء أن عمر الحوت ممكن أن يصل إلى (٨٠) سنة.

المصادر:

أنواع الثدييات في العالم: ص ٧٢٣ - ٧٤٣، نشر جامعة جونز هوبكينز لسنة ٢٠٠٥. من الاكثيوصورات إلى دلافين أوكرا، تأليف: دي آر والس، نشر جامعة كاليفورنيا لسنة ٢٠٠٧. حيوان العالم، تأليف: توكرو: ص ٧٦، لسنة ١٩٨٩.

مدونة الحياة البرية، الحوت الأزرق. مركز علوم الأسماك والمصايد في ألاسكا، معلومات مفصلة عن الحوت الأزرق.

و تتنظم شعيرات البالين في صفائح قرنية داخل الفك العلوي للحوت. ويستعمل البشر البالين في صناعة الياقات وصنع سياط العربات ويستخدم عادة في عملية طي الورق وفي أي عملية تحتاج إلى المرونة والقوة في آن. كذلك تتميز الحيتان البالينية بوجود فتحتين هوائيتين أعلى الرأس حيث تطلق منهما زفيرا من الهواء والماء على شكل الرقم سبعة أو الحرف (V). وعلى الرغم من حجمها وكتلة وزنها الهائل إلا أنها تستطيع أن تقفز خارج الماء بشكل كامل فالحوت السنامي مثلا يتميز بقدرته على أداء حركات بهلوانية.

الحوت الأزرق

وهو من الحيتان البالينية ويبلغ طوله (٣٠) مترا و(١٩٠) طنا من الوزن، وهو أكبر حيوان موجود على الأرض منذ العصور القديمة. ويتميز بلون جلده الأزرق المائل إلى اللون الرمادي الغامق ومنقط بنقاط أفتح قليلا باللون وبطنه لونه أبيض. ويصدر من هذه الحيتان أصوات عميقة ومدوية وذات ذبذبات صوتية منخفضة يمكن أن تنتشر إلى مسافات بعيدة.

ويتراوح طوله ما بين (٢٠ - ٣٣) مترا ووزنه ما بين (٩٠ - ١٩٠) طنا إذ من الصعب معرفة وزن الحوت بسبب حجمه الكبير ويمثل حجم رأسه الكبير ربع جسده ويبلغ وزن لسانه (٢,٩) طن وإذا فتح فمه بشكل كامل فانه ممكن أن يستوعب (٩٠) طن من الماء والطعام ولكن على الرغم من حجم الفم الهائل إلا انه لا يستطيع أن يبتلع حجما أكبر

الحيتان البالينية والتي تعرف أيضا باسم حيتان العظام والحيتان الضخمة.

وهي إحدى نوعين يندرج تحتها أشكال الحيتان واللاتي تكونان رتبة الحيتانيات. وتحتوي رتبة البالينيا على أربع عائلات وتحت كل عائلة ١٥ نوعا.

الحيتان البالينية تتميز عن غيرها بأنها أكبر حجما من الحيتان ذات الأسنان ومنها الحوت الأزرق الذي يعد أكبر الثدييات على سطح الأرض إذ يصل طوله إلى ما يقارب ٣٠ متر والذي أنثاه أكبر حجما من الذكر.

وأهم مميزات هذه الحيتان أنها لا تمتلك أسنانا بل تمتلك صفائح بالينية تستخدم لتصفية الطعام من الماء عوضا عن الأسنان. وللحيتان البالينية صفائح رقيقة تتدلى من فكها العلوي وتتكون من مادة البالين.

البالين هو عبارة عن نظام تصفية غذائية داخل أفواه الحيتان البالينية. ويعمل النظام الباليني حينما يفتح الحوت فمه وابتلع الماء، وبعدها يقوم الحوت بدفع الماء إلى الخارج والحيوانات مثل الكريل يتم حجزها دون خروجها مع الماء من قبل البالين وتبقى بالضم كمصدر غذائي للحوت.

وبالالين يشبه الشعيرات الخشنة أو المشط وتصنع من مادة الكيراتين وهي نفس المادة الموجودة في شعر الإنسان وأظافره.

ويختلف حجم البالين من حوت لآخر



كشف الغموض عن علة التعمير

قادرين على إثبات أن الحيوانات بدون (FoxO) تمتلك خلايا جذعية أقل بكثير.

ومن المثير للاهتمام أن الجهاز المناعي للحيوانات مع جين (FoxO) المحسّن كانت تتغير بشكل جذري.

كما شرح فيليب روسينيتيل من معهد البيولوجي الجزيئية السريرية في جامعة شيلسويج هلمستن الألمانية، والذي فريق الابحاث الذي يعود إليه هو من كان يتولى البحث.

(FoxO) يجعل حياة الانسان أطول أيضا

(ان فريق البحث أثبت للمرة الأولى أن هناك رابطاً مباشراً بين (FoxO) والتعمير) كما صرح توماس بوش من معهد العلوم الحيوانية في جامعة كيل والذي قاد دراسة الهيدرا.

بوش أضاف أيضا ((FoxO) وجد بأنه نشط بشكل خاص في الذين تعدوا سن المائة سنة، والذي يعلل إيماننا بأن (FoxO) يلعب دورا رئيسيا في بالتعمير طويلا (ليس فقط في الهيدرا بل بالبشر أيضا).

بدون الخلايا الجذعية

سنموت

علميا ثبت بأن للدراسة استنتاجين: الأول يثبت بأن (FoxO) يلعب دورا حاسما في الحفاظ على الخلايا الجذعية وبالتالي فإنه يحدد عمر الحيوانات من الكائنات المجوفة إلى البشر، ومن جانب آخر الدراسة تظهر أن تعمير وإطالة عمر الكائنات تعتمد فعليا على عاملين هما: إنتاج الخلايا الجذعية والمحافظة على أداء الجهاز المناعي.

حل لغز التعمير: جينات طول العمر تجعل الهيدرا خالدة والبشر يكبرون. جريدة العلوم اليومية: ١٣/١١/٢٠١٢، جامعة كيل، ألمانيا. البيولوجي، الطبعة السادسة، اي سولومونو آي بيرج، ٢٠٠٢، بروك آكول للنشر، الولايات المتحدة.

الدراسة تمت من قبل جامعة كيل بالتعاون مع المركز الطبي لجامعة شيلسويج هلمستن الألمانيتين.

في السن ويحتمل كثيرا بأنه خالد. وهناك تفسير بيولوجي بسيط لهذه الظاهرة: وهو أن هذه الحيوانات تتكاثر

عن طريق التبرعم وليس التزاوج.

ومن الشروط الأساسية لهذا النوع من التكاثر هو أن كلا منها خلايا

جذعية قادرة على التجدد المستمر، وبدون هذه الخلايا الجذعية هذه الحيوانات لا تستطيع التجدد مجددا.

وبسبب عدم موتها أصبحت الهيدرا موضوعا لدراسات كثيرة التي تتعلق بعملية التعمير لسنوات طويلة.

الشيخوخة عند البشر

عندما يتقدم البشر في العمر فان الكثير والكثير من خلاياهم الجذعية

تفقد قابليتها للتكاثر وكذلك لإعطاء خلايا جديدة. الأنسجة لن تستطيع أن تتجدد مرة أخرى لذلك يتراجع

عمل العضلات، والكبار في السن يتعرضون للشعور بالضعف لان عضلة

القلب عندهم تتأثر بعملية الشيخوخة كذلك، وإذا كان من الممكن التأثير

على عمليات النمو هذه فان البشر سيشعرون فيزيائيا بشكل أفضل لفترة أطول.

جينات تطويل عمر الإنسان

اكتشفت في الهيدرا

بعد البحث على الجين الذي يجعل الهيدرا خالد، قادنا الى ان الجين

المدعو (FoxO) هذا ما قالته طالبة الدكتوراه والمؤلف الأول للنظرية أنا

موري بيهم، وجين (FoxO) موجود في كل الحيوانات والبشر ومعروف من

سنوات طويلة، ولكن لم يعرف لماذا خلايا الإنسان الجذعية تصبح أقل

واقبل نشاطا مع مرور العمر، والذي يجعل آلية الكيمياء البيولوجية تشترك

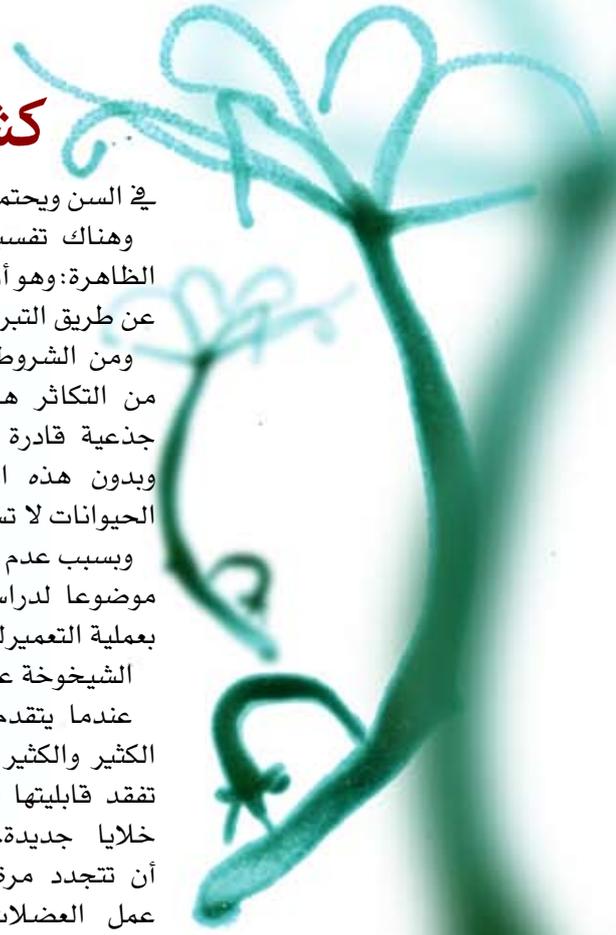
مع جين (FoxO) يلعبان دورا في تقدم العمر، ومن أجل ايجاد الجين، قام

الفريق الباحث بعزل الخلايا الجذعية للهيدرا وفحصوا كل جيناتها.

اكتشاف آلية خلود الهيدرا فريق بحث جامعة كيل فحصت جين

(FoxO) في عدة جوفمعويات معدلة وراثيا: الهيدرا مع جين (FoxO)

عادي، ومع جين (FoxO) حامل، ومع (FoxO) محسّن، وكان العلماء



ما هو الجين الذي يجعل الهيدرا خالدة والإنسان يعمر؟

لقرون عدة كان العلم محتارا بهذا السؤال، واليوم الباحثون من جامعة كيل في ألمانيا فحصوا لماذا حيوان (Hydra polyp) الهيدرا الجوفمعي لا يموت.

والهيدرا هو حيوان صغير اسطواني الشكل يبلغ طوله (٢ - ٢٠ ملم) وله تسعة رؤوس ويعيش في المياه العذبة ملتصقا على الأعشاب المائية.

الجوفمعويات

وهي حيوانات من طبقتين من الخلايا وتحتوي أجسامها على تجويف رئيسي واحد هو الجوفمعي ولذلك سميت بالجوفمعويات، وبهذا الجوف يتم بلع الطعام وهضمه وتوزيعه على الخلايا وله فتحة واحدة وهو الفم، ومنها يتم ادخال الطعام ومنها تطرد فضلاته غير مهضومة.

الهيدرا خالدة بشكل

غامض

إن حيوان المياه العذبة الهيدرا الجوفمعية لا يعطي أي إشارة بالتقدم

لنعد إلى المعنويات

(فلاناً) ليساعدني لشراء قنينة دم، فزوجتي حالتها خطيرة جداً. فرفعت الهاتف فوراً وكلمت الرجل وهو مسؤول مالية بيت أحد مراجع الدين، فقال: لا مانع فليأتني. فأسرع إليه الطالب الفقير مستبشراً ولكنه عاد إليّ مغموماً وهو يقول إنه لم يعطني إلا ديناراً واحداً.

لقد اغتظت من تصرفه بشدة، ليس لأنه واعدني أن يدفع للرجل المبلغ كاملاً فحسب، مع إنني ذكرت له مورد الحاجة الإنسانية، بل إن المال الذي بيده ليس ماله، إنما هو أمانة مودعة لديه لمساعدة الطلبة المحتاجين.

فخرجت مع الطالب الفقير إلى صاحب دكان عند مسجد الهندي وهو ممن يعرفني، فاستدنتُ منه أربع دنانير فأكملتُ ثمن قنينة الدم أعطيتها وقلت أسرع إلى المستشفى وقبل أن يبتعد كثيراً ناديتُه فأعطيتها أيضاً ربع دينار من جيبي وقلت له اذهب بسيارة أجرى خاصة ولا تتأخر.

ذهب وانتهت أزمة زوجته بسلام، وطافت الأيام، وكنت فيها لا أعطي ذلك الرجل وجهاً حسناً جزاء تصرفه السيئ للغاية مع هذا الطالب الفقير رغم كونه من أقاربي. ولما توجَّهت أردت أن أعرف حاله بعد الموت وكيف حاسبه الله تعالى في عالم البرزخ.

فرايت في إحدى الليالي الرجل في المنام جالساً عند المرجع الذي كان يعمل له، وهو أيضاً متوفى قبله، فلما دخلت قام المرجع وخرج وهو يقول لي: يبدو أنك جئت تريد هذا؟! فأخذت بإبهامه وقلت له: كيف

عاملك الله؟

فكشفت عن خلف رأسه فرايت جرحاً عميقاً مدملاً تشمئز منه النفس... قال: هذا ما عوقبت به على التقصير الذي صدر مني تجاه ذلك الطالب الفقير وزوجته المريضة.

قصص وخواطر للشيخ عبد العظيم المهدي البحراني: ص ٢٧٠.

يفسل أقمشة على حجر وهو يقول: (ضيق، ضيق...)، سألته: ماذا تعني بهذه الكلمة؟

قال: إن رزقي ورزق عائلتي ضيقٌ وقليل.

قلت له: تصدق لأبيك المتوفى بشيء قليل.

قال: لا أملك من مال الدنيا شيئاً. قلت: تصدق ولو بشيء بسيط جداً. فغضب الشاب مني، فأخذ ثلاثة غراف من الماء وسكبه على جانب النهر، وقال: هذه خيرات لأبي، وليس عندي أكثر منها.

في الليلة الثانية رأيت الرجل في منامي فرحاً مسروراً، سألته: كيف حالك الآن؟

قال: إن ذلك الماء القليل الذي سكبته ولدي تصدقاً لي قد نفعني وأزال حزني وجزعي، أرجو من الله أن يوسع عليه من رزقه الحلال.

قلت: إن ذلك الماء لم يكن شيئاً ثميناً، ولم يكن قد أروى به عطشانا، ليأتيك أجره وثوابه!

قال: إنه لما سكب الماء، كانت سمكة صغيرة تلفظ أنفاسها الأخيرة على حافة النهر، فوصل إليها ذلك الماء القليل، وأنقذها من الموت، لأنه اتصل ذلك الماء بماء النهر، فتسللت السمكة إلى النهر.

ولأجل هذا الخير الذي صدر عن ولدي، أكرمني الله تعالى، وأنا أدعو الله تعالى أن يرزقه خيراً في دنياه وآخرته.

يقول هذا العالم: مرت شهور قليلة، فوجدت ولده قد بلغ الثراء، وصار أحد كبار الأغنياء.

كيف عوقب الرجل؟!

نقل أحد كبار المجتهدين في مشهد المقدسة أنه: لما كنت في النجف الأشرف جاءني أحد الطلبة الفقراء وكان مضطرباً وعلى عجل من أمره فقال: إن زوجتي مريضة على سرير المستشفى وهي تحتاج إلى قنينة دم واحدة وسعرها خمسة دنانير وليس عندي هذا الثمن، فأرجوك أن تكلم

قال سماحة السيد محمد الحسيني الميلاني أنه زار المرجع الأتقى السيد عبد الأعلى السبزواري قدس سره في النجف الأشرف عام ١٣٩٨هـ، فلما انفردت به طلبت منه أن يذكر لي بعض حالاته الروحية وما شاهده بنفسه في العلماء السابقين؟

فقال السيد السبزواري: شاهدت بنفسي في حرم أمير المؤمنين عليه السلام في سالف الأيام أربعين مجتهداً يصلون صلاة الليل وهم يقرؤون في قنوت صلاة الوتر دعاء أبي حمزة الثمالي (وهو دعاء طويل ذو مضامين عرفانية رفيعة جداً، قد علمه إياه الإمام زين العابدين عليه السلم). وأضاف السيد السبزواري: نعم ولقد ذهب أولئك الأبرار.

قال ابن عباس في أبيات له:

إذا كثر الطعامُ فحذروني

فإن القلبُ يفسدهُ الطعامُ

إذا كثر المنامُ فنبهوني

فإن العمرُ ينقصه المنامُ

إذا كثر الكلامُ فسكتوني

فإن الدينَ يهدمه الكلامُ

إذا كثر المشيبُ فحركوني

فإن الشيبَ يتبعه الحمامُ

أعطي، فأعطاه الله

ذكر المرحوم النهاوندي في كتاب (راحة الروح) أن أحد العلماء قال: إنني رأيت في المنام جماعة من الأموات فرحين وكان يمشي خلفهم رجل كبير السن وهو حزين.

فسألته عن سبب حزنه. قال: إن هؤلاء الفرحين يتصدق أهلهم بالخيرات، وأما أنا فلا أحد يتصدق لي.

قلت له: أليست لك ذرية تتصدق نيابة عنك؟

قال: بلى، لي ولدي يعمل عند النهر في غسل الأقمشة.

يقول العالم: لما جلست من النوم ذهبت على النهر فرايت ولد المرحوم



احرص على استثمار وقتك حينما تكتشف بعض المعلومات حول نشاطاتك

هل تعلم

❖ هل تعلم بأن واحدا من الكمبيوترات في (٢٠٤٩) بسعر (١,٠٠٠ دولار) ستكون قدرته أكبر من كل قدرات العقلية للحوسبة عند البشر.

❖ هل تعلم في الخمسينات كان سعر الكمبيوترات ينزل إلى النصف كل سنتين، واليوم ينزل السعر إلى النصف كل (١١ شهرا).

❖ هل تعلم بان قبل عدة عقود كان الهاتف النقال للأغنياء فقط، وفي (٢٠١١) أصبح أكثر من نصف الهنود يمتلكون هاتفا نقالا.

❖ حوالي نصف النمو الاقتصادي لأفريقيا في هذا اليوم حصل بسبب استعمال الثورة اللاسلكية.

❖ هل تعلم بان دراسة الجينات البشرية كلفت (٣ مليارات دولار).

❖ هل تعلم بأن دراسة سلسلة الجينات لشخص ما حاليا يكلف حوالي (١,٠٠٠ دولار) حاليا.

❖ هل تعلم بأن في السنوات ما بين (١٩٩٠ - ٢٠٠٤) إن عدد الذين كانوا يعيشون في حالة فقر شديد انخفض إلى (٢٧٠ مليونا).

❖ هل تعلم بأن متوسط ما يحصل عليه فرد في دولة بوتسوانا الإفريقية هو نفس ما كان يحصل عليه الفرد الفنلندي سنة (١٩٥٥).

❖ هل تعلم بأن معدل طول عمر الإنسان في المكسيك هذا اليوم هو أكثر مما كان عليه معدل عمر البريطانيين في (١٩٩٠).

❖ هل تعلم بأن معدل وفيات الأطفال في (٢٠١٠) دون الخامسة انخفض (٣٨٪) عما كان عليه سنة (١٩٩٠).

❖ إلى (٥٠ مليون) في (١٣ سنة)، ووصل مستخدمي الانترنت إلى (٥٠ مليون) في (٤ سنوات)، وبلغ مستعملو ال(أي بود إلى (٥٠ مليون) في (٣ سنوات)، ووصل عدد مستخدمي الفيسبوك إلى (٥٠ مليون) في سنتين.

❖ هل تعلم بان أجهزة الانترنت كان عددها (١,٠٠٠) في عام (١٩٨٤)، وأصبح (١,٠٠٠,٠٠٠) في عام (١٩٩٢)، وأصبح (١,٠٠٠,٠٠٠,٠٠٠) في عام ٢٠٠٨.

❖ هل تعلم بأن هناك حوالي (٤٥٠,٠٠٠) كلمة في اللغة الانجليزية وأنها كانت أكثر بخمس مرات في وقت شكسبير.

❖ هل تعلم بأن قراءة محتويات جريدة مثل النيويورك تايمز مدة أسبوع تعطيك نفس كمية المعلومات التي يحصل عليها شخص ما في القرن الثامن عشر خلال كل حياته.

❖ هل تعلم بان تكنولوجيا المعلومات يتضاعف عددها كل سنتين.

❖ هل تعلم أن تلميذا يبدأ (٤ سنوات) لنيل شهادة في التكنولوجيا فإن ذلك يعني بأن ما تعلموه في النصف الأول من السنة الأولى سيصبح قديما ومنتهي الصلاحية في السنة الثالثة من دراستهم.

❖ هل تعلم بأن شركة اتصالات (NTT) اليابانية للانترنت والتلغراف، قد نجحت في تجربة سلك من الألياف البصرية في دفع (١٤ تريليون) بايت في الثانية في ضفيرة واحدة من الأسلاك الليفية.

❖ هل تعلم بأن خلال هذه السنة (٢٠١٣) ستكون الكمبيوترات الخارقة متجاوزة للقدرات العقلية للحوسبة في العقل البشري.

❖ هل تعلم بأن الصين ستصبح أكبر بلد يتحدث الإنجليزية قريبا!

❖ هل تعلم بأن الهنود المتميزين ذهنيا يشكلون ٢٥٪ من عدد سكان الهند، وعددهم أكبر من عدد سكان الولايات المتحدة الأمريكية.

❖ هل تعلم بأننا نعد أجيالا من تلاميذ لوظائف عمل غير موجودة حاليا.

❖ هل تعلم بأن استعمال تكنولوجيا لم تختراع بعد.

❖ هل تعلم بأن دائرة العمال الامريكية تتوقع بأن يوجد هناك من (١٠ - ١٤) وظيفة عمل لتلاميذ هذا العصر ولكن حينما يصبح عمرهم ٣٨ سنة.

❖ هل تعلم بأن واحدا من ثماني متزوجين في أمريكا التقى بشريكة على الانترنت.

❖ هل تعلم بان هناك (٨٤٥) مستعمل فعال شهريا على الفيس بوك.

❖ هل تعلم بأن فيسبوك متوفر بأكثر من (٧٠) لغة.

❖ هل تعلم بأن لو كان موقع التواصل الاجتماعي الفيسبوك بلدا لكان أصبح ثالث أكبر بلد في العالم بعد الصين والهند.

❖ هل تعلم بأن هناك (٦٠٠) تغريد في الثانية على تويتر.

❖ هل تعلم بأن هناك (٣١ مليار) عملية بحث على غوغل شهريا.

❖ هل تعلم بأن أول رسالة نصية من الموبايل أرسلت في كانون الأول (١٩٩٢).

❖ هل تعلم بأن اليوم أصبحت الرسائل النصية على الموبايل أكثر من عدد السكان على الكرة الأرضية.

❖ هل تعلم بان الراديو وصل مستعملوه إلى (٥٠ مليونا) في (٣٨ سنة)، و وصل عدد مستخدمي التلفاز

صدر حديثاً

عن قسم الشؤون الفكرية والثقافية الكتاب الموسوم:
(الاربعون حديثاً في الفضائل والمناقب).

رواية أسعد بن إبراهيم الأربلي الحلي من أعلام القرن السابع الهجري

تحت تحقيق مشتاق صالح المظفر



إصدار قسم الشؤون الفكرية والثقافية في العتبة الحسينية المقدسة

رقم الإيداع في دار الكتب والوثائق-وزارة الثقافة لسنة ٢٠٠٩: ١٢١١

هاتف: ٣٢٦٤٩٩ | بـدالة: ٣٢١٧٧٦-داخلي: ٢٤٢ | موقع العتبة www.imamhussain.org

موقع القسم www.imamhussain-lib.org | بريد القسم Email: info@imamhussain-lib.org